



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان - كلية التربية

قسم التاريخ

العتق في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (١٣٢هـ/٧٥٠م) دراسة تاريخية

رسالة قدمتها

نبأ رضا حسين

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور

إيمان حسن مجيسر الساعدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ ۝ ۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا الْعُقَبَةُ ۝ ۱۲ فَكُ رَقَبَةً ۝ ۱۳ ﴾



سورة البلد، الآية ۱۱-۱۳.



أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (العتق في الدولة العربية
الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ - ٧٥٠م) المقدمة من الطالبة نبأ رضا
حسين جرى تحت إشرافي في كلية التربية جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

المشرف: أ.د. ايمان حسن مجيسر الساعدي

التاريخ ١ ٢٠٢٤

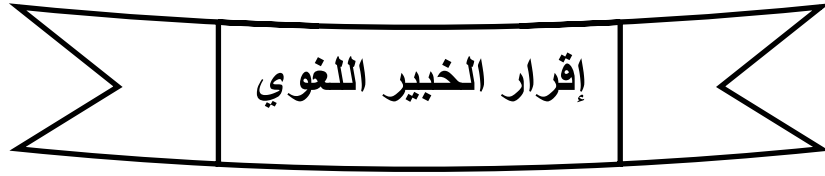
بناءً على التوصيات المتوفرة، أشرح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ.د. محمد حسين زبون

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: ١ ١

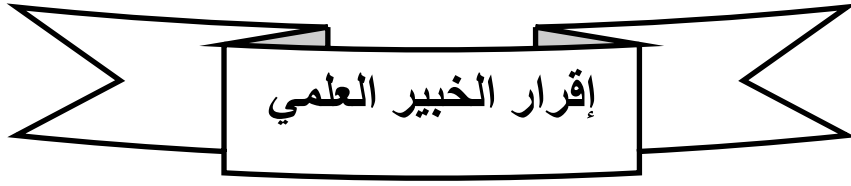


أشهد أنني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (العتق في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ - ٧٥٠م) المقدمة من الطالبة نبأ رضا حسين الى مجلس كلية التربية ١ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

التاريخ: ١ ١

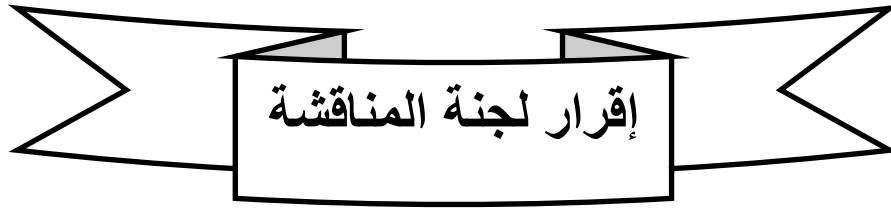


أشهد أنني قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (العتق في الدولة
العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ - ٧٥٠م) المقدمة
من الطالبة نبأ رضا حسين الى مجلس كلية التربية ١ جامعة ميسان، وهي
جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، صالحة
من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي:

التاريخ: ١ / ١



نشهدُ نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**العنق في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي ١٣٢هـ - ٧٥٠م**) المقدمة من الطالبة **نبأ رضا حسين** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما لهُ علاقه بها ووجدنا إنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير ()

التوقيع:

الاسم:

التاريخ ١ ١

التوقيع:

الاسم:

التاريخ ١ ١

التوقيع:

الاسم:

التاريخ ١ ١

التوقيع:

الاسم:

التاريخ ١ ١

تمت المصادقة على هذه الرسالة من مجلس كلية التربية_ جامعة ميسان

التوقيع:

أ.م.د. براق طالب شلش

عميد كلية التربية

التاريخ ١

إِهْدَاء

إلى روح خالتي الغالية (رحمها الله)

إلى الشخص الذي امدني بالعطاء والقوة

والشموخ... أبي الغالي

إلى التي أمدتني بالحب والحنان

والعطاء والوفاء ... أُمي العزيزة

إلى سندي وعزي وفرحتي

ووسامي... أخوتي الأعزاء

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله والهداة وصحبه البر الميامين.

يطيب لي ان اقدم جزيل الشكر وعميم الفضل الى استاذتي الفاضلة الدكتورة ايمان حسن مجيسر الذي تشهد لها اسطر هذه الدراسة بالعناية والتوجيه منذ أن كانت فكرة، فقد أحاطتها بعنايتها العلمية وامتدتها بالزاد الوفير من علمه وكان لتوجيهاتها القيمة الأثر الأكبر في انجازها واخراجها بهذه الصورة، فكانت هي الحامي لي من عثرات الآراء والتناول السطحي للموضوع.

وأقدم بالشكر والتقدير واوفر الامتتان الى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية، والشكر موصول لكل أساتذة قسم التاريخ في كلية التربية جامعة ميسان، والشكر موصول كذلك الى الأستاذ المساعد الدكتور محمد حسين زبون رئيس قسم التاريخ ا كلية التربية ا جامعة ميسان، اللذين سخروا لي إمكانياتهم العلمية والتسهيلات الإدارية، واتقدم بخالص الشكر الى الاستاذ الدكتور هاشم داخل الدراجي لجهوده الكبيرة في قراءة رسالتي وملاحظاته السديدة التي اغنت الرسالة.

أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتتان لكل من ساهم في دعمي ومساندتي بكل صورة ممكنة، وأخص بالذكر الأستاذ علاء صبري وصديقتي أمنة محمد عبد الحسين. أسأل الله أن يبارك في جهودهما ويجزيهما خير الجزاء.

وأقدم بخالص الشكر والتقدير الى كل من قدم لي التسهيلات في الحصول على المصادر والمراجع والرسائل والأطاريح الجامعية بالأخص مكتبة الجوادين في بغداد وأقدم شكري الى مكتبة كلية التربية في جامعة ميسان، والمكتبة المركزية في جامعة ميسان على تسهيلاتهم التي قدموها.

فهرست الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
فهرست الموضوعات	أ - ب
المقدمة	ج - ط
الفصل الأول: معنى العتق وجذوره التاريخية وموقف الإسلام منه	٤٨ - ١
المبحث الأول: معنى العتق والألفاظ الدالة عليه	٣ - ١
أولاً: العتق لغةً واصطلاحاً	١
ثانياً: الألفاظ الدالة على العتق	٣ - ٢
المبحث الثاني: الجذور التاريخية للعتق قبيل الإسلام	٣٣ - ٤
أولاً: العتق عند الاقوام والأمم الأخرى غير العربية	١٧ - ٤
١ - العتق في الحضارة العراقية القديمة	٩ - ٥
٢ - العتق في الحضارة المصرية القديمة	١١ - ٩
٣ - العتق في الحضارة الفارسية	١٣ - ١١
٤ - العتق في الحضارة اليونانية	١٥ - ١٣
٥ - العتق في الحضارة الرومانية	١٧ - ١٥
ثانياً: العتق في الأديان السماوية التي سبقت الإسلام	٢٥ - ١٧
١ - العتق في الديانة اليهودية	٢١ - ١٨
٢ - العتق في الديانة النصرانية	٢٥ - ٢١
ثالثاً: العتق عند العرب قبل الإسلام	٣٣ - ٢٥
المبحث الثالث: العتق في القرآن الكريم والسنة النبوية	٤٩ - ٣٤
أولاً: العتق في القرآن الكريم	٣٩ - ٣٤
ثانياً: العتق في السنة النبوية	٤٩ - ٣٩
الفصل الثاني: اسباب العتق في الدولة العربية الإسلامية	١٥٨ - ٥٠
المبحث الأول: الاسباب السياسية	١٠١ - ٥٢

١٢١-١٠٢	المبحث الثاني: الاسباب الاجتماعية
١٤٣-١٢٢	المبحث الثالث : الاسباب الدينية
١٥٢-١٤٣	المبحث الرابع: الاسباب الاقتصادية
١٥٨-١٥٣	المبحث الخامس: اسباب اخرى
٢٣٧-١٥٩	الفصل الثالث: آثار العتق في الدولة العربية الاسلامية
١٧٧-١٦١	المبحث الأول: الأثر الاجتماعي
١٨٩-١٧٨	المبحث الثاني: الأثر العسكري
٢٠٤-١٩٠	المبحث الثالث: الأثر الاقتصادي
٢٢٦-٢٠٥	المبحث الرابع: الأثر العلمي
٢٣٧-٢٢٧	المبحث الخامس: الأثر الاداري
٢٤٤-٢٤٠	الخاتمة
٢٨٠-٢٤٥	قائمة المصادر والمراجع
A-D	المُلخص

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمدهُ حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظمة نعمته علينا ونسأله التوفيق والسداد في خطواتنا ليكون هذ العمل مقبولاً عنده تعالى مقابل منه وفضله علينا.

كانت العبودية ممارسة شائعة في الامم السابقة وفي المجتمعات العربية قبل الاسلام، الغاية المعتاد منها غاية مادية نفعية تتوخى الربح المادي وإن كان على حساب جسد وروح الرقيق وامتھان كرامته الانسانية ووجوده وتسخيرھ في اعمال شتى تتجاوز كل المعايير الاخلاقية. وبالتالي فان الاسلام لم يكن بطبيعته ورسالته السامية مؤسساً للعبودية، بل هو دعوة للتحرير الانسان وصون كرامته. لذا فان الغاء ارث متجذر من العبودية في المجتمعات عبر قرون والممارس على نطاق واسع تطلب وقتاً وتدبيراً تدريجية لتقليص اسباب الرق وتوسيع نطاق العتق.

نظم الإسلام أحكام الرق بعناية، إذ ضيق نطاق الأسباب التي قد تؤدي إلى العبودية، وفي الوقت نفسه وسّع الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها تحرير العبيد، وجعل فك الرقاب من أعظم الأعمال الخيرة وأحد مكفرات الذنوب، ونصت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، هذه الدعوة إلى العتق ليست مجرد أحكام قانونية، بل تعكس روح الإسلام التي تسعى إلى تحقيق المساواة والحرية بين البشر، مما يمهد الطريق لبناء مجتمع قائم على العدالة والتراحم.

ومما لا شك فيه ان دراسة العتق في الدولة العربية الاسلامية ويعد من الموضوعات الصعبة والشاقة؛ فالمصادر العربية الإسلامية لم تخصص كتباً لدراسة هذه الجوانب، لذا يجب على الباحث أن يطلع على جميع المصادر العربية المتيسرة والبحث بين سطورها عن الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع أو ذاك ممن يروم دراستها.

اختارت الباحثة دراسة موضوع ((العتق في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) دراسة تاريخية)) بهدف إبراز القيم الإنسانية في الدين الإسلامي وموقفه الواضح من العبودية وتحرير الأسرى، خاصةً في ظل الهجمات المتزايدة التي تتعرض لها صورة الإسلام من الغرب بهدف تشويهه واتهامه بالتطرف والاستعباد. كما أن هذه الدراسة تسعى لسد ثغرة بحثية في المجال التاريخي، إذ لم يُتناول هذا الموضوع من منظور أكاديمي شامل سابقاً -بحسب ما توصلت إليه الباحثة من بحث وتقصى في المكتبات والمصادر العلمية-. ويُذكر أن البحث الوحيد الذي تطرّق إلى هذا الموضوع بشكل جزئي هو دراسة الأستاذ الدكتور إيمان حسن مجيسر الساعدي، المعنونة بـ((العتق في السيرة النبوية))، تم نشره في مجلة أكلييل للدراسات الإنسانية، العدد الثالث عشر، آذار، سنة ٢٠٢٣م، والتي ركزت على فترة عصر الرسالة فقط، وكانت منطلقاً لفكرة هذا البحث.

قُسمت الدراسة على ثلاثة فصول، سبقتها مقدمة وخُتمت بخاتمة تضمنت خلاصة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. جاء الفصل الأول بمثابة تمهيداً للموضوع، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسية: المبحث الأول تناول تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي للعتق، مع بيان الألفاظ الدالة عليه. أما المبحث الثاني فقد استعرض الجذور التاريخية عند الاقوام والامم الاخرى غير العربية، إذ أُشير إلى العتق في الحضارات القديمة، مثل حضارة وادي الرافدين، والحضارة المصرية القديمة والحضارة الفارسية واليونانية والرومانية. فضلاً عن ذلك، تم تسليط الضوء على العتق في الأديان السماوية التي سبقت الإسلام وهي الديانة اليهودية والنصرانية، إلى جانب دراسة العتق عند عرب ما قبل الإسلام. أما المبحث الثالث فُخصص لدراسة العتق في القرآن الكريم والسنة النبوية، والذي تم الإشارة فيها إلى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي اكدت على العتق.

أما الفصل الثاني الذي يعد من أكبر فصول الرسالة؛ نظراً لطبيعة المادة المتعلقة بالموضوع، فقط تناول اسباب العتق في الدولة العربية الإسلامية وقد قُسم إلى خمسة مباحث، تناول المبحث الأول الاسباب السياسية التي امتازت بكثرتها وتنوعها مقارنة بغيرها من الاسباب والذي تم فيه التطرق الى عتق اسرى الحروب باعتبارهم رقيق نتيجة اسرهم، كما تمت الإشارة فيه الى كيفية تعامل الرسول الكريم محمد(ﷺ) مع الاسرى هذا التعامل الذي ارسى بموجبه قواعد التعامل مع الاسرى لاسيما في موضوع العتق، غير ان الانحراف عن هذا

المسار قد بدا يتضح وبشكل تدريجي في العصور اللاحقة لعصر الرسالة اذ ما استثنينا بعض الحالات حيث اعتمد البعض على الاهواء الشخصية وبحسب الظروف السياسية.

اما المبحث الثاني فقد تناول الاسباب الاجتماعية للعتق التي تهدف إلى تعزيز القيم الاجتماعية والحفاظ على القيم الإنسانية التي حث الإسلام على ترسيخها. فقد شمل العتق لأسباب اجتماعية حالات مميزة، مثل عتق العبيد في سياق الزواج، حيث يتم تحرير الأمة إذا أراد سيدها الزواج بها. هذا يعكس تقدير الإسلام لكرامة الإنسان، خاصة المرأة، وحفظت حقوقها. كما كانت الشفاعة ممارسة شائعة تلعب دوراً محورياً في تحرير العبيد، فساهمت هذه الممارسات في تعزيز النسيج الاجتماعي وتقوية العلاقات بين الأفراد، فالعتق لم يكن مجرد وسيلة للتحرر، بل أداة لترسيخ قيم الإحسان والتكافل التي تشكل جزءاً أساسياً من الأخلاق الإسلامية، وعليه، ظهر العتق كركيزة مهمة في البناء الاجتماعي للدولة الإسلامية، مؤكداً على مكانة الحرية كقيمة إنسانية عليا، وداعماً للعدالة الاجتماعية والوحدة المجتمعية.

اما المبحث الثالث فقد تناول الاسباب الدينية اذ استند العتق إلى مبادئ دينية عميقة تعكس روح الإسلام القائمة على العدالة والرحمة، حيث جاء تحرير العبيد كجزء من مشروع شامل لتكريم الإنسان وإعلاء قيم الحرية، ومن أبرز الأسباب الدينية للعتق كان إسلام العبد أو الأمة، حيث شجع الإسلام على عتق من اعتنق الدين الإسلامي، مكافأةً له على إيمانه، وإظهاراً لتكافؤ البشر أمام الله (ﷻ) بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية، كما شمل العتق بسبب الإسلام تحرير العبيد الذين كانوا يواجهون معاملة قاسية أو حرماناً بسبب معتقداتهم السابقة، ليمنحهم فرصة للعيش بكرامة وفق تعاليم الدين الحنيف، وتجلت هذه الأسباب الدينية في ممارسات النبي محمد (ﷺ) الذي جعل العتق جزءاً من الوسائل العملية للتقرب إلى الله وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، بذلك، شكّلت الأسباب الدينية للعتق وسيلة لتحرير الإنسان من الظلم، وتعزيز مكانة الإسلام كدين يدعو إلى المساواة والتكافل الإنساني.

أما المبحث الرابع فقد تم التطرق الى الاسباب الاقتصادية ارتبط العتق بجوانب اقتصادية تعكس تنظيم المجتمع الإسلامي لعلاقاته الاقتصادية بأسلوب يعزز التوازن والعدل. من أبرز الأسباب الاقتصادية للعتق كان عتق الفداء، حيث كان العبيد أو أسرى الحروب يعتقون مقابل فدية مالية تُسهم في دعم اقتصاد الدولة أو تحسين الأوضاع المالية للسيد. كما أتاح الإسلام نظام المكاتب، وهو اتفاق بين العبد وسيده على دفع مبلغ من المال

لتحرير نفسه، ما خلق حافزاً اقتصادياً للعبيد للعمل والإنتاج، وبالتالي دعم الاقتصاد العام للدولة. إلى جانب ذلك، اعتُبر العتق وسيلة لتحسين العلاقات الاقتصادية داخل المجتمع من خلال تحرير العبيد الذين أظهروا كفاءة اقتصادية، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية والاستفادة من طاقاتهم الحرة.

أما المبحث الخامس فقد تناول أسباب أخرى للعتق، إلى جانب الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت دوافع رئيسية للعتق في الدولة العربية الإسلامية، هناك عدد من الأسباب الأخرى التي ساهمت في انتشار هذه الممارسة، وظهرت في جوانب مختلفة من الحياة اليومية للمجتمع الإسلامي.

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة آثار العتق وقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث اشتمل المبحث الأول على الاثر الاجتماعي اذ جاء الإسلام حاملاً رسالة سامية تفيض بالفضائل والأخلاق الكريمة، هدفها إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، ودعوة إلى إقامة العدل والمساواة بين الأمم والأفراد، مع إلغاء الفوارق بين العربي والأعجمي، وقد نجح الإسلام في إلغاء العديد من العادات الجاهلية وتطويرها لتناسب مع قيمه السامية وتعاليمه النبيلة، لم يكن مفهوم العتق في الإسلام مقتصرًا على تحرير العبيد من قيود الرق فقط، بل تجاوزه إلى منح المعتوقين حقوقاً اجتماعية تدمجهم بشكل كامل في النسيج الاجتماعي، هذا الإدماج أسهم في تعزيز مكانة المعتوقين ضمن المجتمع الإسلامي، حتى أصبحوا يشكلون فئة اجتماعية معترفاً بها، إذ أصبحت العلاقة بين العبد وسيده بعد العتق ذات طبيعة أسمى وأكثر إنسانية، فقد ارتقت هذه العلاقة لتصبح أشبه بعلاقة القرابة، مما رفع من شأن المعتوقين وأعطاهم مكانة محترمة في المجتمع، في تجسيد عملي لمبادئ الإسلام القائمة على العدالة والمساواة.

أما المبحث الثاني فقد اشتمل الاثر العسكري للعتق حيث كان للعبيد الذين تم عتقهم دور كبير في هذا المجال، وكان للبعض منهم السبب في انتصار المسلمين في عدد من المعارك التي شاركوا فيها؛ إذ لم يقتصر دور القيادة العسكرية على الأحرار بل شمل المعتقين، وخاصة في عهد الرسول (ﷺ). أما المبحث الثالث فتناول الاثر الاقتصادي اذ حث الإسلام على العمل ورفع مكانته إلى مرتبة العبادة، مقرناً إياه بالإيمان وجاعلاً منه واجباً أساسياً على كل مسلم وقد بلغ الإسلام في تعظيم شأن العمل أن وضعه في منزلة الجهاد، مؤكداً أن السعي في كسب الرزق وإعمار الأرض هو جزء لا يتجزأ من الالتزام الديني، يعبر عن الإيمان الصادق ويحقق النفع للفرد والمجتمع.

أما المبحث الرابع فقد اشتمل على الأثر العلمي، وأن الأمة الإسلامية، رغم التحديات العظيمة التي واجهتها، خصوصاً في الجانب العلمي والعقائدي، تمكنت من الحفاظ على أصالة الإسلام بفضل جهود الرسول الكريم (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، تلك التحديات لم تكن مجرد خطر يهدد وجود الإسلام فحسب، بل سعت أيضاً إلى زعزعة عقيدته ومبادئه في نفوس المسلمين، وكان ذلك بتأثير من حكام السوء ودخول شعوب وثقافات وحضارات جديدة ضمن الحضارة الإسلامية، تمكّن الرسول (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من مواجهة تلك التحديات بعزم ورؤية شاملة، كان تأثيرهم العلمي العميق محورياً في تشكيل الحضارة الإسلامية وإيجاد حلول مناسبة للمشكلات التي واجهوها، مما عزّز أصالة الإسلام وحماه من الانحراف. كما عملوا على إعداد جيل من التلامذة والتابعين المؤهلين فكرياً وعلمياً مما ساهم في ترك بصمات واضحة في مختلف مجالات الفكر والإبداع، لقد اعتمدت استراتيجيتهم على مواجهة الانحرافات والتحديات بشكل عملي وشامل، حيث غرسوا قيماً راسخة في مواجهة الأفكار والممارسات المنحرفة، كما أسهموا في صياغة تغييرات مجتمعية وفكرية عميقة أثّرت على الواقع السياسي والاجتماعي، وأورثوا العلم والإبداع للتابعين والموالي في مجالات متعددة، مما ضمن استمرارية تأثير الإسلام في تشكيل المجتمعات والحضارات.

أما المبحث الخامس فتناول الأثر الإداري وكان للعتق أثر كبير في تمكين العديد من المعتقين من تولي مناصب إدارية مهمة، على قدم المساواة مع الأحرار، مما ساهم في تعزيز مكانة الموالي ورفع شأنهم في المجتمع العربي الإسلامي، وقد تجلّى ذلك من خلال إسناد وظائف إدارية ذات أهمية لهم، وهي وظائف كان لها دور بارز في تنظيم شؤون الدولة والمجتمع، مما أظهر اندماج الموالي في النسيج الاجتماعي والسياسي للدولة الإسلامية.

-مصادر الدراسة

تنوعت مصادر الدراسة، فقط تم اعتماد مصادر متنوعة ومختلفة جاء في مقدمتها كتب السير النبوية كالسير والمغازي لابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) والمغازي، وفتوح الشام للواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، والسير النبوية لابن هشام (٢١٨هـ/٨٣٣م)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) والسير النبوية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وكان لنا وقفات نقدية لبعض الغزوات والسرايا التي نسبت لرسول الله (ﷺ) ولم تصح ولا سيما بعد عرضها على الرؤية القرآنية.

هذا فضلاً عن مصادر التاريخ العام منها كتاب تاريخ اليعقوبي (حياً في ٢٩٢هـ)، وشكل كتاب تاريخ الامم والملوك للطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) مورداً مهماً من موارد الدراسة، كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي (٣١٤هـ/٩٢٧م) وكتاب التنبيه والاشراف وكذلك مروج الذهب للمسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وتاريخ بغداد لخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وكتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م)، والمنظم لأبن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وكتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وغير ذلك من كتب التاريخ.

ان ورود احد اسماء الاعلام في الرسالة استلزم بيان شيء وان كان يسيراً عن سيرته لذا تتطلب الرجوع لكتب التراجم المتنوعة فعن تراجم الصحابة رجعت الدراسة الى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتاب اسد الغابة لابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، والإصابة لابن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

ومن كتب التراجم العامة منها كتاب الطبقات لأبن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الذي شمل تراجم الصحابة والتابعين، ووفيات الاعيان لابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، سير اعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (٧٩٤هـ/١٣٩١م).

اما تراجم الرواة فاستلزم الرجوع الى كتب الجرح والتعديل منها، كتاب الثقات لابن حبان (٣٥٤هـ/٩٦٥م) كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم (٣٢٧هـ/٨٥١م) وكتاب اختيار معرفة الرجال للطوسي (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ولسان الميزان لابن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

ولم تكن كتب الفقه بمناء عن هذه الدراسة، فقد كان كتاب الام للشافعي (٢٠٤هـ/٨١٩م)، مصدراً في دراسة بعض المسائل الفقهية وكذلك الحال اعتمدت الدراسة على كتب فقهية اخرى منها كتاب الخلاف والنهاية في مجرد الفقه للطوسي (٤٦٠هـ/١٠٦٨م).

اما كتب الحديث فقد افادت الدراسة ومن ابرزها، مسند الامام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م)، وصحيح البخاري للبخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج (٢٦١هـ/٨٧٤م)، والسنن الكبرى للنسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م)، والأصول من الكافي للكليني (٣٢٩هـ/٩٤١م)، السنن الكبرى للبيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

وكان لكتب النسب حضوره في الرسالة، لبيان نسب بعض الشخصيات ومعرفة قبيلته او مدينته فشكلت مصدراً عن المواقع ايضاً ومنها، (كتاب أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ ٨٩٢م)، وكتاب الانساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ ١١٦٦م). وكتاب اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ ١٢٣٣م).

تعد كتب الأدب ثروة كبيرة لا تقل أهميتها عن كتب التاريخ، فقد احتوت معلومات تاريخية كبيرة غاية في الأهمية، أغنت الرسالة بالمادة العلمية ومن هذا الكتب (عيون الاخبار) لأبن قتيبة (ت ٢٧٦هـ ٨٨٩م)، (الكامل في اللغة والأدب) للمبرد (ت ٢٨٥هـ ٨٩٨م)، (والعقد الفريد) لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ ٩٣٩م)، وكتاب (الاغانى) لأبي فرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ ٩٦٦م).

تعد كتب اللغة مصدراً مهماً للدراسة لبيان المعنى اللغوي للعتق وكذلك لبيان الكلمات المرادفة لهذه الكلمة ، كما افادت الدراسة في بيان بعض المعاني اللغوية الواردة في طيات الرسالة هذا بالإضافة الى انها كانت في بعض الاحيان مصادر توثيقية تاريخية ومنها (معجم العين) للفراهيدي (ت ١٧٥هـ ٧٩١م)، (معجم الصحاح) للجوهري (ت ٣٩٣هـ ١٠٠٢م)، (ومعجم لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ ١٣١١م)، (ومعجم الصحاح المختار) للرازي (ت ٧٢١هـ ١٣٢١م)، (ومعجم القاموس المحيط) للفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ ١٤١٤م)، (ومعجم تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ ١٧٩٠م).

ولكتب التفسير حضور في الدراسة، انطلاقاً من الحاجة الماسة لتأويل عدد من الآيات القرآنية الواردة في الرسالة ومن ابرز كتب التفسير الذي تم الرجوع اليها (التبيان في تفسير القرآن) للطوسي (ت ٤٦٠هـ ١٠٦٧م)، (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) للواحيدي (ت ٤٦٨هـ)، (وتفسير جامع الجوامع) (ومجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، (والدر المنثور) للسيوطي (ت ٩١١هـ ١٥٠٥).

استقت الدراسة ايضاً بعض مادته من كتب البلدان الذي افادت الدراسة في تحديد بعض المواقع الجغرافية التي ورت في مضان الدراسة ومنها كتاب (المسالك والممالك) ، (ومعجم ما استعجم) للبكري (ت ٤٨٧هـ ١٠٨٥م)، (ومعجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ ١٢٢٨م).

فضلاً عن ذلك اعتمدت الدراسة على عدد من الكتب الحديثة والمعاصرة للإفادة مما ورد عند اصحابها من اراء في ما يخص موضوع الدراسة والتي اشرنا اليها في مضانها من الدراسة، ومن ابرزها (دور الموالي في سقوط الدولة الاموية) لدكتور ايمان علي بالنور، (وتاريخ الموالي ودورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية) لدكتور محمد عمر شاهين، (والموالي في العصر الاموي) لدكتور محمد الطيب النجار، (وكتاب الاسترقاق دراسة استقرائية في ملامح مضامين التكوين) لدكتور ناصر عبود التميمي ، (والطبقة في الاسلام وموقف ائمة اهل البيت(عليهم السلام)منها حتى وفاة الامام الصادق) لدكتور علاء حميد فيصل.

وختاماً نأمل ان تكون هذا الدراسة مفيدة لمن يطالعها وتقدم خدمة للعلم والباحثين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل خلقه وحبيبه محمد(ﷺ).

الباحثة

الفصل الأول

معنى العتق وجذوره التاريخية وموقف الإسلام منه

المبحث الأول: معنى العتق والألفاظ الدالة عليه

أولاً: العتق لغة واصطلاحاً

ثانياً: الألفاظ الدالة على العتق

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للعتق حتى قبيل الإسلام

أولاً: العتق عند الأقوام والأمم الأخرى غير العربية

ثانياً: العتق في الأديان السماوية التي سبقت ظهور الإسلام

ثالثاً: العتق عند العرب قبل الإسلام

المبحث الثالث : العتق في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: العتق في القرآن الكريم

ثانياً: العتق في السنة النبوية

المبحث الأول

معنى العتق والألفاظ الدالة عليه

أولاً: العتق لغة واصطلاحاً

العتق في اللغة:

العتق يعني الخروج من الرق^(١)، والعتق خلاف الرق وهو الحرية، وهو اسم من عَتَق العبد إذا خرج عن الرق وعُتِقَ يعتق عتقاً وعتاقاً وعتاقه واعتقته فهو معتق، والأنثى عتيق من أماء عتائق^(٢)، ونساء عتائق وذلك إذا أعتقن^(٣)، والعتيق: العبد المعتق^(٤)، ولا يقال: عتق السيد عبده بل أعتق وجمعه عتقاء^(٥).

إصطلاحاً :

قال الصنعاني^(٦): ((هو إسقاط الملك من الآدمي تقريباً لله تعالى أي العتق: هو تحرير الرقبة وتخليصها من العبودية؛ وذلك لأن الرقيق يتخلص من عبوديته بالعتق ويذهب حيث شاء لإزالة الملك عنه))، لقولة تعالى: ﴿فَلَا أُقْتَحَمَ الْعَقَبَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُ رَقَبَةً﴾^(٧)، أو هو رفع ملك حقيقي لا بسبب محرم عن آدمي حي^(٨).

(١) الجوهرى، الصحاح، ج ٤، ص ١٥٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٣٤؛ الرازى، مختار الصحاح، ج ١، ص ١٧٣.

(٢) ابن سيده، المخصص، ج ١، ص ١٤٥.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٤، ص ١٥٢٠.

(٤) الجوهرى، الصحاح، ج ٤، ص ١٥٢١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٧٨.

(٦) سبل السلام، ج ٤، ص ١٣٨.

(٧) سورة البلد، الآية ١١-١٣.

(٨) رشيد، حكم عتق الرقاب، ص ١٧٤.

ثانياً: الألفاظ الدالة على العتق

١- فك الرقبة: أعتقها^(١)، فك فككت الشيء فانفك والفكاك: الشيء الذي تفك به رهناً أو أسيراً، فككت الأسير فكاً فكاكاً وفككت رقبة فلان: أعتقته^(٢)، وفك الرقبة، أعتقها من الرق^(٣).

٢- وفي الرقاب: المكاتبين من العبيد يعطون نصيباً من الزكاة يفكون به رقابهم ويدفعونه إلى أموالهم^(٤).

٣- أطلق، أطلقه فهو مطلق وطلق وطلق: ويقال للإنسان إذا اعتق أي صار حراً^(٥)، والطلاق: الأسير الذي أطلق عنه أساره وخلي سبيله^(٦)، والجمع طلقاء والطلاق: ((بضم الطاء وفتح اللام والمد... وأحدهم طليق فعيل، بمعنى مفعول وهو الأسير إذا خلي سبيله))^(٧)، والطلاق: الأسرى العتقاء وأطلقت الأسير أي خليته، وفي حديث حنين: خرج معه الطلقاء؛ هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم، وأحدهم طليق وهو الأسير إذا أطلق سبيله^(٨)، والأسير هو المأخوذ من قومه المملوك رقبته^(٩).

٤- حر يحر حراراً إذا اعتق، وحر يحر حرية من حرية، أي صار حراً، حرره: أعتقه^(١٠)، وفي الحديث: من فعل كذا وكذا فله عدل محرر: أي أجر معتق؛ المحرر: الذي جعل من العبد حراً فأعتق يقال: حر العبد يحر حرارة بالفتح أي صار حراً؛ ومنه حديث أبي هريرة: فأنا أبو هريرة المحرر، أي المعتق وحديث أبي الدرداء: شاركم الذين لا يعتق محررهم أي أنهم إذا أعتقوه

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٨.

(٢) الفراهيدي، العين، ج ٥، ص ٢٨٤.

(٣) الطريحي، تفسير غريب القرآن، ص ٤٣٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٢٨.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٢٦.

(٦) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠٩.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٢٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣، ص ٣١٦.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٢٧؛ الفراهيدي، العين، ج ٥، ص ١٠٢.

(٩) الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٢٤٥.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٧٨.

واستخدموه فإذا أراد فراقهم ادعوا رقه ^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ^(٢)، أي عتيقاً من أمر الدنيا في طاعة الله أو عتيقاً لطاعة الله تعالى ^(٣).

٥- **فداه يفديه فداء**، وفداه يفاديه مفادة إذا أعطى فداهه وأنقذه ^(٤)، والفدية والفداء، يقال فاديت الأسير وفديته بمالي كأنه اشتريته وخلصته به، وإذا قلت فديت الأسير فهو جائز أيضاً بمعنى فديته مما كان فيه أي خلصته، ويقال فداه وفداه إذا أعطى فداهه وأنقذه ^(٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْدُوهُمْ﴾ ^(٦).

٦- **المن**: هو الإطلاق ^(٧)، يعني الذي أطلق عنه أساره وخلي سبيله ^(٨)، وجاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا مَتَّأ بَعْدَ وَلَمَّا فِدَاءً﴾ ^(٩)، فالمن إشارة إلى الإطلاق بلا عوض؛ والمن يعني إطلاق السراح مجاناً ^(١٠).

٧- **دبر العبد**: أعتقه بعد الموت ^(١١)، والتدبير: إن يعتق الرجل عبده عن دبر وهو أن يعتق بعد موته فيقول: أنت حر بعد موتي وهو مدبر وفي الحديث: فلاناً أعتق غلاماً له عن دبر أي بعد موته ^(١٢).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٨١.

(٢) سورة ال عمران، الآية ٣٥.

(٣) الجصاص، أحكام القرآن، ج ٢، ص ١٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٤٩؛ الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٥٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٤٩-١٥١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٢٦.

(٨) الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠٩.

(٩) سورة محمد، الآية ٤.

(١٠) سابق، فقه السنه، ج ٢، ص ٦٨٥.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٧٣.

(١٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢٢، ص ١٧٣.

المبحث الثاني

الجدور التاريخية للعتق حتى قبيل الإسلام

أولاً: العتق عند الأقوام والأمم الأخرى غير العربية

إن الرقيق فئة اجتماعية موجوده ومنتشرة في أنحاء العالم القديم كافة آنذاك، وكانت القوانين المحلية والدولية تعد الإتجار ببيع الرقيق والعبيد تجارة مشروعة^(١)، فالرقيق مؤسسة لها تاريخ عريق منذ القدم، هي مرتبطة بمصادر اجتماعية كال فقر وما يتبعه من دين أو نتيجة القمار، ففي بعض المجتمعات نجد أن سلطة الأب المطلقة على أبنائه تخوله ببيع أولاده أرقاء بسبب الفقر والحاجة، ومن حقه أن يبيع نفسه أيضاً^(٢)، فضلاً عن القروض التي كان الفلاحون والحرفيون يستدينونها من الأغنياء بفائدة ربوية، وكثيراً ما يجد المدين نفسه بوضع يتعذر عليه سداد دينه؛ وذلك بسبب إعالة أسرة كبيرة أو عقب كوارث طبيعية أو مرض أو غزو مسلح، فيسقط الفرد نهائياً في الرق ويتحول إلى عبد^(٣).

أما المصادر الاقتصادية كالقرصنة والصوصية، فقد كان تجار الرقيق يقومون بخطف الأطفال وخاصة أثناء الحروب، وكان اللصوص وقطاع الطرق يعترضون سير القوافل التجارية المنتقلة فيخطفون المسافرين ويبيعونهم للتجار^(٤)، فضلاً عن المصادر العسكرية حيث نجد أن الحرب من مصادر الرق المهمة نظراً لأهمية ما ينتج عن الحرب من أسرى وسبي^(٥)، وكان

(١) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣٥.

(٢) زوبرتسكي، المشاعة الرق الإقطاع، ص ٤٨.

(٣) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣٩.

(٤) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣٩.

(٥) السبي يقع على النساء دون الرجال إذ قال: ما يسبي سبي والنساء لأنهن يسيبن القلوب أو يسيبن فيملكن ولا يقال ذلك للرجال، بأنه أسر نساء وأطفال العدو في المعارك وجعلهم تحت سيطرة الغالب يفعل بهم ما يشاء. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ٤٣٠.

أسير الحرب يذبح أما النساء فيتخذوهن أسيرات وفيما بعد صاروا يبقون على الرجال للخدمة وكان المنتصرون يمارسون حق بيع الأسرى^(١).

على الرغم من انتشار الرق وتعدد مصادره، إلا أن العتق كان معروفاً أيضاً لدى الأمم والشعوب غير العربية، لكنه كان محدوداً منها:-

١- العتق في بلاد الرافدين

توسعت ظاهرة الإتجار بالرق في العراق بصورة كبيرة، حيث كان التجار يعودون إلى بلادهم وقوافلهم محملة بالبضائع شتى، ومنهم العبيد الأرقاء والإماء، وعلى الرغم من الأعمال الشاقة التي مارسها رقيق بلاد الرافدين فإنه كانت لهم بعض الحقوق والمزايا^(٢)، إذ كان بإمكان العبد الدخول في معاملات البيع والشراء واستدانة النقود وشتى المعاملات التجارية^(٣).

لقد اقرت القوانين العراقية القديمة كقانون (لبت عشتار)^(٤)، ملك ايسن في ثانيا تشريعاته الكثير من القوانين التي تصب لصالح العبيد، ناهيك عن دعواه بتحرير الرق، وقد ذكر بأنه أراد أن يحرر أبناء سومر^(٥) وأكد^(٦) من حالات الاسترقاق التي وقعوا فيها ويبدو أن الملك لبت عشتار هو أول من صدحت حنجرته بإلغاء الرق والعبودية^(٧)، منها إنه أباح لمن أراد من الرقيق تحرير نفسه على أن يدفع لسيده ضعف ما اشتراه به^(٨)، فاستجاب الرعية لدعوة

(١) الشامي، الرق والرقيق، ص ٤٠.

(٢) كسار، الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٠.

(٣) كريم، السومريون، ص ١٠٥.

(٤) لبت عشتار خامس ملوك سلالة ايسن، وحكم من بين (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) واعتلى العرش بعد أن أسس الملك اشبي-ايرا، سلالة ايسن بخمسة وثمانين عاماً، أرخ قانونه السومري (١٧٥-١٦٤ عاماً) قبل قانون حمورابي. ينظر: فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص ٣٣؛ طه باقر، قانون لبت عشتار، ص ١١-١٦.

(٥) سومر يطلق تسمية سومر على جنوب العراق وسمي سكان هذا القسم بالسومريين، ويعودون من اقدم الشعوب العريقة التي استطاعت وضع اللبنة الحضارة الاولى. ينظر: عبد الواحد، من سومر الى التوراة، ص ٩٧.

(٦) أكد مدينة بناها سرجون الاكدي واتخذها عاصمة له ولمن بعده من خلفائه الملوك الاكديين. ينظر: الجبوري، عمارة المباني من العصر الاكدي، ص ٢٠٨.

(٧) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٨) وهو أشبه بنظام المكاتب في الإسلام والمكاتبية هو أن يتفق السيد مع عبده على أن يدفع الثاني لأول مقدار من المال يؤديه إليه على شكل إقساط، من أجل تحريره من ربة العبودية، ويستحب للمولى أن يكتب =

ملكهم، وقد ذكرت التشريعات صورة رائعة من صور الحرية منها قيام زوجان بعتق جاريتهما، وسماحا لها بأن تعيش معهما في البيت، وحرما على أبنائهم استرقاق الجارية بعد وفاتهما^(١).

وجاء في المادة (١٤) من قانون لبت عشتار أنه يمنح للعبد حريته، إذا أساء له سيده مرتين إذ جاء فيها: ((إذا اشتكى عبد سيد على سيده بسبب عبوديته (أي سوء المعاملة) وثبت على سيده (إساءه) عبوديته مرتين فسوف يحرر العبد من سيده))^(٢).

وفي العصر البابلي ولا سيما عصر حمورابي^(٣)، واجهت البلاد نقصاً في الأيدي العاملة، وأدى هذا الوضع إلى ازدياد حركة الإتجار بالعبيد^(٤)، إلا أنه لم يكن استعبادهم حالة دائمة حيث سن حمورابي شريعته التي تعد من أولى الشرائع التي نصت على أغلب الأمور التجارية والجزائية، ولم يكن العبيد بمنأى عن هذه الشريعة، إذا كان لهم النصيب الذي يتناسب مع دورهم، إذ أنه عالج مشكلات الرقيق من الناحية الاجتماعية، ووفر بعض الحقوق لهم^(٥)، منها إذا تزوج الرجل من أمه فأنها تتحرر بمجرد أن تتجب أطفالاً^(٦)، وأن الأولاد الناتجين عن الزواج بين امرأة حرة وعبد يكونون أحراراً في حين أن الأمة المحظية وأولادها يستردون حريتهم بعد وفاة سيدها^(٧).

=عبيده، خصوصاً إذ علم أنه له القدرة على أداء ما اتفقا عليه بأوقات معلومة. ينظر: الطوسي، النهاية في مجرد الفقه، ص ٥٤٩.

(١) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ٤٤٤.

(٢) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص ٤٢.

(٣) حمورابي بن سين مليط بن ابل سين بن سابيوم بن سوموئيل من عشيرة امنانوم إحدى عشائر قبيلة بني اليمين، هو سادس ملوك سلالة بابل الأولى الذين حكموا بلاد وادي الرافدين (١٧٥٠-١٧٩٢ ق.م)، تمكن الملك حمورابي من القضاء على جميع دويلات المدن التي تقاسمت العراق بعد سقوط سلال اور الثالثة كما أنه قام بتوحيد النظم والتعليمات والقوانين التي كانت سائد في الدويلات وطبعها بطابع الدولة البابلية الجديدة، ولعل قانون الذي أصدره في آخر حكمه هو ترجمة فعلية للسياسة التي تبناها حمورابي في هذا المجال لقد تضمن قانونه مقدمة و ٢٨٢ ماله قانونية. ينظر: الأعظمي، حمورابي، ص ٥٩؛ ذبيان، تطور العدل في القوانين، ص ١١٨؛ طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، ص ١٠٠-١٠٢.

(٤) كسار، الجنور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٠.

(٥) ابو طالب، الوجيز في القانون الروماني، ص ٢١٥.

(٦) عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ١٩٧.

(٧) كونتينو، الحياة اليومية في بابل واشور، ص ٤٧.

ونصت المادة (٢٨٠) من قانون حمورابي على وجوب عتق العبيد الذين يتم شرائهم من بلاد أجنبية وتبين أنهم أصلاً من بابل فتعطى لهم الحرية دون مقابل^(١)، ونص المادة هو: ((إذا اشترى رجل عبد رجل أو أمة رجل في بلد أجنبية ولما عاد الى بلده، اكتشف مالك العبد أو الأمه عبده أو أمته من أبناء البلاد فيطلق سراحهما دون نقود))^(٢)، أي أن المادة تحرم استرقاق أبناء البلد الواحد.

وكذلك من حق العبد أن يشتري حريته بالنقود، إذا سمح لهم القانون البابلي بشراء حريتهم مقابل مبالغ مالية معينة يتفق عليها مع سيده^(٣)، أي أنه يحق له تملك الأموال من خلال التوفير، فأن قدر للعبد على أن يمتلك وأن يوفر النقود تمنحه الفرصة لاسترداد حريته^(٤)، ويمكن هذا التوافق يرجع إلى أثر الرسالات السماوية والدعوات التي سبقت قانون حمورابي، حيث شهدت أرض الرافدين منذ عصورها المبكرة دعوات توحيدية ورسالات سماوية بعثها الله الى البشر إلا إنها لم يكتب لها الانتشار، ويرى احد الباحثين إن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عاش في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أي قبل مجيء حمورابي بمئتين سنة أو يزيد^(٥)، لذلك جاءت هذه النصوص متأثرة بعض الشيء بما جاءت به الرسالات السماوية التي سبقتها.

وإن النسوة والأولاد الذي يودعون كرهينة لدى الدائن لا يمكن إبقاؤهم لأكثر من أربع سنوات^(٦)، وهذا ما نصت عليه المادة (١١٧): ((إذا أخرج رجل بسبب استحقاق الدين وباع زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل نقود أو أنه وضعهم تحت عبودية فعليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو استعبدهم ثلاث سنوات وتعاد حريتهم في السنة الرابعة))^(٧).

(١) سلمان، المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإماء ، ص ٩.

(٢) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص ١٣٧.

(٣) الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص ١٥٦-١٥٧.

(٤) كونتينو، الحياة اليومية في بابل وأشور، ص ٤٧.

(٥) سليمان، القانون في العراق القديم، ص ١٥.

(٦) كونتينو، الحياة اليومية في بابل وأشور، ص ٤٧.

(٧) فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص ١١٠.

ويمنح العبد حريته كذلك في حالة التبني، أي أن تبني شخصاً حراً رقيقاً من أجل عتقه من العبودية^(١)، وكذلك كانت الدولة تمنح قروض تقدم للعبيد لكي يدفعوها من أجل عتقهم وأيضاً يمنحون قروض لأسرى الحرب لفك أسرهم^(٢).

وتطلق الحرية للعبد من قبل سيده دون مقابل ربما لسلوكه الحسن أو لمرضه^(٣)، وهناك مراسيم خاصة لعتق العبيد والإماء منها تطهير الجبين من أجل إزالة علامة العبودية، وتزود الرقيق المتحرر بوثيقة تثبت حصولهم على حريتهم، فيصبح لهم الحق في اختيار العمل والزواج بمن يرغبون ولهم استقلالية الرأي^(٤).

وسمح قانون حمورابي لمن يتزوج من جارية ثم ولدت أبناءً فمن حقه أن يعترف بهم، وبذلك يكونون أبناءاً شرعيين يشاركون إخوانهم من الزوجة الشرعية أرث أبيهم، وتصبح الأمة وأولادها أحراراً^(٥)، وهذا ما نصت عليه المادة (١٧٢) من قانون حمورابي: ((إذا كانت الزوجة المختارة للرجل قد ولدت له أولاد وأمته ولدت له أولاد، فإذا قال الوالد في حياته لأولاد الأمة بأولادي وعدهم مع أولاد الزوجة المختارة فبعد موته سيتقاسم أولاد الزوجة المختارة وأولاد الأمة أموال بيت الوالد بالتساوي))^(٦).

ونصت القوانين الجنائية البابلية حزمة من العقوبات الرادعة بحق كل من يمارس سلطنة وغلطسته تجاه العبيد، وإن كانت العقوبات لا تصب بمصلحة العبد شخصياً من قبيل دفع التعويضات، إلا أنها يمكن أن تكون حامية للرقيق، فمن ضمن تلك العقوبات هي: ((لو فُقد شخص عين عبد لرجل آخر، أو كسر أحد عظامه، فعلى الجاني أن يدفع مينا^(٧) واحد من

(١) الحمداني، قانون حمورابي، ص ١١٣.

(٢) الحمداني، قانون حمورابي، ص ٤٦.

(٣) سلمان، المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإماء، ص ٩.

(٤) سلمان، المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإماء، ص ٩.

(٥) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٤٥٧.

(٦) سلمان، المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإماء، ص ٩.

(٧) مينا: هي وحدة وزن استعملت في بلاد النهرين وتساوي ٦٠ شيل أي ٥.٤ غم. ينظر: الجنابي، دراسة في نشأة النقود، ص ٣٣.

الفضة كما لو ضرب رجل أمة لرجل آخر مما تسبب بإجهاضها فعليه أن يعوض سيدها شاقلين من الفضة، فإذا ماتت الأمة فعليه أن يدفع ثلث مائه من الفضة^(١).

يتضح من النص السابق أن قانون حمورابي منح الأرقاء قدراً من الإنصاف، حيث دعا إلى تحريرهم بعد فترة عمل محددة لدى سيدهم بلغت ثلاث سنوات، كما منح الأمة حق العتق وحق وراثة سيدها بعد وفاته^(٢). يتجلى ذلك في نصوص شريعة حمورابي المتعلقة بالرق، والتي ساهمت في تخفيف مظاهر الذل والعبودية عنهم، وما أدى إلى إنهاء علاقتهم بسيدهم ومنحهم حقوق الأفراد الأحرار. ومن ثم، يمكن القول إن رقيق بلاد الرافدين كانوا يتمتعون بظروف أفضل مقارنة برقيق الأمم الأخرى، بل وحتى أكثر حظاً من أولئك الذين عاشوا في الحضارات اللاحقة.

أما في ما يخص الآشوريين^(٣)، فقد كان الوضع مختلفاً؛ إذ لم يكن العتق شائعاً لديهم إلا في حالة واحدة، وهي إذا أنجبت الأمة أطفالاً في هذه الحالة، تصبح الأمة وأبنائها أحراراً بعد وفاة الزوج^(٤).

٢- العتق في مصر القديمة

عرف المصريون نظام الرق، إلا أن عامة الشعب ليس بوسعهم امتلاك الرقيق مهما بلغت ثروتهم فكان الاسترقاق حكراً على طبقتي الكهنة والمحاربين^(٥)، إذ كانت المعابد تمتلك النصيب الأوفر من إعداد العبيد المسخرين في الخدمة، وتذكر النصوص المدونة بأن المعابد في عهد الإمبراطورية الحديثة كانت تمتلك (١٠٧ ألف) امه منهم (٨٦,٥٠٠) عبد لمعبد أمون وحده^(٦)، حتى قيل أن الفرعون رمسيس الثالث^(٧) وهب للمعابد أثناء فترة

(١) التميمي، الاسترقاق، ص ٣٣٤.

(٢) الشامي، الرق والرقيق، ص ٢٨.

(٣) الآشوريين هم من القبائل الجزرية (السامية) التي هاجرت في الألف الرابع قبل الميلاد، واستوطنوا الجزء الشرقي من بلاد ما بين النهرين وعاصمتهم آشور. ينظر: كانجيك، تاريخ الآشوريين، ص ١٢-٢١.

(٤) كمال، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، ص ٣٣٠.

(٥) عون، حضارة العبيد النظام البديل، ص ٣٣.

(٦) دلو، حضارة مصر والعراق، ص ١١٣.

(٧) رمسيس الثالث ثاني ملوك الأسرة العشرين من الملوك العظام، بل يعده البعض آخرهم بالنظر إلى جلائل أعماله العسكرية والإنشائية وخاصة معبد هابو، وقد حكم ثلاثين عاماً، حقق فيها الكثير من الإنجازات =

حكمة (١١٣، ٤٣٣) عبداً وكان أغلب هؤلاء العبيد من أسرى الحروب التي كان يشنها، ومن المرجح أن تكون أعداد أخرى استطاع توظيفها في شتى المجالات والمشاريع الحكومية، وقدر عدد الأسرى الذين جلبهم في أثناء حروبه التي خاضها مع أعدائه بربع مليون أسير، أي ما يعادل ١٠% من عدد السكان، وهذا مؤشر كبير على الأعداد التي كانوا يزرعون تحت نير الظلم والتعسف ومصادرة الحريات، إذ يعملون بشتى الأعمال المناطة بهم كالزراعة والبناء والأعمال والحروب وبقية المشاريع التابعة للكهنة والحكام^(١).

وكان من اسباب الرق ايضاً الفاقة التي كانت تلم بفقراء الناس في أثناء سني القحط والجذب، فيتقلون كاهلهم بالديون، ليتنازلوا عن حريتهم وأطفالهم فيجدون أنفسهم كأشياء تباع وتشترى، ويستغل الأثرياء بعض الفقراء فيتفقون معهم على أن يكونوا أرقاء أجر لدواء ونتيجة مرض ألم بهم فأنهكهم^(٢).

أما بالنسبة للعتق فقد وردت لنا حالة واحدة عن العتق بالتبني^(٣)، إذ ذكرت بردية التبني التي ترجع لعهد الملك رمسيس الحادي عشر^(٤)، إن نب نفر^(٥)، لم ينجب فتزوج بجارية أنجب منها ولداً وبنيتين وتذكر الزوجة أنهم عاملوهم معاملته كريمة ثم زوجت أخاها بادو بالابنة الكبرى وأعطتها حريتها كما في النص التالي: ((انظر لقد جعلتها كامراً حرة على أرض الفرعون حياً مبرراً سالماً وإذا أنجبت ابناً أو ابنه كالناس الأحرار على أرض الفرعون وبالمثل تماماً حدث مع السيد المستقر بادو الأخ الأصغر لي أن هؤلاء الصغار سيكونون مع أختهم الكبرى في بيت بادو السيد المستقر بادو الأخ الأصغر لي. وذكرت الزوجة بعد أن حررت

=السياسية، وقام أيضاً بالعديد من الإصلاحات الإدارية وطور البناء وأعاد ترميم بعض المنشآت القديمة. ينظر: سليم، موسوعة مصر القديمة، ج٧، ص ٢٦١-٢٦٩.

(١) التميمي، الاسترقاق، ص ٣٤٧.

(٢) فلندرزبيري، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ص ٦٧-٦٨.

(٣) ويقصد به تغيير حالة الشخص المملوك إلى شخص حر ومعناها باللغة المصرية القديمة أي شخص محرر من الرقيق في حين أن المعنى الأصلي للكلمة هو المحروم من الأم والأب معاً. ينظر: عبد المنعم، مفهوم الخدم والعبيد في مصر القديمة، ص ١٨٤-١٨٠.

(٤) رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الفراعنة، آخر سلالة الأسرة العشرين التي حكمت مصر، واتسمت دولته بعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، دفن في شمال مصر. ينظر: سليم، موسوعة مصر القديمة، ج٨، ص ٤٤٨-٤٥١.

(٥) نب نفر وهو احد فراعنة مصر ويعني اسمه ابن الشمس الذي منح الحياة مثل الاله الشمس واقام هذا الفرعون مبان عظيمة وزوجته تدعى سبكساف. ينظر: سليم، موسوعة مصر القديمة، ج٤، ص ١٥٥-١٥٨.

جارتها وزوجتها لأخيها أن الأطفال الناتجين من هذا الزواج يصبحون أحراراً فقالت: سأجعل هؤلاء البشر ينتشرون كالناس الأحرار على أرض الفرعون ...^(١) وتعتبر هذه هي الحالة الوحيدة التي وصلت إلينا عن العتق بالتبني.

وابان حكم البطالمة لمصر وبالتحديد في أثناء فترة الملك فيلادلفوس^(٢)، أصدر قراراً يقضي بعتق جميع العبيد ممن ينتمون إلى الديانة اليهودية سواء كانوا عبيد قبل أن يستلم أبوه بطليموس^(٣)، مقاليد الحكم أم ممن أصبحوا عبيد في فترة حكمه نتيجة أسرهم في أثناء المعارك التي دارت بين مصر وسوريا وفينيقيا^(٤)، وعوض فيلادلفوس، كل شخص يمتلك عبداً مبلغاً من المال قدره عشرة دراهمه^(٥)، بالمقابل حذر كل من يمتلك عبداً يهودياً ولم يعتقه، وأمر موظفي دولته بإحصاء أعدادهم خلال فترة ثلاثة أيام وإذا تهرب ملاك العبيد من عملية

(١) عبد المنعم، مفهوم الخدم والعبيد في مصر القديمة، ص ١٨٥.

(٢) بطليموس الثاني أطلق عليه المؤرخون فيلادلفوس لتمييز بينه وبين والده، وتولى حكم أرض كنانة بعد أن أشركه والده بطليموس الأول معه على عرش مصر حوالي عامين، دربه خلالها على نظام الملك وتسيير دفة الحكم، وبلغت مصر في عصره غاية مجدها وقمة ثرائها، كان أول سياسي في عصره كما كان رجل قيادة في الصناعات التي تدر عليه المال فكان يجري وراء انجاز المشاريع الاقتصادية المبتكرة بدرجة عظيمة ولا غرابه في ذلك لأنه تتلمذ على يد اعظم العلماء في العالم الاغريقي. ينظر: سليم، موسوعة مصر القديمة، ج ١٤، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) بطليموس الأول ولد عام (٣٦٧ ق.م) في مقدونيا أبوه يدعى لاجوس وأمه تدعى ارسنوني وقد نفاه الملك فليب الثاني ملك مقدونيا والد الاسكندر الأكبر وبعد موت فليب أعاده الاسكندر وبعد موت الأخير عام (٣٠٥ ق.م) تولى بطليموس الحكم ولقب نفسه الملك وتوج فرعون على مصر، وقد أشرك بطليموس ابنه معه في عرش ملك مصر سنة (٢٨٥ ق.م) وبعد عامين مات بطليموس تاركاً لابنه العرش منفرداً. ينظر: سليم، موسوعة مصر القديمة، ج ١٤، ص ١٦٩-١٧٤.

(٤) فينيقيا كلمة يونانية تعني البلد الأرجواني، والفينيقيون هم قبائل عربية التي هاجرت الى منطقة الهلال الخصيب في الالف الثالث قبل الميلاد وتعد هذه القبائل من الاقوام السامية. ينظر: الحمداني، الفينيقيون، ص ٤٨٢.

(٥) دراهمة من العملات البطلمية مصنوعة من البرونز منقوش على الوجه نصفه الاله امون بلحية كثيفة يمثل الملك بطليموس الثاني وعلى الظهر نسر يقف على الصاعقة ويضم جناحيه ومنقوش عيلة اسم بطليموس. ينظر: عبد الرحمن وآخرون، العملات اليونانية والرومانية، ص ١٦-١٧.

الإحصاء تجري عليهم حكم الرق^(١)، ويبدو أن فيلادلفوس اصدر هذا القرار لأنه كان صديقاً لليهود وقد كافأ أحد كتابهم لأنه وصفه بأنه ملك مثالي^(٢).

يتضح مما سبق أنه لم تكن هناك قوانين في مصر القديمة تُتصف العبيد بمنحهم حريتهم. ويُعزى ذلك على الأرجح إلى الاعتماد الكبير على العبيد في مختلف جوانب الحياة، مما جعل من الصعب الاستغناء عنهم أو توفير سبل لتحريرهم.

٣- العتق في بلاد فارس القديمة

كان الرق معروفاً لدى الفرس بشكل واسع وكبير فقد تمكنوا من جلب العديد من الأسرى نتيجة للحروب بينهم وبين غيرهم من الأقاليم، وقاموا باسترقاقهم، فبعض الأرقاء يتخذون للزينة ومظاهر الأبهة والتفاخر التي تدل على المركز والمكانة والثروة التي يتمتع بها أسيادهم^(٣)، والبعض الآخر استخدموا في خدمة الأراضي الزراعية وخدمة أسيادهم ملاك تلك الأراضي وقد تزايدت أعدادهم تبعاً لزيادة الأراضي الزراعية^(٤).

كان ملوك الفرس يفرضون على المحاصيل الزراعية للفلاحين ضرائب باهظة قد يكون العشر أو الخمس أو الربع وقد يصل إلى النصف حسب قرب الضياع من المدن، أو تبعاً لزيادة الريع، مما يتقل عاتق المواطنين، ويجعلهم يرزحون تحت ثقل الديون المتركمة، وقد تقربهم تلك الضرائب شيئاً فشيئاً إلى عالم العبودية. أما إذا كان الفلاحون بالأصل ينتمون إلى الأرقاء فأنها _ أي الضرائب _ تقطع عنهم كل أمل في أن يتذوق أحدهم طعم الحرية، وأن يمني نفسه بالعتق من ربة الاسترقاق^(٥).

وعلى الرغم من حب الفرس للسراي ، والذين أولوهن مكانة مميزة، وعناية خاصة، إلا أن السراي ليس من حقهن الإرث كما هو حال النساء الحرائر وذراريهن، والانكى من ذلك

(١) عبد العليم، اليهود في مصر، ص ١٢٣.

(٢) سليم، موسوعة مصر القديمة، ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٣) شحاته، الرق بيننا وبين أمريكا، ص ٢٧.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٢٨٩.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧١.

وأشد أنهن ينقلن العبودية إلى أبنائهن منذ لحضة الولادة، على عكس القوانين البابلية والآشورية^(١)، وأن قوانين المجتمع الفارسي تخول الأب أن يتصرف بأمواله في أثناء حياته، ومن حقه أن يوزعه متى شاء ولمن شاء، وإذا أعتق الأب جارية من جواريه عشر أعتاق فبذلك يكون الأولاد أحراراً بمقدار العشر^(٢).

لذلك فقد أصبحت حالة الرقيق قاسية جداً دون التمتع بأقصى مقومات الحياة ولهذا فقط عمل واضعوا الشرائع الفارسية القديمة للتقليل من إحفاف تلك الطبقة وتخفيف وطأة مظلهمهم عليهم وأكدوا على أن تكون عقوبة العبد في الذنب الأول بعقاب مناسب غير مبالغ في شدته وصرامته وإذا ما تكرر هذا العبد لارتكاب ذنب آخر فستكون العقوبة أشد عليه ولسيده الحق في عقوبته بجميع أنواع العذاب بل تصل تلك العقوبة أحياناً إلى موت هذا العبد^(٣).

أما العتق فقد وُجد في حالات محدودة، ومنها ما قام به كورش^(٤)، حيث أعتق سبي اليهود وأمرهم بالعودة إلى بلادهم تقريباً لله (ﷻ)، وذلك بعد أن علم بما أصاب بلطشاصر^(٥)، من سخط الله (ﷻ) عليه، يروى أن بلطشاصر، بعد أن عاد جيشه منتصراً، بالغ في إكرام قواده وجلس معهم في مجلس شراب، وفي أوج احتفالهم، أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التي كان جده بختنصر^(٦) قد أخذها من هيكل الله وبيت المقدس، بعد غزو بني إسرائيل ونقلها إلى بابل

(١) القوانين الآشورية عرفت هذه القوانين بالوسيط كونها تعود بتاريخها إلى العصر الآشوري الوسيط الذي حدد المؤرخون بشكل تقريبي من بداية القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن العاشر قبل الميلاد. ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤٨٦.

(٢) كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٣) كسار، الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٢.

(٤) كورش مؤسسة الامبراطورية الأخمينية، اشتق اسمه من الفارسية القديمة وتعني الشمس، أبوه رجل من أحد القبائل الفارسية الفقيرة يدعى تردتس وامه راعية ماعز، ولده في مدينة عيلام عام (٥٩٠ ق.م) وتولى عرش فارس في سنة (٥٥٩ ق.م)، وسمي بالمسيح المخلص لأنه خلص اليهود من السبي وأعادهم إلى بلادهم. ينظر: العنزي، الملك كورش، ص ٣١١-٣١٢.

(٥) بلطشاصر واسمه دانيال ويعني الرب وقد أسماه ملك بابل بلطشاصر وتعني ليحفظ الإله بيل حياته وعاش بلطشاصر كأمر في بلاط اعظم ملوك بابل وفارس مثل نبوخذ نصر وكورش وداريوس. ينظر: سفر دانيال (مقدمة دانيال)، ص ٢-٤.

(٦) بختنصر المعروف بأسم نبوخذ نصر وهو اسم بابلي معناه حامي بابل وهو ملك بابلي (٦٠٥-٦٠٢ ق.م) وقام هذا الملك بإخماد ثورة قام بها اليهود في ارض يهوذا وعندما اعدوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب=

استخدم بلطشاصر هذه الأنية للشرب وسقى منها قواده وحاشيته، وأخذوا يمجدون أصنامهم ويقدمون لها الشكر، أثار هذا الفعل سخط الله عليه، بسبب تدنيس أنية المقدس وإهانة مكانتها. وعندما علم كورش بالأمر، قرر تحرير سبي اليهود رغبةً في نيل رضا الله (ﷻ)^(١).

٤- العتق في بلاد اليونان

كان الرق نظاماً شائعاً، وكان هؤلاء العبيد أما أسرى حرب أو ضحايا غارات الاسترقاق، وكانت قلة منهم في بلاد اليونان يونانيين الأصل، وكانوا يرون أن الأجانب عبيد بطبعهم لأنهم يبادرون بالخضوع إلى الملوك، ولهذا لم يكن يرون في استعباد اليونان لهؤلاء الأجانب ما لا يتفق مع العقل، وكان التجار اليونان يشترون العبيد كما يشترون أي سلعة من السلع ويعرضونهم للبيع في أسواقهم وكانوا يبيعون ألف عبد في اليوم الواحد^(٢).

فكان العبيد محرومون من جميع حقوقهم، ويتعرضون لنظرة استحقار من المجتمع عامةً، وحتى من قبل الفلاسفة فقد وصف أرسطو العبيد بأنهم ((آلات بشرية))، واعتقد أن نظام الاسترقاق سيظل قائماً إلى أن يأتي يوم تتمكن فيه الآلات التي تدور بنفسها جميع الأعمال الحقةرة^(٣)، وعلى الرغم من هذه النظرة الدونية، إلا أنه كان عتق العبيد موجوداً لكن بشكل محدود في مدينة أثينا منذ القرن السادس قبل الميلاد، تمثل ذلك في ممارسات شفوية لا تتطلب سوى شهود يرافقون المواطن وعنده لإجراء عملية تحرير علنية، أما في المسرح أو أمام المحكمة العامة ومع ذلك، ألغي هذا النظام في أثينا منتصف القرن السادس قبل الميلاد، بهدف تجنب الإخلال بالنظام العام^(٤).

أصبح العتق أكثر شيوعاً في اليونان القديمة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، إذ كان يُعتبر وسيلة لمكافأة العبيد على ولائهم في معظم الحالات، وكان العتق يتم كفعل تطوعي من قبل المالك، الذي غالباً ما كان هو من يعتق عبده، وفي بعض الأحيان، كان يُطلب من

بل ساق ملكهم وكبراءهم اسرى الى بابل وهو ما يعرف في تاريخ اليهودي بالأسر البابلي. ينظر: محمود ونوري، نبوخذ نصر وعلاقته باليهود، ص ١٩.

(١) يوسيفوس، تاريخ، ص ١٣-١٤.

(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٦٥-٦٦.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٦٨.

(٤) ابداح، أسياذ العبودية، ص ٣٥.

العبد دفع مبلغ مالي مقابل حريته، بحيث لا يقل هذا المبلغ عن قيمته السوقية^(١)، ويمكن للعبد جمع هذا المبلغ من مدخراته الخاصة أو من خلال قرض من سيده أو من أصدقائه^(٢)، فضلاً عن ذلك، كان العتق في بعض الحالات يتخذ طابعاً دينياً، حيث كان يُعتبر وسيلة للتقرب إلى الآلهة الإغريقية، غالباً ما كانت عملية العتق تتم في معابد، لتعكس هذا البُعد الديني^(٣)، إذ كان المعبد يلعب دوراً مهماً في عمليات العتق، حيث يحصل على جزء من المبلغ المدفوع في الصفقة ويضمن تنفيذ العقد، ومع ذلك لم يكن العتق دائماً يحمل طابعاً دينياً؛ فقد اتخذ أحياناً طابعاً مدنياً بالكامل، حيث كان القاضي يؤدي دور الآله في إتمام العتق وفقاً لمعتقداتهم، وكان نطاق الحرية التي يحصل عليها الرقيق يعتمد على إرادة السيد؛ فقد يمنح الحرية الكلية التي تحصن العبد من العودة إلى العبودية، أو الحرية الجزئية التي تفرض على الرقيق التزامات معينة تجاه سيده وفي بعض الحالات كانت العقود تتسم بصرامة شديدة، كما هو الحال في الرق المؤقت، الذي يحتفظ فيه السيد بحقوق شبه مطلقة على العبد أما فيما يتعلق بالحررين، فلم تكن حقوقهم مساوية لحقوق المواطنين الأحرار، فقد كانوا مطالبين بالمثل أمام سيدهم السابق ثلاث مرات شهرياً، كما كانوا ممنوعين من تحقيق ثراء يتجاوز ثروة سيدهم السابق وفقاً للقوانين المكتوبة التي قيدت حريتهم الاجتماعية والاقتصادية^(٤).

في المجتمع الإغريقي القديم، كان استعباد المدينين المعسرين ممارسة شائعة، إذ شكل الفلاحون النسبة الأكبر من ضحايا هذا النظام فكان هؤلاء الفلاحون يعملون في أراضي مؤجرة يملكوها الأثرياء، وعندما يعجزون عن سداد الإيجار، يتعرضون للاسترقاق ومع ذلك كان يُسمح لهم بتحرير أنفسهم عند سداد الديون الأصلية، وجاء صولون^(٥) ليضع حداً لهذا النوع من الاستعباد من خلال قانون صولون، الذي أتاح للبيد شراء حريتهم بالمال كوسيلة للتحرر، وقد أشار سقراط^(٦)، إلى هذا الإصلاح في إحدى نثریات صولون المدونة في الدستور الأثيني،

(١) ابداح، أسياد العبودية، ص ٣٥.

(٢) ابداح، أسياد العبودية، ص ٣٥.

(٣) ابداح، أسياد العبودية، ص ٣٥.

(٤) أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ص ١٦٤.

(٥) صولون شاعر ومشرع إغريقي عاش بين (٦٤٠-٥٦٠ ق.م) ينحدر من أسرة ملكية عريقة. ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ج ٦، ص ٢٠٩.

(٦) سقراط (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) احتل مكانة عظيمة في تاريخ الفلسفة اليونانية كأول الفلاسفة الكبار دون أن يكتب حرفاً واحد في الفلسفة ويعود ذلك لسببين اثنين أولهما إنه كان من أوائل الفلاسفة الذين عاشوا أفكارهم فاربت لدية قول بالفعل ارتباطاً وثيقاً جعل حياته الأخلاقية والسياسية مضرب الأمثال بين معاصريه مثلاً يحتذى لكل محب للفضيلة والعدالة التقوى في أي زمان ومكان وثانيهما إنه كان أول شهداء الفلسفة وأول من =

حيث قال: ((كم من رجل باعته خديعة مكرراً أو قانون... أبعد أرض الله فأصبح عبداً منبوذاً... ثم رددته إلى أثينا... وكم من منفي أبعده الدين عن الأوطان لا يتكلم إلا بلسان أثينا... صال وجال البلدان فرددته إلى أثينا... وكم من رجل سام الذل وهان لدى سيده الساخط أحنى الجبين فوهبته الحرية))^(١)، تُبرز كلمات سقراط دور صولون في استعادة كرامة الأفراد من خلال تحريرهم من قيود العبودية والديون، مما ساهم في تحسين وضع الفئات الضعيفة وإعادة التوازن الاجتماعي في أثينا.

لم يكن من السهل المألوف أن يُعتَق العبد لأن عبداً آخر يجب أن يحل في العادة محله، لكن كثير من اليونانيين، إذا قربت منيتهم يكافئون أشد عبيدهم إخلاصاً بعنتهم، كذلك كان العبد يعتق إذا افتدوه أهله وأصدقائه كما حدث لأقلاطون؛ إذ افتدته الدولة نفسها من سيده نظير خدماته لها في الحرب، وقد يبتاع هو نفسه حريته بما يخرجه من الابولات^(٢).

٥- العتق في بلاد الرومان

شهدت روما توسعاً كبيراً في ظاهرة الاعتماد على العبيد نتيجة للغزوات المتكررة التي شنتها الدولة على الأراضي المجاورة، أسفرت هذه الغزوات عن جلب أعداد هائلة من الأسرى، الذين تحولوا إلى عبيد، مما أدى إلى تضاعف أعدادهم بمرور الوقت، فأصبحت أسواق روما مكتظة بالعبيد، نظراً للإقبال الكبير من العائلات الرومانية على اقتنائهم، للاستفادة منهم في أداء الأعمال التي اعتُبرت غير لائقة بالمواطن الروماني، مثل خدمة المنازل، والعمل في الورش، والأعمال الزراعية في المزارع العامة والخاصة^(٣).

على الرغم من القسوة التي اتبعتها الرومان مع الشعوب المقهورة، فإن النظام الروماني القديم كان يمنع استعباد المواطن الروماني لنظيره، وبناءً على ذلك، وجّه الرومان سياساتهم القمعية ضد سكان الأقاليم التي سيطروا عليها، مثل الشام ومصر وغيرها. اعتبروا هؤلاء

=دفع حياته ثمناً لالتزامه بأفكاره وإصراره على مواصلة رسالته الإصلاحية مهما كان الثمن ومهما كانت النتائج. ينظر: علي، نقد فكر الألوهية، ص ٤٥-٤٦.

(١) أبو طالب، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، ص ١٦٠.

(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٦٤-٦٥.

(٣) كاهينه، انتهاك حقوق العبيد في القانون الروماني، ص ٨٣٣.

السكان عبيداً يُباعون ويُشترون مع الأرض التي يعيشون عليها^(١)، مما يعكس استغلالهم الكامل لتلك الشعوب ومقدراتها.

في العهد الجمهوري، لم يكن العتق مشجعاً لدى الرومان، ولم يُعترف بأي عملية عتق إلا إذا دفع العبد الضريبة القانونية المرتبطة بها^(٢)، كانت ظاهرة العتق محدودة للغاية، وحتى إذا أُعتق العبد، لم يكن يتمتع بجميع حقوق المواطن الروماني، ففي عام (٤م) صدر قانون يقضي بحرمان العبيد المعتقد من حقوق المواطنة إذا كانوا قد ارتكبوا جرائم وعوقبوا عليها من قبل الدولة أو سيدهم الذي منحهم الحرية^(٣). يعكس هذا التشريع النظرة الصارمة التي اتسم بها النظام الروماني تجاه العتق، حيث اقتصر تحرير العبيد على حالات استثنائية، ولم يكن يضمن لهم مساواة كاملة مع المواطنين الأحرار.

شدد القانون الروماني على تقييد عمليات العتق من خلال فرض جملة من الشروط والموانع، فقد حظر على الدائن عتق عبده، كما منع السيد الذي يقل عمره عن ٢٠ عاماً من القيام بعملية العتق، واشترط أن يكون عمر العبد المعتق لا يقل عن ٣٠ عاماً^(٤)، حتى بعد العتق، لم يتمتع العبد المحرر بامتيازات المواطن الروماني الكاملة، بل كان يُصنف كمواطن لاتيني أو كأجنبي، فضلاً عن ذلك، فُرضت عليه قيود قانونية واجتماعية ربطته بماضيه وأصله إلى الأبد، بقي المعتقد ملزماً بالولاء لسيده السابق، وكان عليه تقديم الهدايا والخدمات المختلفة، والوفاء بجميع واجباته تجاهه، وإذا نُفي السيد، كان المعتقد ملزماً بمرافقته في منفاه، كما لم يكن يحق للمعتقد رفع دعوى قضائية ضد سيده أو أقاربه إلا بإذن خاص من الحاكم، وفي حال أخل المعتقد بواجباته تجاه سيده، كان يُعاقب بغرامات مالية أو قد يتم التراجع عن قرار عتقه وإعادته إلى العبودية^(٥). تعكس هذه التشريعات الحرص الشديد على الحفاظ على مكانة الأسياد وتقليل تأثير العتق على النظام الاجتماعي الروماني.

(١) كسار، الجنور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٥.

(٢) حمدان، العبيد عند الرومان، ص ٥٧.

(٣) حمدان، العبيد عند الرومان، ص ٥٧.

(٤) كاهينه، انتهاك حقوق العبيد في القانون الروماني، ص ٨٤١.

(٥) أبو طالب، الوجيز في القانون، ص ٢٢٦-٢٢٧.

كانت روما أيام الجمهورية وما سبقها أيام الملكية لا يستسيغون العتق ولا تألفه أنفسهم إلا ما شذ وندر وإذا أعتق احدهم عبده فبإجراءات قانونية معقدة ويمتلك المالك حق التراجع إذا ما ندم على فعلته ليرجع عتيقه إلى ملكه، ولكن بعد أن استحوذت الفلسفات الوافدة من خارج الحدود على قلوب الأحرار استطاعت أن تضيف عبقاً من نفسها وإبداعاً من خيالها وإنسانية من فكرها خصوصاً بعد أن حلت الإمبراطورية محل الجمهورية، لذا أصبح العتق ثقافة طبيعية وأخذ السادة يتباهون فيمن أعتق أكثر عدداً ولا تتفصم عرى الوثاقة بين السيد وعبده بعد العتق بل تبقى العلاقة حتى بعد ممات السيد حيث جرت في تلك الحقب الزمنية أن يسير العتقاء في تشييع جنازة المولى للدلالة على حسن سيرة المتوفي وإذا شاء السيد أن يعاقب الدائن أعتق عبيده كي لا يضمن للدائنين ما يضمن وفاء دينهم ونتيجة لتلك الممارسات كثر العتقاء في روما وتحولوا إلى حالة سلبية في المجتمع؛ لأن العبد آلف نفسه حالة العبودية ولم يستطيع أن يدخل المعتك القصد الاقتصادي بمفرده فتحول إلى سائبة تتقاذفه الحياة بلا معين فانخرطوا مع عصابات السطو المسلح وقطع الطريق لذا اضطرت الحكومة أن تقنن حالات العتق وتنظمه فحددت أعداد العبيد الذي يتم عتقهم فأقرت بأن من يملك العشر يمكنه أن يعتق نصفهم، ومن ملك الثلاثين فله أن يعتق ثلثهم، ومن ملك المائة فمن حقه أن يعتق ربعهم ومن ملك الخمسمائة من حقه أن يعتق خمسهم، ولا يجوز للسيد أن يعتق أكثر من مائة مهما بلغ ملكة من الأرقاء^(١).

ثانياً: العتق في الأديان السماوية التي سبقت ظهور الإسلام

تعتبر الشرائع السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى من أهم النظم التي حكمت المجتمعات الإنسانية، إذ جاءت بأحكام إلهية تهدف إلى تنظيم حياة البشر وتحقيق العدالة بينهم، وقد وصلت هذه الشرائع إلى المجتمعات عن طريق الوحي الذي أنزله الله على المرسلين، ومن ثم دُوِّنت في الكتب السماوية لتُبلَّغ إلى المكلفين بالأحكام الشاملة التي فرضت عليهم.

وعلى الرغم من اختلاف تفاصيل هذه الشرائع، فإن العتق كان من الأحكام التي وردت فيها، ولو بشكل محدود، كجزء من المنظومة الأخلاقية والإنسانية التي تسعى إلى تحسين أحوال الأفراد وتخفيف المعاناة عنهم.

(١) الترماني، الرق ماضية وحاضرة، ص ٧٢-٨٠.

١- العتق في الديانة اليهودية

كان الرق معروفاً في الديانة اليهودية بشكل واسع، حيث عد من أسباب الغنى والجاه والثروة بالنسبة لهم، وبناءً على ذلك أباحَت الديانة اليهودية الرق وعدت الأرقاء كالبهائم والمتاع^(١)، ولقد ورد في التوراة قول جاء فيه: ((وإن فتحوا مدن العدو صلحاً استعبدوا قاطنيها، وإن فتحوها عنوة قتلوا جميع الرجال، واستعبدوا الأطفال والنساء))^(٢).

أباحَت الديانة اليهودية لأتباعها استرقاق غير اليهود^(٣)، واستندت في ذلك إلى نصوص دينية تُسوغ الرق، ومن بين هذه المبررات، الاعتقاد بأن أبناء حام بن نوح (عليه السلام) كُتب عليهم العبودية بسبب دعوة نبي الله نوح (عليه السلام) على ابنه حام، وقد وردت تفاصيل هذه القصة في التوراة^(٤)، حيث اعتُبرت أساساً دينياً لتبرير الاستعباد، وشرعت بذلك عدة موارد للرق منها الحرب التي تشن على بقية الشعوب الأخرى، وقد خير المنتصر أما أن يسترق المرأة وأما أن يتخذها حليمة وعليه أن يتعامل معها معاملة حسنة فيتركها مدة شهر في بيته لممارسة مراسيم العزاء من بكاء وحداد، وبعدها يحق لليهودي الزواج منها، وإذا أراد الطلاق منها فيما بعد، لم يجز له بيعها^(٥)، لأنها بحكم الحرية إذ لا يجوز لليهود الزواج من الإماء ما لم يعتقن^(٦).

وأوجدت مورداً جديداً للاستعباد ألا وهو استرقاق الغرباء النازلين مع العبرانيين وأجازة بذلك توريثهم لأبنائهم بعد موتهم ولم توص الشريعة بعتقهم^(٧)، أي أن الرق المضروب على غير الإسرائيلي يظل أبداً الأبدية^(٨).

(١) العقاد، موسوعة العقائد الإسلامية، ج ٥، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) سفر التثنية (الأصحاح ٢٠: ١٠-١٤).

(٣) سفر اللاويين (الأصحاح ٢٥: ٤٤).

(٤) سفر التكوين (الأصحاح ٩: ٢٠-٢٧).

(٥) سفر التثنية (الأصحاح ٢١: ١١-١٤).

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ٣٨٧.

(٧) سفر اللاويين، (الأصحاح ٢٥: ٤٥-٤٦).

(٨) محمود بن شريف، الأديان في القرآن، ص ١٢١.

كما أجازت الديانة اليهودية باسترقاق اليهودي الذي لا يستطيع سداد دينه، ومع ذلك، وضعت قيوداً لضمان معاملته بكرامة، حيث لم يُساو مع بقية العبيد من غير اليهود، بل ألزمت سيده بمعاملته معاملة الأجير لا معاملة العبد، كما نصت الشريعة على ضرورة تحرير هذا النوع من العبيد في سنة اليوبيل^(١)، وهو ما ورد في سفر اللاويين ((إذ افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد كأجير، كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك))^(٢)، بالإضافة إلى ذلك، جاء في سفر الخروج: ((إذا اشتريت عبداً فست سنين ويخدم في السابعة يخرج حراً مجاناً))^(٣)، إذن، يظهر عند اليهود طابع العنصرية والتعصب لبني قومهم، حيث يبرز مفهوم الفوقية بوضوح في استعبادهم للشعوب الأخرى التي حاربوها، وتسخيرها لخدمتهم^(٤)، فالشريعة اليهودية ميزت بين استرقاق اليهودي وغير اليهودي؛ إذ كان استرقاق اليهودي مؤقتاً، كذلك كان يوم الغفران^(٥)، أحد المناسبات الدينية التي يعتق فيها العبيد، أما بالنسبة لامتلاك العبيد والإماء، فقد اشترطت التوراة أن يكونوا من الأمم المحيطة بهم أو من أبناء المستوطنين الذين يعيشون بينهم، ومع ذلك، إذا اضطر العبد اليهودي إلى بيع نفسه بسبب الفقر، فقد حددت الشريعة فترة زمنية لاستعباده، وألزمت سيده بتحريره بعد انقضائها^(٦)، تعكس هذه النصوص التفرقة بين اليهود وغيرهم، وتعزز مفهوم التفوق العرقي، حيث كانت

(١) اليوبيل هي سنة مقدسة لا يكون فيها زرع ولا حصاد وذلك أنهم يزرعون الأرض لمدة ست سنوات متتالية وفي السنة السابعة يتركونها بدون زراعة سبباً وهكذا تستمر العملية ست سنوات زراعة والسابعة سبباً للرب فيكون مجموع المدة سبع سنوات وبعد أن تُكرر العملية سبع مرات أي سبع دورات زراعية فإنه يصبح مجموع السنوات تسعاً وأربعين سنة وعليه فتكون السنة الخمسون يوبيلاً وعيداً لهم يقيمون فيه احتفالات ضخمة بهذه المناسبة مستعملين بوق الهتاف تعبيراً عن فرحتهم الكبرى منادين بالعتق في الأرض لجميع سكانها. ينظر: السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين، ص ٣٦.

(٢) (الأصاح، ٢٥: ٣٩-٤٠).

(٣) (الأصاح، ٢١-٢٠).

(٤) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣٢.

(٥) هو أحد أعياد اليهود ويوافق في اليوم العاشر من الشهر السابع وفيه يكفر الكاهن الأعظم عن ذنوبه وذنوب إخوانه في طقوس خاصة تقام في الهيكل المقدس. ينظر: مركز دراسات الشرق الأوسط، التلمود البابلي، ج ١، ص ٩٣.

(٦) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣١-٣٢.

قوانين الرق لدى اليهود تتسم بالتمييز الواضح لصالح أبناء ديانتهم، مع فرض قيود على استرقاقهم ووجوب تحريرهم.

تعكس هذه النصوص حرص الشريعة اليهودية على وضع ضوابط للرق وضمان الحد الأدنى من حقوق المسترقين، لا سيما من أبناء ديانتهم، إذ اشارات إلى وجوب تحرير العبيد كل سبع سنوات، ومع ذلك، يبدو أن بعض أرباب العبيد اليهود رأوا هذه الفترة قصيرة جداً، مما دفعهم إلى تمديدها إلى خمسين عاماً^(١)، فرضت الشريعة على اليهود المسترقين بسبب الفقر بذل قصارى جهدهم لتحرير أنفسهم عبر الفداء^(٢)، أما إذا فضل العبد اليهودي البقاء في حياة الرق بدلاً من العتق، فقد نصت الشريعة على إجراء رمزي يتمثل في ثقب أذنه، مما يُعتبر حكماً عليه بالاسترقاق مدى الحياة^(٣).

قضت الشريعة اليهودية بإمكانية استرقاق السارق كعقوبة على جريمته، لكن في المقابل، أتاحت العفو وأخذ الفداء كبديل عن هذا الإجراء^(٤)، وخير دليل على ذلك قيام النبي يوسف (عليه السلام) بحيلة لإظهار أخيه بنيامين كسارق لإبقائه معه^(٥)، تميزت معاملة العبيد عند اليهود بأنها كانت أقل قسوة مقارنة بالأمم القديمة كال يونان والرومان، الذين مارسوا أشكالاً شديدة من التعذيب النفسي والجسدي ضد عبيدهم، وبالرغم من أن الشريعة اليهودية فرضت واجبات معينة على العبيد العبرانيين، فإنها أقرت لهم حقوقاً مشروعة أيضاً، مثل حقهم في الراحة لمدة سبعة أيام في السنة، ومنعت التعذيب المفرط. ونصت الشريعة على عقوبات صارمة تجاه السادة الذين يسيئون إلى عبيدهم، ففي سفر الخروج جاء: ((إذ ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه))^(٦)، كما أوجبت تحرير العبيد إذا أقدم سيدهم على

(١) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٣٨١.

(٢) سفر اللاويين، (الأصاح، ٢٥: ٤٧-٥٠).

(٣) سفر الخروج، (٢١: ٥-٧).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٤٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ٢٤٥.

(٥) إبداح، أسياذ العبودية، ص ٤٥.

(٦) سفر الخروج، (الأصاح، ٢١-٢٠).

إتلاف أحد أعضائهم، كالعين أو السن، كتعويض لهم عن الإيذاء^(١). فيلاحظ ان الديانة اليهودية لا تختلف كثيراً عن غيرها في ادامة مظاهر العبودية في تلك الحقبة.

٢- العتق في الديانة النصرانية

النصرانية هي دين النصارى الذين يتبعون المسيح (ﷺ) وجاء ذكرهم في القرآن الكريم بتسميات عدة منها النصارى، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنَسْفَعْنَاكَ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٢)، كما أطلق عليهم أهل الكتاب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لِمُتَحَابِّهِمْ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣)، وهذه التسمية تطلق على اليهود والنصارى^(٤)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم (ﷺ) ويسمون ديانتهم بالمسيحية^(٥).

اعتمد النصارى العهد الجديد مصدراً أساسياً لشريعتهم، الذي يتكون من سبعة وعشرين سफراً أهمها الأناجيل الأربعة وهي (أنجيل متي ومرقس ولوقا ويوحنا)، وهذه الأناجيل هي التي اعترفت بها الكنيسة المسيحية في القرن الثالث أو الرابع على خلاف بعد ميلاد السيد المسيح (ﷺ) دون غيرها، وذلك بإقرار مجمع نيقية^(٦)، وبذلك أصبحت الأناجيل الأربعة مصدر التشريع في الديانة المسيحية، والجدير بالذكر أن العهدين القديم والجديد يُكونان الكتاب المقدس^(٧)، فالعهد القديم هو التوراة والمسيحيون لا يأخذون به؛ وذلك لعدم اعتقادهم بصحتها^(٨).

(١) سفر الخروج، (الأصاح، ٢١: ٢٦-٢٧).

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٥.

(٤) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢، ص ٨٩.

(٥) عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص ١٢١.

(٦) شلبي، أضواء على المسيحية، ص ٣٧؛ الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص ٥٦٥.

(٧) الكتاب المقدس مجموعة من الأسفار المكونة للعهدين القديم والجديد والمكون من ستة وستون سफراً بالإضافة إلى الأسفار القانونية لبعض من الطوائف التي كتبها القديسون بتوجيه من روح القدس. ينظر: جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ص ١٧.

(٨) كسار، الجنور التاريخية لظاهرة الرق، ص ٨٧.

أما الديانة المسيحية فقد ظهرت في وقت كان الرق فيه مباحاً فلم تحرمه ولم تعمل على تحريمه^(١)، أي أنها لم تعترض على العبودية من وجهها السياسي ولا من وجهها الاقتصادي، ولم تحرض المؤمنين على منابذة جيلهم في آدابهم من جهة العبودية حتى ولا على المباحثة، ولم تقل شيئاً ضد حقوق أصحاب العبيد وإلى طلب التحرر، ولا بحثت عن مضار العبودية، ولا عن قسوتها، ولم تأمر بإطلاق العبيد أصلاً^(٢).

يرى أتباع الديانة المسيحية أن الاسترقاق يستند إلى أسباب ذات طابع ديني، حيث يربطونه بخروج نبي الله آدم (عليه السلام) من الجنة، وهو رأي تبناه الفيلسوف اللاهوتي توماس الأكويني^(٣)، إلا أنه ميز في نظريته إلى العبودية بين الجسد والروح، إذ اعتبر أن سلطان السيد على عبده يجب أن يقتصر على الجسد فقط، دون المساس بروحه أو كرامته الإنسانية، كما شدد الأكويني على ضرورة أن يلتزم السيد بجميع التعاليم المسيحية في معاملته للرقيق، بما يشمل احترام حقوقهم الإنسانية والابتعاد عن الظلم أو الإيذاء^(٤). ويُظهر هذا الموقف محاولة لإيجاد توازن بين قبول النظام الاجتماعي القائم وبين السعي إلى التخفيف من قسوته في ضوء القيم الأخلاقية المسيحية.

دعوات السيد المسيح (عليه السلام) كانت تدعو للمساواة بين جميع الناس بغض النظر عن العرق أو الجنس، مما عُذَّ خروجاً عن العنصرية اليهودية البغيضة، التي تفضل وتستأثر اليهود بالسيادة بالحسن والعلو، وتعامل غيرهم بالعبودية والسوء والازدراء، ومع تصاعد الضغوط على التعاليم المسيحية المثالية، اضطرت المسيحية في مراحلها التاريخية إلى التكيف مع الواقع السائد. جاء ذلك من خلال تأويل الدعوة إلى المساواة على أنها معنوية وروحية فقط، مع الاعتراف بواقع العبودية باعتباره جزءاً من نظام العالم المادي، في هذا السياق، صرحت

(١) العقاد، موسوعة العقائد الإسلامية، ص ١٨٩.

(٢) شلبي، مقارنة الأديان، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) توماس إلكويني فيلسوف ولاهوتي من اصل إيطالي، ولد عام (١٢٢١م) في قصر روكازيكا على مقربة من أكوينو، ولقب بالمعلم الجامع للكنيسة وكذلك المعلم الملائكي، ومن مؤلفاته شروح على الاسفار المقدسة وشروح فلسفية ولاهوتية والمسائل المتفرقة والماهية والوجود وغيرها، وتوفي وهو في طريقه إلى مجمع ليون بألمانيا عام (١٢٧٤م). ينظر: ونى إيلى ألف، موسوعة أعلام الفلاسفة، ج ١، ص ٣٣٩؛ إدوار جونو، الفلسفة الوسيطية، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٧، ص ١٤٣.

الكنيسة على لسان بعض دعائها بأن الجسد خُلق لشؤون الدنيا، وعليه الخضوع لكل ذي سلطان، حتى لو كان ذلك يعني تحمل الألم والمعاناة^(١)، وبهذا، رأت المسيحية في العبودية أمراً مشروعاً واعتبرتها جزءاً من ترتيب الله في الكون، ما أضفى نوعاً من التسوية الديني على الرق بوصفه جزءاً من النظام الاجتماعي القائم.

وقد اعتبر القديس أوغسطين^(٢)، الرق بأنه ترتيب اجتماعي لا بد منه بل رأى وجوب استمراريتها إلى نهاية الإنسانية^(٣)، لذا تركت مسألة تحرير العبد في يد السيد بدعوتهم إلى التنعيم بالحياة البسيطة والتشف، وعلى الرغم من ذلك أعطت الشخص حرية العتق لعبده فقط مجرد أن يكتب كتاب يعبر عن عتقه لعبده: ((تريد أن تعتق عبدك رافعه بإمساكه من يده إلى الكنيسة وتقرأ عقد العتق وستُعبر عن نيتك تصرح على إنك أعطيت له الحرية لأنه كان مخلص ووفي لك ثم يقطع عقد شراء))^(٤).

حيث أن الديانة المسيحية لم تعارض الرق وارتضت به رضاء تام^(٥)، ولقد أوصى القديس بولس^(٦)، في رسالته لأهالي مدينة افسس^(٧)، حيث قال فيها: ((إيهنا العبيد أطيعوا سادتكم

(١) كسار، الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٨.

(٢) أوغسطين ولد في طاغاست في افريقيا الرومانية عام ٣٥٤م وتلقى أوغسطين مبادئ المسيحية في وقت مبكر من حياته وكان يؤمل من دراسته للقواعد والبيان في المراكز الأقليمية في ما دوراوس تمهد طريقه لمستقبل مهني راق في الإدارة الامبراطورية في قرطاج، وفي عام ٣٨٣م انتهى إلى ميلانو ليصبح استاذ المدينة للبلاغة مقابل الأجر والأديب الرسمي للبلاط والامبراطورية وفي ميلانو تعرض لتأثير الأسقف أمبروز الذي علمه الطريقة المجازية لتفسير الإنجيل ولتأثير بعض المسحيين الذين يميلون إلى الأفلاطونية المحدثة الذين زوده بفهم المسيحية التي تم إطلاعه عليها فلسفياً، توفي عام ٤٣٠م. ينظر: الحلواني، القديس أوغسطين، ص ١٧.

(٣) كاهينه، انتهاك حقوق العبيد، ص ٨٤٢.

(٤) كاهينه، انتهاك حقوق العبيد، ص ٨٤٤.

(٥) الشامي، الرق والرقيق، ص ٣٢.

(٦) بولس يعد من أهم أتباع الديانة المسيحية الأوائل وأكثرهم مسؤولية عن التغير الذين أصابها في عقائدهم فقد أضاف إليها أشياء جذرية رسمت مستقبل طريق المسيحية والطريق الذي ابتكره بولس لم يكن مستنداً من أصول تعليم عيسى ولا من نظريات الحواريين وأفكارهم بل أخذه عن طريق الإلهام من يسوع المسيح. ينظر: ظافرة، رسائل بولس في عهد الجديد، ص ٦.

(٧) افسس من أعظم المدن الإغريقية القديمة في الأناضول وتقع في مدينة ليديا، أسست في القرن العاشر قبل الميلاد على يد الإغريق القدامى، وتعد من أهم المراكز المسيحية التي استخدمها بولس كقاعدة له. ينظر: احمد، قاموس الجغرافية القديمة، ص ١٢.

حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح عالمان إن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك ينال من الرب عبداً أو حراً^(١)، يتضح من خلال هذه الرسالة إن حالة الرقيق بقيت على حالها بحيث لم تأت الديانة المسيحية بأي جديد يحسن وضع هؤلاء الرقيق بل حدث العكس من ذلك تماماً حينما أكدت الكنائس المسيحية على حالة الرق حتى أنها لم تحاول منع الرقيق أو الحد والتقليل منه^(٢).

لم تكتف الديانة المسيحية في حث الأرقاء على طاعة المولى الصالح فحسب، بل الصالح والطالح على حد سواء كما جاء في وصية بطرس^(٣): ((أيها الخدم كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفين فقط بل للعنفاء أيضاً))^(٤)، كما شرع الإنجيل ضرب العبيد المقصرين لأوامر سيدهم ضرباً مؤلماً، فيما فرض الضرب القليل على العبيد المقصرين لأوامر سيدهم إذ كان تقصيرهم عن غير قصد ولا تعمد^(٥).

ونصح القديس ايزيدوروس العبيد ببقائهم تحت ظل العبودية معللاً ذلك نيلهم الحساب اليسير يوم القيامة وأن خدمة السيد مكمله لخدمة الإله وبذلك ينال العبد كلا الحسنين خدمة المولى وخدمة الرب وفضلوا للأرقاء بقاءهم تحت نير العبودية بقوله: ((إني لأنصحك بالبقاء في الرق حتى لو عرض عليك مولاك تحريرك فأنتك بذلك تُحاسب حساباً يسيراً لأنك تكون خدمت مولاك الذي في السماء ومولاك في الأرض))^(٦).

ويرى بعض رجال الدين المسيح بأن حق الظافر في المعركة أن يجهز على الأسير أو يستعبده وبذلك يقول القسيس الفرنسي بوسويت: ((إن من حق المحارب المنتصر قتل المقهور، فإن استعبده واسترقه فذلك منه وفضل ورحمة))^(٧).

(١) الكتاب المقدس، الأصحاح، (٥: ٦-٨).

(٢) كسار، الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٨.

(٣) بطرس اسمه سمعان وتعني كلمة بطرس صخرة أو حجراً الذي منه يتكون الجبل الصخري (بيترا) الذي هو إيمان كنيسة العهد الجديدة، وبطرس هو الوحيد الذي يستتكر المسيح وسيغربه الشيطان لكي يفنى إيمانه ولم يقبل فكرة الصليب والألم ولم يتبع المسيح عن قرب مع صديقه يوحنا ومع هذا أخذ لقب بطرس. ينظر: لمعى، حياة سمعان بطرس، ص ٨.

(٤) الإنجيل، (الأصحاح ٢: ١٨).

(٥) إنجيل لوقا (١٢: ٤٧-٤٨).

(٦) شفيق، الرق في الإسلام، ص ٤٠.

(٧) وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج ٤، ص ٢٨٧.

وعليه يمكن القول أن الديانة المسيحية لم تشرع بإلغاء نظام الرق، بل دعت إلى تكريسه، وأن أرباب الكنيسة المسيحية في حينها كانوا متورطين باسترقاق البشر وبذلك يقول الأديب الفرنسي بييرلاروس^(١): ((لا يعجب الإنسان من بقاء الاسترقاق واستمراره بين المسيحيين إلى اليوم، فأن نواب الديانة الرسميين يقرون على صحته ويسلمون بمشروعيتها))، وذهب إلى أن بعض المسيحيين الذين نادوا بالعتق إنما هو محض اجتهاد من عندهم ولا يمت إلى الشريعة بصلة، ويرى بأن المسيحية أقرت الاسترقاق ولم تخالفه إلى يومنا ولم تسع إلى إبطاله^(٢).

ثالثاً: العتق عند العرب قبل الإسلام

انتشرت ظاهرة الرقيق والعبودية في معظم مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام بصورة واسعة النطاق، وأن العرب كانوا يبيحون استرقاق العربي للعربي فهم لم يُحرموا ذلك كما فعل الرومان من استعباد الروماني للروماني، وكانت حالة الرقيق رديئة جداً، وكانوا يعيشون في أوضاع صعبة للغاية، ويعانون من سوء الحياة التي يحيونها، وقد عمل أهل مكة بتجارة الرقيق فكان هذا سبب في إزدیاد عدد الرقيق وكذلك، عرفت الطائف الرق والعبودية وعلاوة على ذلك فإن مدينة يثرب ضمت عدداً كبيراً من العبيد والرقيق، أما فيما يخص بلاد اليمن فكانت نسبة الأرقاء والعبيد فيها أكثر من غيرها قياساً لباقي مناطق شبه الجزيرة العربية^(٣).

أما العتق عند العرب قبل الإسلام فقد كان معروف، منه الاستلحاق يعني دعوة الرجل لرجل آخر فيلحقه بنسبه وهو تابع العصبية العربية، فعنترة العبسي كان عبداً عند أبيه وهو ابن جارية سوداء اسمها زبيدة استلحقه والده بنسبه، لما دعاه في إحدى الغزوات إلى الكر على الأعداء فقال لأبيه: العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب^(٤)، والصر^(٥)، فقال له أبوه: ((كر وأنت حر))^(٦). إذن فالرجل قبل الاستلحاق قد يكون عبداً أو أسيراً فإذا ظهرت ملامح النجابة استلحق وإلا بقي على حاله.

(١) بييرلاروس هو من كبار الناشرين للكتب ومن علماء الأدب في فرنسا ولد سنة ١٨١٧م، واشتغل بالتدريس في أول الأمر ثم عاد وتلقى الدروس في باريس ثم درس في إحدى المدارس وأسس مكتبة مدرسية طبع فيها كتبه العديدة المختصة بالنحو والتعليم وهي مشهورة في مصر وتوفي سنة ١٨٧٥م. ينظر: شفيق، الرق في الإسلام، ص ٤٥.

(٢) شفيق، الرق في الإسلام، ص ٤١.

(٣) كسار، الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق، ص ٨٩-٩٠.

(٤) الحلاب: يعني استخراج اللبن من ضروع إناث بعض الحيوانات. ينظر: السيوطي، المزهرة علوم اللغة، ج ١، ص ٣٥٢.

(٥) الصر: يعني شدة البرد. ينظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص ٤٧.

(٦) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٣.

ويعد الفخر وسيلة للعتق في الجاهلية، فبالرغم من أن العتق هو من دوافع فخرهم إلا أنهم كانوا في الجاهلية يجزون ناصية الأسير ويحتفظون بها ليفخروا بها أمام الأقران ثم يطلقونه ويفكونه من الأسر وهم ينشدون:-

كم من أسير فككنا بلا ثمن وجز ناصية كنا مواليتها ^(١)

أما حاتم الطائي كان يقول لغلامه يسار إذا اشتد البرد أوقد النار في بقاع من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلاً فيصمد نحونا ويقول:-

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا واقد ريح حر

عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر ^(٢)

وكانت الشفاعة عند العرب قبل الاسلام أحد اسباب العتق اذ شفع حاتم الطائي للعديد من الأسرى لدى الزعماء ولا سيما أسرى قومه لدى الملك النعمان بن الحارث ^(٣)، الذي تم أسرهم على أثر غارة شنتها قبيلة طيء التي كان زعيمها حاتم الطائي على ابن النعمان بن الحارث والتي أسفرت عن مقتله وهذا الأمر أغضب النعمان بن الحارث فتوعد بقتل وسبي ذراري قبيلة طيء فخرج يريد لها فأصاب سبعين رجلاً من قبيلة حاتم وكان حاتم يومئذ بالحيرة ^(٤)، فلما قدم على قومه جعلت المرأة تأتيه بالصبي من وليدها فتقول له: يا حاتم لقد أسر أبو هذا فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث فلما دخل عليه أنشد أبياتاً من الشعر طالباً منه أن يهب له هؤلاء الأسرى فوهب له أسرى بني أمريء القيس بن عدي إلا أن حاتم أراد منه أن يهب له أسرى بني عبد شمس ^(٥)، فأنشد بذلك أبيات من الشعر ورد فيها:-

اتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم أهلي فداؤك إن ضروا وإن نفعوا

لا تجعلنا -أبيت اللعن- ضاحية كمعشر صلما الأذان أو جدعوا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٦٤.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٣، ص٢٠٨.

(٣) النعمان بن الحارث بن الأيهم بن ماريه ذات القرصين، هو أول ملوك غسان الذي أصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لخم خربها. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١١٤.

(٤) الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وسميت الحيرة لان تبعا الاكبر لما قصد خراسان خلف ضعفه جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٥) بنو عبد شمس بن عبد مناف، واباهم اسمه أنيس، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول من الأنصار، وأخوهما لأمه أبو صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وهاشماً وأبا عمرو. ينظر: ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ص١١.

أو كالجناح إذا سلت قوادمه صار الجناح لفضل الريش يتبع^(١)

فأطلق بني عبد شمس ولكنه أبقي على قيس بن جحدر بن ثعلبة^(٢)، فأنشد حاتم أبياتاً شعرية يتوسط لدى الحارث لكي يعتق قيس قال فيها:-

فككت عدياً كلها من أسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر

أبوه أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فقال: هو لك فأطلق سراحه^(٣).

وكذلك قام حاتم الطائي بشراء أسير وأطلقه بعد أن استغاث به فقد روي أن حاتم الطائي مر في سفر له على عير وفيهم أسير، فاستغاث به الأسير فقال له حاتم: أسأت إلي حين فوهت باسمي، وما أنا ببلاد قومي، وليس عندي ما أفديك به، ثم اشتراه وخلاه، وأقام مكانه في القيد حتى أتي بفدائه^(٤).

وأطلق هوزة بن علي^(٥)، صاحب اليمامة^(٦)، سراح مئة رجل^(٧)، ممن أسروا في يوم الصفقة^(٨)، بعد أن وهبهم له الملك كسرى ابرويرز^(٩)، وفي هذا يقول الشاعر الأعشى بن ميمون^(١٠):-

إلى هوزة الوهاب أهديت مدحتي أرجي نوالاً فاضلاً من عطائكا

تجانف عن جل اليمامة ناقتي وما قصدت لأهلها لسوائكا^(١١)

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) قيس بن جحدر بن ثعلبة الطائي وفد على الرسول (ﷺ) وهو جد الطرماح الشاعر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٨٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٩٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٣٤٩.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٤٢٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٧٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٥) هوزة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، صاحب اليمامة، شاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي، دعاه رسول الله (ﷺ) إلى الإسلام إلا أنه أراد أن يكون له الأمر بعد رسول الله (ﷺ)، فأبى ذلك فلم يسلم ومات في زمن الفتح. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ١، ص ١٩٨؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٢.

(٦) اليمامة هي من بلاد نجد، قاعدتها حجر، بينها وبين البحرين عشرة أيام، محدقة بواد يسمى أفنان كثيرة الزرع والشجر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢.

(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٥٨٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٢٠.

(٨) يوم الصفقة من أيام العرب، وسمي الصفقة، لأن كسرى أصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر، ويسمى أيضاً يوم المشقر، والمشقر حصن بالبحرين. ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤٦٠.

(٩) كسرى ابن هرمز بن ابرويز هو أحد ملوك فارس في العراق وملك حوالي ٣٨ سنة وأشهر. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٠٣؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٦٦.

(١٠) الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، يكنى أبا بصير، ويلقب بالصناجعة، أحد فحول الشعراء، كان نصرانياً، أدرك النبي محمد (ﷺ) ومدحه في قصيدة ولكنه لم يسلم. ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج ١، ص ٥٢؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤٠١.

(١١) الأعشى، ديوانه، ٨٩-٩٠.

وأما حكيم بن حزام^(١)، أعتق في الجاهلية مائة رقبه^(٢).

وفي يوم جبلة^(٣)، أسر حاجب بن زرارة^(٤)، من قبل مالك ذو الرقبة بن سلمه^(٥)، وحاولا الزهدمان^(٦)، أن يستأسر لهما ولكنه رفض وافتدى نفسه بألف ومائتي ناقة ألف لمالك ومائتي لزهدمان^(٧).

وفي يوم حلیمه^(٨)، سار المنذر بن ماء السماء^(٩)، في مائة ألف إلى الحارث بن جبلة الغساني^(١٠)، فوجه الحارث إليهم مائة رجل فيهم لبيد الشاعر^(١١)، لمصالحته فأحاطوا برواقه فقتلوه وقتلوا من معه وركبوا خيلهم فنجوا بعضهم فحملت خيل الغسانيين على عسكر المنذر فهزموهم وكان فيمن أسر يومئذ أسارى من بني أسد فاتاه النابغة فسأله إطلاقهم وذهب علقمه

(١) حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي والقرشي، يكنى أبا خالد، من مسلمة الفتح، وهو من المؤلفة قلوبهم، عاش في الجاهلية وادرك الإسلام، مات في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ. ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ٢، ص ١١٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٢.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٣، ص ٤٨٤.

(٣) جبلة الموضع الذي كانت فيه الواقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة وجبلة هضبة حمراء بنجد بين الشريف والشرف (ماءان لبني نمير ولبني كلاب) وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدّها وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ويصادف ذلك عام مولد النبي على رواية أو قبل مولده بسبع عشرة سنة على رواية أخرى. ينظر: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٥، ص ٣٧٧؛ جواد علي، المفصل، ج ١، ص ١٣٨.

(٤) حاجب بن زرارة بن عداس التميمي، هو صاحب القوسقوس، أدرك النبي (ﷺ) وبعثه على صدقات بني تميم. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ١٩.

(٥) مالك ذو الرقبة بن سلمة الخير بن شقير، وهو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٣٦.

(٦) وهما: زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان. ويقال هما: زهدم وكردم ابنا حزن. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٢٠.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٢٠؛ جواد علي، المفصل، ج ١٠، ص ١٣٨.

(٨) يوم حلیمه من أيام العرب قبل الإسلام الشهيرة التي ضرب بها المثل القائل (ما يوم حلیمه بسر)، وقصته تتحدث عن يوم منسوب إلى حلیمه بنت الحارث بن جبلة الأكبر ملك غسان، التي كانت تطيب فرسان أبيها، فقبلها أحدهم، فلطمته وبكت، وأخبرت أباه فقال لها: ويلك اسكتي عنه، فهو أرجاهم عندي ذكاء فؤاد، ومعنى القوم ... فحملوا على المنذر فقتلوه. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٩) المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة، فإن أباه امرؤ القيس ابن عمرو بن عدي، أمه تسمى ماوية بنت عوف بن جشم ولقيت بماء السماء لحسنها وجمالها. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٤٢-٤٣.

(١٠) الحارث بن جبلة بن حجر الغساني، أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام، وأعظمهم شأنًا، وحارب المنذر أمير الحيرة وانتصر عليه، واشترك في قمع ثورة السامريين بفلسطين وكان عاملاً للرومان، ورقاه الإمبراطور يوستنيان إلى رتبة ملك وبسط سلطته على قبائل عربية كثيرة، للوقوف بها أمام غارات اللخمين، عمّال الفرس في الحيرة وبادية العراق، واستمر حكمه ٤٠ سنة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٥٣-١٥٤.

(١١) لبيد بن ربيعة العامري الشاعر، يكنى أبو عقيل، شاعر من فحول الشعراء، وفد على النبي (ﷺ) وأسلم وأحسن إسلامه، لما أسلم ترك قول الشعر، مات وهو ابن مائه وسبع وخمسين وقيل مائة وأربعين سنة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٣٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٨٢.

بن عبده الشاعر الجاهلي^(١)، إلى الحارث فمدحه بقصيدة شهيرة رجاء استعطاف الملك، ليمن على أخية شاس^(٢)، ومن أسر معه فيفكهم من أسرهم فاستحن الملك شعره وفرح به ومن عليه بفك أسر جميع من وقع من قومه في الأسر فلما عادوا إلى ديارهم أعطوا شاساً أموالاً واكسية^(٣).

وجاء في القصيدة:-

طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الثياب عصى خان المشيب

إلى الحارث الوهاب أعلمت ناقتي لكلها والقصرين وجيب

فقال الملك: نعم، وعفا عنهم وأطلقهم^(٤)

وأيضاً أعتق المنذر بن ماء السماء لنساء من قبيلة بكر بن وائل^(٥)، اللاتي تم أسرهن من قبل المنذر في معركة أواره^(٦).

وقامت قبيلة أسد من إطلاق زيد بن مهلهل^(٧)، حينما ناشدهم بقصيده من الشعر لإطلاق سراحه بعد أن أسروه ومما جاء فيها:-

(١) علقمة بن عبد بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن تميم، أحد شعراء الجاهلية، وقيل له الفحل من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصي، كان معاصراً لأمرى القيس. ينظر: الامدي، المؤلف والمختلف، ص ١٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٣٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ١٠٦؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٢) شاس بن عبده بن ناشرة بن قيس بن مالك أخو علقمة الذي أسره الحارث بن أبي شمر الغساني. ينظر: ابن حزم، أنساب العرب، ج ١، ص ٢٢٢.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٤٢.

(٤) علقمة بن عبده، ديوان علقمة، ص ٣٣؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٤٥.

(٥) بكر بن وائل قبيلة عظيمة محاربة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن افصى بن دغمي ابن جدبله ابن أسد بن نزار بن معد بن عدنان فيها الشهرة والعدد، وخاضت الكثير من الوقائع الشهيرة. ينظر: كحالة، معجم قبائل العرب القديمة، ج ١، ص ٩٣-٩٩.

(٦) أواره يوم كان بين المنذر بن امرؤ القيس وقبيلة بكر بن وائل بسبب عدم دفع القبيلة المبالغ المالية المقررة عليها. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٧) زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي، ويكنى أبا مكنف، سمي في الجاهلية بزيد الخيل، كان شاعراً محسناً خطيباً، قدم على رسول الله (ﷺ) في وفد طيء سنة ٩ هـ فاسلم وسماه رسول الله (ﷺ) زيد الخير، كان =

بني أسد ردوا علينا نساءنا وابناءنا واستمتعوا بالاباعر

وبالمال، إن المال أهو هالك إذا طرقت إحدى الليالي الغواير

ولا تجعلوها سنة يقتدي بها بنو أسد، وإعفوا بأيدي قوادير^(١)

إن مروان بن زنباع^(٢)، أغار على إبل لعمر بن هند^(٣)، فطلب حتى انتهى إلى ماء لبني شيبان فنظر إلى أعظمها قبة فولجها، وهي قبة خماعة بنت عوف فاستجارها، فنادت في أهل بيتها فجاءوا وجاء الملك عمرو بن هند فقال: ادفعوا إلي، فقالوا: إن خماعة قد أجارتها، فعفا عنه^(٤).

تشفع النابغة الذبياني^(٥) لدى الملك الغساني الحارث بن أبي شمر^(٦)، لعدد من أسرى قومه فشفعه فيهم وأطلق سراحهم ولم يقتصر القرار على إطلاق سراح أسرى قومه^(٧)، بل شمل أسرى قبيلة بني تغلب وبني أسد^(٨).

وأيضاً أعتق عروه بن الورد^(٩)، السبية الغفارية التي اتخذها لنفسه حين أعتقها وتزوجها بعدما سباها من قومها، فضلت الرجوع إلى قومها رغم حب عروه وإحسانه إليها، لسخرية قومه من أبنائهم بقولهم: ((يا بني الأخيذه))^(١٠).

=من المؤلفات قلوبهم، مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٩، ص ٥١٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٧٦.

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) مروان بن زنباع بن جذيمة بن رواحه من بني عبيس، يقال له مروان القرظ كان مشهور في الجاهلية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٣٦.

(٣) عمرو بن المنذر الثالث ابن امرئ القيس اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبه إلى أمه هند، عمه امرئ القيس الشاعر، لقب بالمحرق الثاني لإحراقه بني تميم في جناية واحدة، استمر حكمه خمسة عشر عاماً، قتله عمرو بن كلثوم. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٢٠٥-٢٠٦؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٨٦.

(٤) البكري، فصل المقال، ص ١٣٠؛ أبو عبيد، الديباج، ص ٧٢.

(٥) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب من بني ذبيان، يكنى بأبي إمامه، الشاعر المقدم، من فرسان العرب وفصحائهم، عاش ١٨٠ سنة. ينظر: الامدي، المؤلف والمختلف، ص ٢٥٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٦، ص ٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٥١٥؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ٥٢٨.

(٦) الحارث بن أبي شمر الغساني من أمراء غسان في أطراف الشام، كانت إقامته بغوطة دمشق، وأدرك الإسلام، مات في عام الفتح. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٢٧٥؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٥٥.

(٧) ابن رشيقي، العمدة، ج ١، ص ١٠٧.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٠٧.

(٩) عروة بن الورد بن زيد العبيسي، من غطفان، يكنى أبا نجد، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجودها، يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، وله ديوان شعر. ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٧٩؛ الدارقطني، المؤلف والمختلف، ج ١، ص ٢٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٢٧.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٧٦.

وكذلك أطلق النعمان بن وائل^(١)، بنت النابغة الذبياني، وسبايا غطفان إكراماً لأبيها وجهزها بأفضل الحلي والثياب فمدحه النابغة بقصيده من الشعر^(٢).

حيث قامت فكيتها بنت قتاده^(٣)، باسترداد حرية الشاعر السليك بن السلكه^(٤)، الذي وقع أسير في يد عشيرتها بني عوار فردت إليه حريته فقال السليك يمدحها بأبيات من الشعر ورد فيها:-

لعمر أبيك والأنباء تنمي
لنعم الجار أخت بني عوارا

من الخفريات لم يفضح أباه
ولم ترفع لإخوتها ستارا

فما عجزت فكياه يوم قامت
بنصل السيف وانتشلوا الخمارا^(٥)

شفعت سعدى أم أوس بن حارثة^(٦) إلى بشر بن أبي خازم الأسدي^(٧)، الذي توعدده أوس بحرقه في النار وذلك بسبب أبيات شعره هجاه بها فشفت له وعفا عنه أوس وأطلق سراحه^(٨)، وشفع

(١) النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي، كان قائداً من قادة الحارث بن ابي شمر الغساني، أغار على بني فزارة وبني ذبيان فاستباحهم وسبي سبياً من غطفان ثم أطلقه إكراماً لشاعرهم النابغة الذبياني. ينظر: جواد علي، المفصل، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٢) النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، ص ٣٢.

(٣) فكيتها بنت قتادة بن منشوء من بني مالك بن ضبيعة، من قيس بن ثعلبه إحدى نساء العرب قبل الإسلام. ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٤٣٣.

(٤) السليك بن السلكه، عمير بن يثربي بن سنان التميمي، أحد صعاليك العرب المشهورين، مات في الجاهلية. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ٣٤٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ٢١٤.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ٤٣٣.

(٦) أوس بن حارثة بن لام بن عمرو الطائي، والي البيت في طيء، شاعر مات في الجاهلية. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٣١٥؛ ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص ٧٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٢٩٥.

(٧) بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي، من أهل نجد، يكنى أبو نوفل، توفي قتيلاً في غزوة أغاره بها على بني صعصة بن معاوية. ينظر: الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ج ٢، ص ٦٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٥٤.

(٨) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٧.

ابو حوط الحظائر^(١)، لعدد من الاسر لدى المنذر بن امرئ القيس بعد ان اراد احراقهم بالحظائر^(٢)، كلم الشاعر خويلد بن مطحل^(٣) الهذلي ملك الحبشة فيمن عنده من الاسرى العرب فاطلقهم له^(٤).

(١) ابو حوط الحظائر اسمه مالك بن ربيعة النمير من بني النمر بن قاسط، وسمي بالحظائر لان المنذر بن امرئ القيس جمع اسارى بكر في حظائر ليحرقهم. ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٣٤؛ المرزباني، معجم الشعراء، ص ٣٥٨.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ٩٥.

(٣) خويلد بن مطحل الهذلي هو احد بني سهم بن معاوية، كان سيد هذيل في زمانه وكان شاعر معدوداً من شعراء هذيل. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٦٥٣.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٦٥٣.

المبحث الثالث

العتق في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: العتق في القرآن الكريم

أبدى الإسلام اهتماماً بفئة الرقيق وفتت القيود التي اعاقت حرية الفرد في المجتمع، وقد كان لتغييراته الاجتماعية صداها الكبير في المجتمع، إذ أعلن المساواة بين الناس، فلا فرق ولا تباين بسبب اللون والجنس أو الثروة، بل اعتمد التقوى والإيمان بالله تعالى أساساً للمفاضلة بين المسلمين، وهو ما تقرر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾^(١)، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢)، وقد عمل الإسلام على تقليص منابع الرق ليتسنى له السيطرة عليه وتجفيف روافده إلى الأبد^(٣).

كانت التشريعات والنصوص الإسلامية ترغب وتحث المسلمين على العتق، فقد وردت آيات قرآنية عديدة تشجع على العتق منها عتق رق الحرب فالذين يؤسرون في الحرب حبيب الإسلام إلى ولي الأمر أن يطلق سراحهم إما مجاناً أو بفسدية، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَتُمْوهُمْ فَجُدُوا أَوْثَاقَ إِمَامًا مَّا بَعْدُ وَإِمَامًا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٤)، وإيضاً جعل العتق من القربات التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى لنيل الثواب والاجر، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْعُقْبَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ فَكَ رَقَبَةٌ﴾^(٥)، إذ جاء في تفسير هذه الآية أن معنى فك رقبة هو عتقها من الرق^(٦).

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣ .

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠ .

(٣) محمد، عتق الرقيق وولاء العتاقة، ص ٣٠٣ .

(٤) سورة محمد، الآية ٤ .

(٥) سورة البلد، الآية ١١-١٣ .

(٦) العز بن عبد السلام، التفسير، ج ٣، ص ٤٥٤؛ ابن كثير، التفسير، ج ٤، ص ٤٤؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢٠، ص ٢٩٣ .

أما أسباب العتق فهناك اسباب موجبة ذكرها القرآن الكريم وجعلها كفارة لما يرتكبه المسلمون من مخالفات شرعية وذنوب، منها القتل الخطأ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١)، يلاحظ من خلال النص القرآني ان الشارع المقدس اورد تحرير الرقبة ثلاث مرات في الآية القرآنية الكريمة وجعلها في كل مرة تعالج حالة القتل الخطأ، ففي الحالة الاول فعليه تحرير رقبة مؤمنة يعني مظهرة للأيمان ظاهر ذلك يقتضي ان تكون بالغة ليحكم لها بالأيمان وذلك في ماله خاصة ودية مسلمة الى اهله تؤديها عنه عاقلته الى اولياء المقتول الا ان يصدق اولياء المقتول حينئذ تسقط عنهم^(٢)، اما في الحالة الثانية يعني ان كان هذا القتل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم هم اعداء لكم مشركون وهو مؤمن، فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة، واختلفوا في معناه، فقال قوم: اذا كان القتل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر، فمن قتله فلا دية له، وعليه تحرير رقبة مؤمنة، لان الدية ميراث، واهله كفار لا يرثونه. وقال اخرون: بل عنى به اهل الحرب من يقدم دار الاسلام فيسلم ثم يرجع دار الحرب اذا مر بهم جيش من اهل الاسلام فهرب قومه واقام ذلك المسلم فيهم فقتله المسلمون، وهم يحسبونه كافرا^(٣)، اما في الحالة الثالثة ومعناه ان كان القتل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم بينكم وبينهم ايها المؤمنون ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقله قاتله، وتحرير رقبة على القاتل، كفارة لقتله، واختلفوا في صفة هذا القتل الذي هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق اهو مؤمن ام كافر؟ فقال قوم: هو كافر الا انه يلزم قاتله دية، لان له ولقومه عهدا وقال اخرون: بل هو مؤمن، فعلى قاتله دية يؤديها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة^(٤).

(١) سورة النساء، الآية ٩٢.

(٢) مقاتل، التفسير، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٢٩٠-٢٩٣.

(٤) الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٢٩٠-٢٩٣.

وكذلك الحنث^(١) اليمين، فانه من الاسباب الموجبة للعتق والذي جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٢)، ومعنى الآية القرآنية ان الله تعالى يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فكفارتها اي حنثه^(٣)، اطعام عشرة مساكين من اواسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة^(٤).

وجعل الله تعالى العتق بابا من ابواب الزكاة وجعل فيها سهما مفروضا لتحرير الرقاب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلَاتِ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٥). ومعنى ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، المكاتبون الذين قد اشتروا انفسهم من ساداتهم فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك من الزكاة^(٦)، وفك الرقبة المسلمة التي في حبس الكفار اي الاسرى، داخل في هذا، بل اولى، ويدخل في هذا انه يجوز ان يعتق الرقاب استقلالا^(٧)، لدخوله في قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، وقيل بأن تبتاع الرقاب فتعتق او بأن يفدي الاسارى^(٨).

وكذلك الظهار^(٩)، موجب للعتق ايضا^(١٠)، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(١١)، وبذلك فرضت الشريعة الاسلامية على الزوج تحرير رقبة كإحدى الكفارات لما نطق به من ذكر التحريم^(١٢).

(١) الحنث هو الخلف في اليمين، أي نقض القسم، وخلافة البر في اليمين. ينظر: الرازي، مختار الصحاح،

ص ٨٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨٩.

(٣) الطبرسي، جوامع الجامع، ج ١، ص ٥٢٨.

(٤) القمي، التفسير، ج ١، ص ١٨٠؛ السمرقندي، التفسير، ج ١، ص ٤٣٧؛ ابن قدامه، المغني، ج ١١، ص ٢٥٠.

(٥) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٦) ابو الفداء، روح البيان، ج ٣، ص ٤٥٣؛ السعدي، تيسير القرآن، ص ٣٤١.

(٧) الطبري، التفسير، ج ٣، ص ٥٥٢؛ السعدي، تيسير الكريم، ص ٣٤١؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢٠، ص ١٦.

(٨) البيضاوي، انوار التنزيل، ج ٣، ص ٨٦.

(٩) نوع من انواع الطلاق، دعي ظهرا من تشبيه الرجل زوجته او ما يعبر به عنها او جزء شائع بمحرم عليه، كأن يقول الرجل لامرأته: انت علي كظهر امي او كبطنها او كفخذها او كفرجها، او كظهر اختي او عمتي، وما شابه ذلك، فيقع بذلك الظهار، وقد اشير اليه في القرآن الكريم، وهو طلاق يظهر انه كان شائعا فاشيا بين الجاهليين، سبب انتشاره التسرع، التهور، وعدم ضبط النفس، والانفعالات العاطفية. ينظر: جواد علي، المفصل، ج ١٠، ص ٢٢٢.

(١٠) الشامي، الرق والرقيق، ص ٧٧.

(١١) سورة المجادلة، الآية ٣.

(١٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٩، ص ٤١١؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٧، ص ٢٥٢؛ الطباطبائي،

تفسير الميزان، ج ١٩، ص ١٧٩.

يضاف الى ذلك فإنه وردت آيات عتق مشروط، توضح حق الرق في طلب حريته مقابل اداء قيمة مالية لسيده عن طريق المكاتبه، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾^(١)، يلاحظ هنا ان الله تعالى امر بالكتابة، اي انه اذا كان للإنسان امة او عبد يطلب المكاتبه ليؤدي قيمة نفسه اليه، فإنه يستحب لسيده ان يجيبه الى ذلك ويساعده عليه، لدلالة قوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾، ويرى الطباطبائي^(٢)، في محض تفسيره لهذه الآية : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾، هو كناية عن اهليتهم لذلك، ويقول الشافعي^(٣) : ((لا يعقل ان يبتغي الكتابة من صبي ولا معتوه))، وكذلك امر الله ان يعطي السيد مكاتبه من ماله الذي انعم الله عليه، بأن يحط عنه شيئاً منه^(٤)، كما في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾. فعن الامام علي (عليه السلام) انه قال: يحط عنه ربع مال الكتابة وقال سفيان: احب ان يعطيه الربع او اقل وليس بواجب، وقال ابن عباس: امره بأن يضع عنه من مال الكتابة شيئاً، وقال الحسن : حث الله على معونته، وقال قوم : المعنى اتوهم سهمهم يا ارباب الاموال من الصدقة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾، ويكون السيد داخلا تحت عموم الخطاب ايضاً^(٥).

فأسلوب المكاتبه هو احد اساليب العتق المشروط الذي يستطيع من خلاله العبد ان يشتري حريته دون ان ينتظر سيده بالموافقة على عتقه ام لا ، وبذلك يكون الاسلام قد فتح باب العتق للعبيد للحصول على حريتهم مقابل اداء قيمة مالية هذا من جانب، ومن جانب اخر فإنه شجع اصحاب الرقيق على مساعدتهم بجزء من المال ليحصلوا على حريتهم وجعل ذلك في ميزان حسناتهم وهذه الوسيلة تعتبر الوسيلة الاكثر فعالية لحصول الرقيق على حريتهم ، لا سيما اذا تحولت الى الزام لأصحاب الرقيق ان يكاتبوا ارقاءهم اذا طلبوا حريتهم، وحث الدين الاسلامي على مساعده المكاتب من مصاريف الزكاة ، فسهم الرقاب مضروب للمكاتبين يدفع اليهم قدر ما يعتقدون^(٦).

(١) سورة النور، الآية ٣٣.

(٢) تفسير الميزان، ج ١٥، ص ١١٣.

(٣) احكام القرآن، ج ٢، ص ١٦٦.

(٤) الراوندي، فقه القرآن، ج ٢، ص ٢١٦-٢١٧.

(٥) الطبري، التفسير، ج ٣، ص ٥٥٢؛ الراوندي، فقه القرآن، ج ٢، ص ٢١٦-٢١٧.

(٦) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٤٤-١٤٥.

يتضح من الآيات القرآنية أن الله سبحانه وتعالى جعل الحرية للعبيد هدفاً أساسياً من أهداف الإسلام، حيث شجعت الشريعة الإسلامية على تحرير العبيد وجعلت العتق وسيلة للتكفير عن بعض الأخطاء والذنوب، ومن خلال هذه التشريعات، سعى الإسلام إلى تقليص نظام الرق تدريجياً، مما أدى إلى تحرير أكبر عدد ممكن من الأرقاء وتحقيق مبدأ الكرامة الإنسانية التي كفلها الدين الحنيف.

ثانياً: العتق في السنة النبوية

هي كل ما صدر عن الرسول (ﷺ) _ غير القران _ من قول او فعل او تقرير وهي مصدر من مصادر الاحكام الشرعية، ولأنه ورد عتق الرقاب في القران الكريم، فيلاحظ ان الرسول (ﷺ) عمل على هذا الاساس، اذ نجده (ﷺ) يحث على العتق في احاديث عدة منها، قوله (ﷺ): ((من اعتق مؤمناً في الدنيا اعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار))^(١)، وايضا قال (ﷺ): ((أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا، كَانَ فَكَاهُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ، كَانَتْ فَكَاهُهُ مِنَ النَّارِ يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنْ عِظَامِهِمَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فَكَاهُهَا مِنَ النَّارِ تُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِهَا))^(٢)، وعن البراء بن عازب^(٣)، قال: ((جاء اعرابي الى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة فقال (ﷺ): اعتق النسمة وفك الرقبة فقال: واليسا واحدا فقال (ﷺ): لا، عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في افكاكها وفي بعض الروايات ان تعين في ثمنها))^(٤)، وسئل رسول الله (ﷺ): ((يا رسول الله اي العمل افضل قال: الايمان بالله تعالى والجهد في سبيله، قلت يا رسول الله: فأَي

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٢٣٧؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج ٤، ص ٤٥.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢٩، ص ٦٠٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٤٥٩.

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة وامه حبيبة بن الحباب ويقال بل امه ام خالد بنت ثابت، يكنى ابا عماره، رده رسول الله (ﷺ) عن بدر واحد لصغر سنه واول مشاهده الخندق وقيل احد وغزا مع رسول الله (ﷺ) اربع عشرة غزوة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢٦٩-٢٧٠؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٨٤.

(٤) الكاشاني، بدائع الصنائع، ج ٤، ص ٤٥.

الرقاب افضل قال: انفسها عند اهلها واغلاها ثمناً^(١)، وايضا قال(ﷺ): ((... من كانت له جارية فعلمها واحسن تعليمها وادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ...))^(٢).

فيلاحظ ان الرسول (ﷺ) استخدم اسلوب الترغيب في الحث على العتق لنيل الثواب والاجر فحرك نقطة الضعف عند الانسان وهي الخوف من العذاب واستغلها لمساعدة الارقاء وعتقهم، كما يلاحظ ان اسلوب الترغيب لا يشمل فقط مرضاة الله تعالى وانما تعداه الى مرضاة الوالدين، ويتضح ذلك من قوله(ﷺ): ((لا جزى ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتره فيعتقه))^(٣).

يعد الافطار في شهر رمضان موجب للعتق، فعن ابي هريره قال جاء رجل الى النبي (ﷺ) فقال: ((هلكك قال: ما اهلكك قال: وقعت على امرأتي في رمضان قال: هل تجد ما تعتق رقبة ...))^(٤)، اكد الشيخ المفيد بان من افطر يوماً متعمداً في شهر رمضان فعليه ان يختار احدى الكفارات، اما عتق رقبة، او اطعام ستين مسكينا، او صيام شهرين متتابعين، وقضاء ذلك اليوم الذي افطره^(٥).

وجاء ايضا في سنته (ﷺ) التطبيق العملي لآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةُ فَلَوْلَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٦). والتي حث الله تعالى فيها على مساعدة المكاتب بان يضع عنه من مال الكتابة شيئا وايتائهم سهمهم من الصدقة التي ذكرها في قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ فسهم الرقاب مضروب في المكاتبين يدفع اليهم ليعتقوا انفسهم^(٧)، ومما يؤكد ذلك قوله (ﷺ): ((ثلاثة حق على الله (ﷻ) عونهم المكاتب الذي يريد الاداء، والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله))^(٨)، وكذلك قوله (ﷺ): ((من اعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرتة او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل

(١) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص١٥٠.

(٢) الحميدي، المسند، ج٢، ص٣٣٩؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص١٢٠.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٨.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص٨٤٣.

(٥) المقنعة، ص٥٦٩.

(٦) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٧) الراوندي، فقه القرآن، ج٢، ص٢١٨.

(٨) الترمذي، السنن، ج٣، ص١٠٣؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٦، ص٦١.

((الاطل))^(١)، فيلاحظ كيف ان الله ورسوله (ﷺ) يحثون على مساعدة العبد لتحريره من ربك العبودية، فروي عن عمر بن الخطاب انه قال على المنبر: انكم مكاتبون فأيهم ادى النصف فلا رق عليه، وعن الامام علي (عليه السلام) انه اذا ادى النصف فهو حر وعن عروة نحوه^(٢)، لكن يلاحظ هناك روايات ذكرت احاديث لرسول الله (ﷺ) تناقض ذلك، منها قوله (ﷺ): ((ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداه الا عشر اواق فهو عبد وايما عبد كاتب على مائة دينار فاداه الا عشرة دنانير فهو عبد))^(٣)، وفي لفظ اخر قيل ان النبي (ﷺ) قال: ((المكاتب عبد ما بقي عليه درهم))^(٤)، وعند دراسة الاحاديث للتأكد من صحتها اتضح ان معظم المصادر^(٥)، ذكرت انه ليس قول الرسول (ﷺ) وانما هو قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي (ﷺ)، ومن جانب اخر علق الترمذي^(٦)، على ذلك قائلا: ((ان هذا حديث غريب))، كما ضعف ابن حزم^(٧)، الحديث اعلاه قائلا: ((فان ذكر الآثار التي جاءت المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فأنها كلها ساقطة، احدها من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وهي صحيفة وكم خالفوا هذه الطريق اذا خالفت مذاهبهم، والاخر من طريق عطاء بن السائب عن ابن عمرو بن العاصي ولا سماع به منه والحديث منقطع، ثم لو صح لما كان فيهما الا تحديد انه عبد ما بقي عليه عشر مكاتبته او عشر عشرها، وخبر موضوع من طريق ابن عمر مكنوب فسقطت كلها)) ومما يعزز رأي ابن حزم ان كتب الجرح والتعديل ضعفت عمرو بن شعيب^(٨)، ناقل هذه الروايات^(٩).

وجاء في سنته (ﷺ) ايضا تطبيق ما جاء في القرآن الكريم وهو ان القتل الخطأ موجب للعتق قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيبَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ

(١) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣، ص ٤٨٧؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠، ص ٣٢٠.

(٢) ابن قدامة، المغني، ج ٤، ص ١٣٢.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢، ص ١٨٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٤٢؛ ابو داود، سنن ابي داود، ج ٢، ص ٢٣٤؛ الترمذي، السنن، ج ٢، ص ٣٦٦؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٩٧؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج ٧، ص ٥٤١.

(٤) ابو داود، سنن ابي داود، ج ٢، ص ٢٣٤؛ السرخسي، المبسوط، ج ٥، ص ٢٦؛ ابن قدامة، المغني، ج ٧، ص ١٣١.

(٥) مالك، المدونة الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٤؛ الشافعي، المسند، ص ٢٠٦؛ الترمذي، السنن، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٦) السنن، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٧) المحلى، ج ٩، ص ٣٤.

(٨) ابن حبان، المجروحين، ج ٢، ص ٧١؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٢٣٨؛ الذهبي، المغني في الضعفاء، ج ٢، ص ١٤٦.

(٩) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٤٥.

وَأَن كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُمْ مُسْلِمَهُ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٌ فَتَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾، اذ قيل ان رجلا قتل عبده متعمدا فجلده النبي (ﷺ) مائة جلدة ونفاه سنه ومحا سهمه من المسلمين وامره ان يعتق رقبة (٢).

وجاء في سنته (ﷺ) انه ملك الرحم المحرم موجب للعتق فقال (ﷺ) : ((من ملك ذا رحم محرم فهو حر)) (٣)، اي تحريره من الرق، ويقصد بالرحم المحرم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات كما جاء في الآية القرآنية : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ (٤)، وذكر الشيخ الطوسي قائلاً: ((الذين ينعقون على من يملكهم العمودان والوالدان الاباء وان علوا، والامهات وان علوا، والمولدون البنون واولادهم وان نزلوا، والبنات واولادهن وان نزلن وكل من يحرم عليه العقد عليهن من المحارم من الاخت وبناتها وان نزلت، وبنات الاخ والعمة والخالة)) (٥)، وبالتالي فقد اكد رسول الله (ﷺ) على ما ذكره الله تعالى من حرمة استرقاق ذوي القربى.

وايضا جاء في سنته (ﷺ) ان ضرب العبد موجب للعتق، فروى عن النبي (ﷺ) انه قال: ((من ضرب غلاما له حدا لم يأت به او لطمه فان كفرته ان يعتقه)) (٦)، فجاء عن ابي مسعود الانصاري انه قال : ((كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفتكت النار او لمستك النار)) (٧)، وقيل : ((ان ابي مسعود كان يضرب غلامه فجعل يقول اعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال: اعوذ برسول الله فتركه فقال رسول الله (ﷺ): الله

(١) سورة النساء، الآية ٩٢ .

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٨، ص ٣٦ .

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٤٤ .

(٤) سورة النساء، الآية ٢٣ .

(٥) الخلاف، ص ٣٦٥ .

(٦) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٩، ص ٨٢؛ البخاري، الادب المفرد، ص ٩٦ .

(٧) البخاري، الادب المفرد، ص ٤٧؛ مسلم، صحيح مسلم، ج ٥، ص ٩٢ .

اقدر عليك منك عليه قال فاعتقه^(١)، ويعد تذكير النبي (ﷺ) لابن مسعود بقدره الخالق درساً بليغاً في تحذيره من غضب الجبار ان هو تمادى في تعذيب مملوكه، كما يعد درساً تربوياً قيماً لأصحابه تجاه العبيد، اذ حث الاسياد على معاملة عبيدهم بالحسنى وعدم استغلال سلطانهم وجبروتهم.

وشدد رسول الله (ﷺ) على حسن معاملتهم، الا ان الكثير من المسلمين لم يتقيدوا بتعاليم الاسلام ووصايا النبي (ﷺ)، ففرضت الشريعة الاسلامية على وجوب عتق العبيد الذين يتلقون من اسيادهم المعاملة السيئة والضرب المبرح وكذلك قضى الامام علي (عليه السلام) فيمن نكل بعبيده^(٢).

وعن معاوية بن سويد^(٣)، قال: ((لطمت مولى لنا ثم هربت فلما كان قبل الظهر جئت وابي في الصلاة فلما انصرف اخذ بيدي ثم قال للمولى: امثل قال: فعفا فإنشا يحدثنا قال: كنا ولد مقرر سبعة لنا خادم، فاطمها احدنا فذكرنا ذلك للنبي (ﷺ) فقال: مرهم فليعتقوها ف قيل: ليس خادم غيرها قال: فليستخدموها، فاذا استغنوا خلوا عنها^(٤).

فيلاحظ ان الدين الاسلامي لا يتغاضى على المولى اذا ما عذب عبده او قتله ولم يعطه حق التصرف لمجرد امتلاكه اياه بل حكم عليه القصاص، فقد ورد عن النبي محمد (ﷺ) انه قال: ((من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جددناه^(٥)))^(٦)، وبذلك قطعت الشريعة الاسلامية امام الاسياد من ذوي القلوب القاسية بتعذيب ارقائهم لسبب او غير سبب.

وبما ان الضرب المبرح للعبد يوجب عتقه من العبودية فان التمثيل به من البديهييات على عتقه ايضاً، فروي: ((ان رجلاً وجد غلاماً له مع جاريته فقطع ذكره وجدد انفه فأتى العبد الى

(١) مسلم، صحيح مسلم، ج ٥، ص ٩٢ .

(٢) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ١٧٢ .

(٣) معاوية بن سويد بن مقرر المزني، يكنى ابو سويد الكوفي ابن اخي النعمان بن مقرر، اورده الحسن بن سفيان والمنيعي في الصحابة، توفي سنة ١٠٠ هـ. ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٤٣٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ١٨١ .

(٤) الشيباني، الاحاد والمثاني، ص ٣٢٠ .

(٥) الجدع قطع الانف والاذن والشفة. ينظر: الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٢١٩ .

(٦) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣٣، ص ٢٩٦ .

النبي (ﷺ) ذكر ذلك له، فقال له النبي (ﷺ): ما حملك على ما فعلت قال: فعل كذا وكذا فقال النبي (ﷺ) للعبد: اذهب فانت حر^(١)، وبهذا القرار اغلق النبي محمد (ﷺ) الباب بوجه الاسياد ممن يرون في تعذيب وقتل ارقائهم وسيلة لتفريغ حقدهم على رؤوس المستضعفين.

وكذلك عتق العبد موجبا اذا لجأ الى الديار الإسلامية اثناء الحرب والسلم ، فعن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: ((خرج عبدان الى رسول الله (ﷺ) يعني يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليتهم، فقالوا : يا محمد والله ما خرجوا اليك رغبة في دينك ، وانما خرجوا هربا من الرق، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم، فغضب رسول الله (ﷺ)، وقال: ما اراكم تتنهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا وابى ان يردهم، وقال: هم عتقاء الله (ﷻ))^(٢). وهرب ابي السائب نافع مولى غيلان بن سلمة^(٣)، الذي كان مشركا الى رسول الله (ﷺ) فاسلم واعتقه (ﷺ)^(٤).

أما الاستيلاء فهو من وسائل العتق المشروط للمرأة المستترقة ويعني طلب الولد من الامة، فاذا انجبت واعترف ببنة وليدها اعتقت واطلق عليها اسم ام ولد، ومما يؤكد ذلك قول الرسول (ﷺ): ((ايما رجل ولدت امته فهي معتقة))^(٥)، وايضا جاء في رواية ان سلامة بنت معقل وهي امرأة بن قيس عيلان عمها باعها في الجاهلية للحاباب بن عمرو^(٦)، فولدت له عبد الرحمن الذي توفي، فأخبرته قصتها فقال (ﷺ): اعتقوها^(٧).

(١) ابن عبد البر، الاستنكار، ج ٧، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج ٧، ص ٢٠.

(٢) ابو داود، سنن ابي داود، ج ١، ص ٦١٢؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ج ٤، ص ٣١٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٢٩.

(٣) غيلان بن سلمة بن شريحيل الثقفي اسلم يوم الطائف له صاحبه. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٥٦.

(٤) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٩.

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٤١.

(٦) الحباب بن عمرو الانصاري اخو ابي اليسر عداة في اهل المدينة ووالد عبد الرحمن مات في عهد النبي (ﷺ) وله ولد اسمه عبد الرحمن من سلامة بنت معقل. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٦٦٣؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٨.

(٧) ابو داود، سنن ابي داود، ج ٢، ص ٢٣٩.

وكذلك التدبير^(١)، من اساليب العتق المشروط وهو ان يعتق الرجل عبده عن دبر اي بعد موته^(٢)، اي بمجرد قول السيد لعبده انت حر بعد موتي ثبت التدبير، ويعد التدبير بمنزلة الوصية النافذة، ويحق للسيد نقض التدبير في اثناء حياته، وبخلافه فان العبد يتحرر من العبودية بمجرد موت سيده^(٣)، ويسمى هذا التدبير تطوعاً اما النوع الاخر فهو التدبير عن واجب، اي اذا نذر السيد ان يدبر عبده اذا برئ من مرضه، فبهذا لا يجوز للسيد ان ينقض التدبير^(٤)، وروي عن رسول الله (ﷺ) انه قال: ((المدبر من الثلث))^(٥)، واختلف اصحاب المذاهب في تفسير قول الرسول (ﷺ) كون المدبر من الثلث، فأبو حنيفة^(٦)، والشافعي^(٧)، والمالكي^(٨)، قالوا بالإطلاق وأن المدبر يكون من الثلث، اما الامامية فقسموا التدبير وقالوا ان كان عن وجوب_ مثل النذر_ فهو من راس المال وان كان عن تطوع فهو من الثلث^(٩)، فالتدبير اذن عتق مشروط بالموت ومن حقوق العبد وهو وعد بالعتق بعد الموت وليس فيه شيء من الالزام (عقد-مكاتبة).

ايضا التبويض من وسائل العتق المشروط اي اذ ملك سيدان او اكثر عبدا واحدا مشتركا بينهم، وعتقه احدهم فيصبح بذلك جزء منه حرا وجزء منه عبدا وقد بين رسول الله (ﷺ) ذلك بقوله: ((مَنْ أَعْتَقَ شَقْصاً فِي مَمْلُوكٍ فَعَلَيْهِ خَلَاصُهُ فِي مَالِهِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، فَوَمَّ الْعَبْدُ قِيمَةً عَدَلٍ، ثُمَّ يُسْتَسْعَى فِي نَصِيبِ الَّذِي لَمْ يُعْتَقَ غَيْرَ مَشْفُوقٍ عَلَيْهِ))^(١٠)، اي اذا كان العبد بين شريكين او اكثر من ذلك فاعتق احد الشركاء حصته من العبد انعتق ملكه خاص، والزم ابتياع حصص الشركاء فاذا ابتاعها انعتق العبد بذلك ولم يبق فيه رق، وان كان معسرا استسعى العبد في باقي قيمته، فاذا اداه الى أصحابه انعتق والمعنى في ذلك: انه يؤمر

(١) التدبير هو ان يدبر الرجل عبده او امته ليقول هذا حر بعد موتي. ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٧٣.

(٣) الطوسي، ص ٥٥٢.

(٤) الحلبي، السرائر، ج ٣، ص ٣٠-٣١.

(٥) الطوسي، الحلاف، ج ٦، ص ٤٢٠؛ الشريف المرتضى، الانتصار، ص ٣٨٠.

(٦) السرخسي، المبسوط، ج ٧، ص ١٧٨.

(٧) الشافعي، الام، ج ٨، ص ١٨.

(٨) مالك، المدونة الكبرى، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٩) الشريف المرتضى، الانتصار، ص ٣٨٠.

(١٠) ابن راهويه، مسند، ج ١، ص ١٦٠؛ مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١٤٠.

بالتكسب حسب ما يتمكن منه، فيودي الى باقي الشركاء ما لهم من قيمته او بعضها مما يوافقونه عليه، ثم يعتق بعد ذلك فان لم يكن له صناعة يتكسب بها مالا خدم ملاكه بحساب رقه ويتصرف في نفسه بحساب ما اعتق منها^(١).

وايضا اسلوب النذر عتق مشروط فمن نذر لله عتق رقبة وقضى حاجته فعليه الوفاء بما نذر، ويتضح ذلك من الرواية التي ذكرت انه: ((اتى رسول الله ﷺ) رجل فقال: ان على رقبة مؤمنه وعندي امة سوداء، فقال: ائتني بها فقال أتشهادين ان لا اله الا الله واني رسول الله قالت: نعم قال: اعتقها))^(٢)

بالإضافة للعتق في الظواهر الطبيعية فعند وقوع ظاهرة كونية مثل كسوف القمر او خسوف الشمس كان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالعتق حتى تنجلي تلك الظاهرة عنهم بسلام لأنه ﷺ كان يرى في حدوث مثل تلك الحوادث الغريبة اية من آيات الله، يجب اللجوء الى الخالق و اظهار الخضوع والتذلل والدعاء له^(٣)، وكان الاسلام يلتمس اي سبب ولو لم تكن للبشرية فيه يد للعتق وتحرير اولئك المبتلين بالعبودية، فقد ورد عن اسماء قالت: كان النبي يأمر بالعتاق في صلاة الكسوف^(٤) وقيل عند الخسوف^(٥)، ويذكر احد الباحثين^(٦)، تعليلاً للأمر بالعتق هنا: ((العبادات عند الشدائد ترفعها أو تلطف بصاحبها، ويمكن قياساً على الكسوف والخسوف أن يكون العتق مندوباً اليه كذلك في حالة الزلازل والبراكين والفيضانات المدمرة والعواصف، فكلها كوارث طبيعية تتحد معها في العلة)).

ويمكن القول أن الأمر بالعتق في حال الكسوف أو الخسوف - وإن لم يكن للوجوب - فهو على الأقل سنة مؤكدة عن الرسول ﷺ. ونلاحظ هنا أنه أمرهم بالعتق خصيصاً ، وليست أية

(١) المفيد، المقنعة، ص ٥٥٠.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ١٩٣.

(٣) الكشي، المنتخب، ص ٣١١.

(٤) ابو داود، سنن ابي داود، ج ٢، ص ٣٩٣؛ ابو عوانه، مستخرج ابو عوانه، ج ٧، ص ١٨.

(٥) ابو عوانه، مستخرج ابو عوانه، ج ٧، ص ١٧.

(٦) شفيق، ابواب الحرية، ص ١٥٤.

قربات أخرى ، مما يدل على الأهمية القصوى التي أولاها الإسلام للعتق وتحرير العبيد . فهل عهد الناس مثل هذا في أي دين آخر ؟

قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(١) ، روى ابن عباس ان الآية نزلت في السبايا وان بيع الامه لا يوقع فرقه بينها وبين زوجها فجائز ان يكون الذي ذكرت عنه من ان بيع الامه طلاقها كان يقول قبل ان تثبت عنده قصه بريرة وتخير النبي (ﷺ) اياها بعد الشرى، فلما سمع بقصة بريرة رجع عن قوله ^(٢).

وبما ان الغاية التي يهدف اليها الاسلام لعتق العبيد هي لانتشالهم من ضيق العبودية ونقلهم الى الحرية، ولدمجهم في مجتمع اسلامي متكافئ من جميع الجوانب سواء اكانت الاجتماعية ام الاقتصادية؛ لذا جاهد من اجل تمكين العبد المعتق اعالة نفسه من موارد مشروعة، لا ان يرمى وسط معترك الحياة المعيشية فقيراً بئساً تقاذفه الاهواء والطرق غير المشروعة، خصوصاً ان بعض العبيد المعتقين هم من ذوي العاهات والامراض كالعمى والجذام، فقد روى عن رسول الله (ﷺ) انه قال: ((اذا عمى المملوك فلا رق عليه، والعبد اذا جذم فلا رق عليه)) ^(٣)، وعن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: ((من اعتق مملوكاً لا حيلة عليه ان يعوله حتى يستغني)) ^(٤)، ولم يتشدد الاسلام في آلية العتق، اذ لم يشترط حضور الشهود كما لم يعقد آلية اللفظ فبمجرد قول السيد لعبده : انت حر لوجه الله يتحول العبد من العبودية الى الحرية ^(٥).

حث النبي محمد (ﷺ) على اذابة الفروق الطبقيّة المقيّنة التي كان معمولاً بها في زمن الجاهلية بين الاسياد وعبيدهم، وجعل من تقوى الله والتورع عن محارمه الميزان الذي يؤخذ به ضارباً بذلك عرض الجدار القواعد المعمول بها سابقاً بتفضيل العربي على الموالي وقد جاء

(١) سورة النساء، الآية ٢٤.

(٢) الجصاص، احكام القرآن، ج٢، ص ١٧٢ .

(٣) الكليني، الكافي، ج٦، ص ١٨٩.

(٤) الكليني، الكافي، ج٦، ص ١٨١؛ الصدوق، المقنع، ص ٤٧٠.

(٥) الحلبي، مختلف الشيعة، ص ٥٠.

بحديثه: ((والله لعبد حبشي اطاع الله خير من سيد قرشي عاص الله))^(١)، وان رسول الله (ﷺ) قام بمؤاخاة بين بعض العبيد والاحرار مثل المؤاخاة التي حصلت بين زيد بن حارثة^(٢)، وحمزة بن عبد المطلب عم النبي^(٣)، وبين بلال الحبشي وابو رويحة الخثعمي^(٤) (٥).

أكد رسول الله (ﷺ) على المساواة في خطبة الوداع، اذ دعا رسول الله (ﷺ) جميع الناس الى المساواة، فالناس سواسية كأسنان المشط^(٦)، وقال ايضا: ((يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على اعجمي ولا عجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى))^(٧).

ومن وصاياه (ﷺ) في حجة الوداع ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤوا بذنب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم^(٨)، ولا شيء أفضل من حسن المعاملة يحقق للنفس قيمتها الانسانية ويرد اليها اعتبارها فتشعر بكيانها الانساني وكرامتها الذاتية ويردها الى التوازن ان كان فيها شيء من الشعور بالنقص او عندها شيء من الانحراف.

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٧، ص٣٨٧.

(٢) زيد بن حارثة بن شرجيل الكلبي، يكنى ابا اسامة، مولى رسول الله (ﷺ)، كان من السابقين في الاسلام، اخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، استشهد في معركة موته في الشام سنة ٨هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٤٠-٥٤٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص١٣١-١٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١، ص٣٣١-٣٣٢.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٤، ص٩.

(٤) ابو رويحة الخثعمي قيل اسمه عبد الرحمن ويقال ربيعه بن السكن وقم ابو رويحة الى الشام مع بلال ثم سكن فلسطين. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٦، ص٢٣٤؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٦، ص١١٠.

(٥) ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة، ص٣٣٨.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٦٢.

(٧) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٤١١.

(٨) ابن حنبل، مسند احمد، ج١٤، ص١٤٦.

الفصل الثاني

اسباب العتق في الدولة العربية الاسلامية

المبحث الاول : الاسباب السياسية

المبحث الثاني: الاسباب الاجتماعية

المبحث الثالث: الاسباب الدينية

المبحث الرابع: الاسباب الاقتصادية

المبحث الخامس : اسباب اخرى

الفصل الثاني

اسباب العتق في الدولة العربية الاسلامية

جاء الإسلام والنظام العالمي آنذاك مرتكز اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً على نظام الرق، فمن الناحية الاقتصادية لا يمكن بأي حال من الأحوال الإستغناء عن تلك الأيدي العاملة التي كانت أشبه بالآلات الناطقة التي يعتمد عليها في جميع القطاعات الإنتاجية مثل الزراعة، والصناعة، والتجارة، وفي حالة الغائه قد يتعرض المجتمع العربي لهزة عنيفة تؤدي الى اضرار بالغة الخطورة لأن العبيد هم محركو الالة الاقتصادية.

أما من الناحية السياسية فليس من الحكمة أن يأمر الإسلام العرب بأسدال الستار عن نظام أقر منذ بدء الخليقة وسايه جميع الشعوب الأخرى و-خصوصا- أن العرب كانوا من أضعف الأمم وأقلها عددا ومالا ولم تقوى شوكتهم بمجرد بزوغ فجر الإسلام ولم يستطيعوا أن يردوا غائلة الأمم التي تتربص من حولهم مثل الفرس والروم وغيرها.

أما من الناحية الاجتماعية فمن الصعب ان يجتث نظاما الفتنة النفوس واستساغته الطباع بشكل جذري ومن غير مقدمات لأنه يزعزع النسيج الاجتماعي الذي عهده العرب، اذ كيف لسادات العرب واشرافهم ان يتنازلوا في ليلة وضحاها وبكل يسر عن مكانتهم الاجتماعية التي ورثوها، اذ على الرغم من إن الاسلام لم يحرم الرق غير إنه رغبهم بعقبتهم وحثهم على معاملتهم معاملة حسنة تتماشى مع الروح الانسانية والمبادئ الاسلامية السامية حيث قال ديورانت^(١): ((قد قبل محمد كما قبل معاصروه نظام الاسترقاق على انه من قوانين الطبيعة ولكنه بذل ما في وسعه لتخفيف اعباء الرق ومساوئه))، لو فرض الدين الاسلامي على العرب اعتاق عبيدهم لرغبوا عن الدين الجديد وحاربوه لانهم حديثو عهد بالاسلام ولم تنغمس الروح الاسلامية في قلوبهم ولم يقوا الايمان بنفوسهم.

أما من الناحية النفسية تتلخص في ان الاسلام لما جاء وجد الوفاء من العبيد فمن المستحيل إطلاق حرياتهم خاصة أنهم يعانون من ضغوط نفسية كانوا يتعرضون لها من

(١) قصة الحضارة، ج٣، ص ٥٩.

مالكيهم فلو أعتقوا جميعا آنذاك لأصبحوا قوة تدميرية في المجتمع وذلك بسبب محاولتهم للانتقام وكذلك يعرضهم للتشرد حيث لا يملكون مأوى او موردا كافلا يعيشون به، اذ ان من المحال الغاء نظام تمتد جذوره ضاربة في عمق التاريخ ويشكل جزءا من البنية الاجتماعية الاقتصادية السائد واساس في الانتاج.

ان من اهم المزايا التي امتازت بها الشريعة الاسلامية عن بقية النظم والقوانين المعمول بها سابقا بحق الرقيق اضافة الى تضيق مداخل العبيد وتوسيع مخارجهم، هي الارتقاء بمستوى المعاملة الانسانية بحقهم، والتي كانت دافعا موجبا لاعتناق الكثير من الفقراء والعبيد للدين الاسلامي بما حدا بالمشركون ان يسخروا ويستهبزووا بمن يدعوهم للإيمان بالله سبحانه وتعالى كما جاء في الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

حثت الشريعة الاسلامية على ضروها الالتزام بالأخلاق الاسلامية السامية، كما جاء في الآية القرآنية: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(٢)، فمن خلال النص القرآني نرى بان الله (ﷻ) قرن احسان الوالدين وذوي القربى مع احسان ملك اليمين اي العبيد والاماء وهذا دليل واضح على الرقي في اسلوب المعاملة الحسنة بحق الأرقاء مقارنة مع سوء المعاملة التي كانت تتعامل بها الامم والشعوب الاخرى معهم، ويرى الواحدى^(٣) في مخض تفسيره لهذه الآية ان الله يوصي بتحسين رزق العبيد والاعفاء عنهم فيما يخطئوا.

(١) سورة البقرة، الآية ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ص ٥١.

المبحث الاول

الاسباب السياسية

لعب العتق دوراً سياسياً بارزاً في توطيد أركان الدولة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، فقد ارتبط العتق بتعزيز الولاء للدولة العربية الإسلامية وتقوية الروابط بين مختلف الفئات الاجتماعية، ومن أبرز الأسباب السياسية للعتق، تحرير أسرى الحروب، إذ كانت الدولة الإسلامية تلجأ إلى عتق الأسرى كوسيلة لتعزيز مبادئ الرحمة والعدل التي دعا إليها الإسلام، أو من خلال مبادلة الأسرى مع الأعداء في سياقات الصراعات العسكرية. هذا النهج لم يساهم فقط في تقوية الموقف السياسي للدولة، بل كان يعكس كذلك قوة الإسلام كدين يحترم كرامة الإنسان، حتى في أصعب الظروف، مما يُظهر الجانب الإنساني للإسلام ويسهم في جذب القلوب إلى الدين الجديد، وبالتالي، شكّل العتق أداة سياسية متعددة الأبعاد ساعدت في ترسيخ الدولة الإسلامية داخلياً وخارجياً.

جاء الإسلام وكان نظام الرق نظاماً مألوفاً عند البشرية ويتغذى من عدة روافد أهمها اسرى الحروب والفقر والخطف والقرصنة وغيرها، إذ تُعد الحروب أهم مصدر من مصادر الرق في عهد الرسول (ﷺ)، إذ حدثت العديد من المعارك، التي كانت من أجل ردع كل من يتجاوز على الدولة العربية الإسلامية، وكل من يُخرض عليها أو يتعرض للمسلمين، فكان من الطبيعي أن ينتج عن هذه المعارك الحصول على الأسرى والسبي، وكان من المنطق والحكمة أن يتعامل الإسلام بمعاملة التكافؤ مع العدو، وليس من العدالة أن يسترق الفرس والروم وغيرهم اسرى المسلمين في المقابل يطلق المسلمين أسراهم، إلا أن الرسول (ﷺ) كان يطلق سراحهم عن طريق مبادلتهم بأسرى المسلمين، إذ ذكر بأن رسول الله (ﷺ) أعتق العديد من أسرى الحروب حيث ذكر أنه (ﷺ) بعث عبد الله بن جحش^(١)، في أثني عشر مهاجراً إلى بطن نخلة^(٢)، سنة ٢هـ لكي يترصدوا عيراً لقريش فلما وصل المسلمون إلى بطن نخلة تشاوروا بينهم حول الإغارة على العير؛ إذ قال القوم: ((والله لئن تركتم القوم هذا الليلة ليدخلن الحرم

(١) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الاسدي من المهاجرين الأولين أخته زينب بنت جحش، أستشهد في معركة أحد بين يدي رسول الله (ﷺ). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٨.

(٢) نخلة: هي قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف على الطريق، وهي بعد أبرق العزّاف للقاصد إلى مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٩-٤٥٠.

فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم...) (١)، وأسروا عثمان بن عبد الله (٢)، والحكم بن كيسان (٣)، ثم قدموا بالغير والأسيرين الى المدينة (٤).

واختلفت الروايات في مصير هذين الاسيرين فذكرت الرواية الاولى ان قريش بعثت بفدائهم ففاداهم رسول الله (ﷺ) (٥)، واخرى ذكرت ان رسول الله (ﷺ) دعاهم الى الاسلام فأسلموا واطلق سراحهما (٦)، اما الرواية الثالثة ذكرت ان رسول الله (ﷺ) بادلهم بأسرى المسلمين وهما سعد بن ابي وقاص (٧)، وعتبة بن غزوان (٨)، اللذان كانا اسرى عند مشركي قريش ويبدو ان الرواية الارجح ان رسول الله (ﷺ) بادلهم بأسرى المسلمين. وهذا ما ذكرته معظم المصادر (٩). ورغم ذلك تسجل على هذا الروايات بعض الملاحظات، حيث يلاحظ ان هذه السرية كانت استطلاعية لجمع اخبار عن قريش والدليل على ذلك

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤١١-٤١٢.

(٢) عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وقد اسره المسلمين في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة، قتله الزبير في معركة الخندق بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس، مات وهو كافر. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٣٩٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٨؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ١، ص ٧٦.

(٣) الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي، اسلم واقام عند النبي (ﷺ) حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٠٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٥٥.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣-١٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٦٣.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٥.

(٧) سعد بن ابي وقاص بن مالك بن ابيب بن عبد مناف القرشي الزهري، يكنى ابا اسحاق، امه حمنة بنت سفيان، وهو احد الستة الذي عينهم عمر للخلافة وشهد بدر والحديبية وسائر المشاهد، وولي الولايات في عهد عمر وعثمان وتوفي سنة ٥٤ هـ في خلافة معاوية بن ابي سفيان. ينظر: ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة.

(٨) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب، حليف لبني نوفل بن عبد مناف، يكنى ابا عبد الله وقيل ابا غزوان، شهد بدر والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، وهو قديم الاسلام، هاجر الحبشة في الهجرة الثانية وكان من الرماة المذكورين من اصحاب الرسول (ﷺ) واستعمله عمر بن الخطاب على البصرة واستمرت ولايته ستة اشهر وهو الذي بصر البصرة وبنى مسجدها وفتح الابله، مات سنة ١٥ هـ وقيل سنة ١٧ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٧٢-٧٣؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٢٦.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤١٣؛ ابن الاثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٠٦.

هو أن عدد أفراد السرية كان اثنا عشر فرداً أي ان عبدالله بن جحش تصرف من تلقاء نفسه وما يؤكد ذلك هو ما جاء في كتاب رسول الله (ﷺ) لعبد الله بن جحش: ((سر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من اخبارهم))^(١)، اي ان هذه السرية استطلاعية لجمع اخبار عن قريش وليس الإغارة عليهم الا انه بعد أسره الاسيرين أصبح واقع ويجب التعامل مع الوضع من قبل رسول الله (ﷺ)، والدليل الثاني على ان عبد الله بن جحش تصرف من تلقاء نفسه هو انه أراد قتل الحكم بن كيسان في الشهر الحرام الذي لا يجوز فيه القتل.

كذلك اطلق رسول الله (ﷺ) اسرى المشركين مقابل اطلاق سراح اسرى المسلمين، حيث اطلق (ﷺ) سراح عمرو بن ابي سفيان^(٢)، مقابل ان يطلقوا سراح سعد بن النعمان بن اكال^(٣)، الذي اسره ابو سفيان^(٤)، وهو يعتمر، فحبسه في مكة، وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا إلا بخير، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب، بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال^(٥):

أرھط ابن أكال أجیبوا دعاءه تعاقدم لا تسلموا السيد الكھلا

فإن بنى عمرو لئام أدلة لئن لم تفكوا عن أسيرهم الكبلا

وفي سنة ٤هـ اراد ابو سفيان اغتيال النبي (ﷺ) فاستأجر رجلا من العرب لذلك، ولما وصل الرجل الى المدينة وجده رسول الله (ﷺ) في جماعه من أصحابه يحدث في مسجده،

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤١١.

(٢) عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة، اسلم يوم الفتح، شهد حنيناً مع النبي (ﷺ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٩٦.

(٣) سعد بن النعمان بن زيد بن أكال بن لوزان بن الحارث بن أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى ابا سليمان، ولد في عهد النبي (ﷺ) وشهد الحرة وجرح بها جراحات كثيرة ثم مات بعد ذلك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٥٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٣، ص ٧٣.

(٤) ابو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، اسمه صخر وامه صفية بنت حزن اسلم يوم الفتح، شهد حنيناً واليرموك، توفي سنة ٣١هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٦-٧٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٥٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤٦٦-٤٦٧؛ ابن اثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٤٦٥.

فعرّفه رسول الله (ﷺ) وأخبر أصحابه بذلك فلما أراد اغتيال الرسول (ﷺ) مسكه اسيد بن حضير^(١)، وظهر خنجره فعلم غدره، فطلب منه النبي (ﷺ) ان يخبره من الذي ارسله لذلك، فاخبره بخبر ابو سفيان فحبس عند اسيد ثم دعا به رسول الله (ﷺ) فَمَنْ عَلَيْهِ واطلقه^(٢)، من خلال هذه الحادثة يتبين ان حياة رسول الله (ﷺ) تعرضت للخطر وما كان من رسول الله (ﷺ) ان اطلق سراحه ويؤكد هذا على ما وصفه به الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣).

وتوجه رسول الله (ﷺ) في السنة السادسة للهجرة الى مكة لأداء العمرة^(٤)، فجاءه الخبر بتجهز قريش للحرب، فبعث النبي (ﷺ) خراش بن أمية^(٥)، ليبلغ قريش مقصد الرسول (ﷺ) من دخول مكة، الا ان قريش اسرت خراش، وعقرت ناقته^(٦)، ولم تكتفي بذلك بل أرسلت خمسين رجلاً عليهم مكرز بن حفص^(٧)، وأمروا ان يصيبوا منهم احدا فأسروهم محمد بن مسلمة^(٨) واصحابه^(٩). وحاول السرجاني^(١٠)، تبرير ذلك بالقول: ((ان مجموعة من شباب قريش

(١) اسيد بن خضير بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشهلي ، شهد بدرا واحدا وما بعدهما من المشاهد وجرح يوم احد سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله (ﷺ) حين انكشف الناس . ينظر . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ١٣٥-١٣٦؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ١٣، ص ٢٨٣ .

(٣) سورة الانبياء، الآية ١٠٧ .

(٤) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٦٢٤ .

(٥) خراش بن أمية بن الفضل الكعبي الخزاعي، مدني، شهد الحديبية وخيبر مع النبي (ﷺ) وما بعدها، وحلق راس النبي (ﷺ) توفي في أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٣٩٢؛ ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٠٧ .

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣١٤ .

(٧) مكرز بن حفص بن الاخيف العامري، شاعر جاهلي، ادرك الاسلام وهو الذي اقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر. ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٠ ، ص ١١٣ .

(٨) محمد بن مسلمة الانصاري الحارثي، يكنى ابا عبد الرحمن، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، الا تبوك وشهد الجابية مع عمر واستعمله الاخير على صدقات جهينة، ومات في المدينة سنة ٤٣ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٧٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٣٣٦ .

(٩) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٠٢ .

(١٠) السيرة النبوية، ج ٣٠، ص ٩ .

المتهورين ارادوا ان يقطعوا كل طرق الصلح، فقامت هذه المجموعة، وهم حوالي خمسين شخصا من المشركين بالتسلل الى معسكر المسلمين ليلاً، ليقتلوا بعض المسلمين، وهم غرضهم ان يبدأ القتال، ثم بعد ذلك ستكون الحرب الكبيرة بين المسلمين وبين قريش))، الا ان هذا الكلام بعيد عن المنطق بدليل ان قريش هي التي اسرت خراش بن امية عندما ارسله رسول الله (ﷺ) للتفاوض معهم من اجل الصلح. وبلغ رسول الله (ﷺ) ان عثمان واصحابه الذي ارسلهم للتفاوض مع قريش^(١) قد اسروا^(٢)، وقيل قد قتلوا^(٣)، فبعثت قريش سهيل بن عمرو^(٤)، الى النبي (ﷺ) قال: ((من قاتلك لم يكن من رأي ذوي رأينا ولا ذوي الاحلام منا، بل كنا له كارهين، حين بلغنا ولم نعلم به، وكانوا من سفهائنا فابعث اليها بأصحابنا الذين اسرت اول مرة والذين اسرت اخر مرة فكان جواب الرسول (ﷺ) لهم: اني غير مرسلهم حتى ترسل اصحابي فقال سهيل: انصفتنا فبعث سهيل بن عمرو الى قريش: انكم حبستم رجالا من اصحاب محمد بينكم وبينهم لم تقتلوهم وقد كنا لذلك كارهين وقد ابى محمد ان يرسل من اسر من اصحابكم، حتى ترسلوا اصحابه وقد انصفنا وقد عرفتم ان محمد يطلق لكم اصحابكم، فبعثوا اليه بمن كان عندهم وكانوا احد عشر رجلاً وارسل رسول الله (ﷺ) اصحابهم الذين اسروا اول مرة واخر مرة))^(٥)، فيلاحظ هنا ان اخذ الأسرى كان نتيجة اعتداء المشركين على المسلمين أولاً، كما ان رسول الله (ﷺ) لم يطلق الأسرى في بادئ الامر ليفادي بهم اسرى المسلمين ثانياً، يلاحظ مما سبق ان غاية رسول الله (ﷺ) من الاسر لم تكن الحصول على الاسرى وانما كانت غاية سياسية بحتة وهي مبادلة اسرى المسلمين واطلاق سراحهم لتحقيق العدل والرحمة وليس لاستعباد والاسترقاق مع مراعاة الاوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت مما يعكس رويته الشاملة لتحقيق التوازن بين العدل والانسانية.

(١) السهيلي، الروض الانف، ج ٧، ص ٦٢؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ١، ص ٤٦٧.

(٢) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٣، ص ٣٧٦.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٠٤.

(٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري أحد أشرف قريش وخطبائهم، وهو الذي أقبل في شأن الصلح، وتأخر إسلامه إلى يوم الفتح ثم أسلم وحسن إسلامه، توفي سنة ١٨ هـ. ينظر: ابن اثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩؛

ابن حجر، الاصابة، ج ٤، ص ٢٨٧-٢٨٩.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٠٣-٦٠٤.

شهد عهد الخلافة الراشدة ولا سيما الحقبة التي اعقبت وفاة الرسول (ﷺ) ابان خلافة ابي بكر (١١-١٣هـ) احداثاً سياسية واضطراباً، اطلق عليه جزافاً حروب الردة^(١)، والمقصود الحقيقي بحروب الردة تلك الحروب التي خاضها ابو بكر ضد مناوئيه مع شيء من التمويه في اطلاق هذا التعبير، اذ كانت سياسته تهدف الى القضاء على جميع حركات المعارضة دون تمييز ان كانت على الاسلام او غيره، وذلك من اجل تدعيم اركان دولته الناشئة.

ويجب علينا هنا ان نميز بين حروب الردة ومناوئيه الزكاة، فان معرفة المرتدين وتحديد هويتهم امر مهم فيما يرتبط بفهم حقيقة ما جرى، فذكر ان الردة بدأت قبل السقيفة بعشرة ايام^(٢)، وقال بعضهم: ((ارتد العرب عند وفاة رسول الله (ﷺ) ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة))^(٣)، وقال سيف^(٤): ((كفرت الارض، وتضرمت ناراً، وارتدت العرب من كل قبيلة، خاصتها وعامتها، إلا قريشاً وثقيفاً))^(٥)، ثم ذكر في رواية اخر ان الارتداد قليلاً محدوداً جداً، ولعله ينحصر في خواص بني سليم^(٦)، وان ثمة ارتداد حصل في غطفان^(٧)، وناقش احد الباحثين^(٩)، ذلك قالاً: ((حاولت الروايات ايها وجود ردة واسعة الا انها لا تكفي للدلالة على ذلك، بل هي تدل على وجود رفض للتعامل مع الذين أمسكوا بزمام الحكم بعد استشهاد رسول

(١) الردة في اللغة مصدر من رد معناه المنع والصرف وارتد: اي رجع، والردة اسم من الارتداد، هي الرجوع عن الشيء منه الردة عن الاسلام، واصطلاحاً الرجوع عن الايمان والاتيان بما يخرج به عن الاسلام إما بالنطق أو بالاعتقاد أو بلشك ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١، ص ١١٠؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج ٧، ص ١٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٢.

(٤) سيف بن عمر ضعفه ابن معين والنسائي وذكر ابن ابي حاتم بانه متروك الحديث. ينظر: تاريخ ابن معين، ج ٣، ص ٤٥٩؛ الضعفاء والمتروكين، ص ٥٠؛ الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٥٧٩.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٦) بني سليم وتنسب الى ابو محمد بشر بن منصور السليمي، وكان من خيار اهل البصرة وعبادهم، وهو من ولد مالك بن فهم بن الازد مات سنة ١٨٠هـ. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ٧، ص ٢٠٠.

(٧) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ١٤، ص ٢٢١.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢.

(٩) العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ص ١٠١.

الله (ﷺ) وان هذه التقييدات والاستثناء تدل على عدم صحة قول ان العرب ارتدت باستثناء قريش وثقيف)).

كما ميز احد الباحثين^(١)، بين حروب الردة ومانعي الزكاة بقوله:

١- ان حركات مانعي الزكاة اتبعت اسلوباً سلمياً في بيان موقفها التي تمثل بامتناعها عن دفع الزكاة في حين مدعو النبوة اعلنوا موقفهم العسكري التوسعي المعادي لسلطة المدينة.

٢- لم تدع حركات مانعي الزكاة الى دين جديد او احدثت تغييراً لما جاء به الاسلام ولم يسجل عليهم سوى امتناعهم عن اداء الزكاة لسلطة المدينة وهذا لا يخالف الشرع الاسلامي اذا ما ادوها فيما بينهم.

٣- وان حركات مدعو النبوة حدثت في حياة الرسول (ﷺ) اما حركات مانعي الزكاة حدثت بعد وفاة النبي (ﷺ).

يلاحظ مما سبق انه حصل ارتداد لكن ليس بالصورة التي صورتها بعض الروايات وقسم من هذا الارتداد حدث في حياة رسول الله (ﷺ) مثل حركة الاسود العنسي^(٢)، التي تم القضاء عليها في حياة رسول الله (ﷺ)^(٣)، اما علقمة بن علاثة^(٤)، فارتد في حياة الرسول (ﷺ)^(٥)، اما سجاح^(٦)، فقد انضمت الى

(١) الحمادة، الصلة بين السياسة والردة، ص ١٠٧.

(٢) عبهلة بن كعب العنسي ويلقب ذو الخمار، اسلم وارتد في حياة النبي (ﷺ)، فكان اول مرتد في الاسلام، وادعى النبوة، اتبعه مذبح وكان بين ظهوره وقتله اربعة اشهر وسمي رحمان اليمامة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٨١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١١١-١١٣.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٤) علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص الكندي، من المؤلفة قلوبهم، من اشراف بني ربيعة، سيد قومه، ارتد بعد ان عاد النبي (ﷺ) من الطائف، ثم اسلم واستعمله عمر على حوران ومات هناك. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٨٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٨٢.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٦) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية، اقبلت من الجزيرة قاصدة المدينة لمحاربة ابي بكر وادعت النبوة كانت هي ورهطها في أخوالها من تغلب، تزوجت مسيلمة الكذاب، لما قتل الاخير سارت الى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر. ينظر الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٣٦؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٨، ص ١٩٨.

مسيلمة ولم تكن ذات خطر يذكر، ومسيلمة ارتد وتنبأ في زمن النبي (ﷺ)^(١)، وحركة طليحة^(٢) كذلك، غير ان البعض شكك^(٣) في ذلك، اي ان طليحة لم يرتد قائلاً: ((ما الغاية من ادعاء طليحة النبوة، وهل كان يهدف من وراء ذلك ان يؤسس نبوءة جديدة في المجال الحجازي او هل كان يهدف من وراء ذلك ان يسيطر على المدينة وان كان ذلك فعلاً فما الداعي من ادعاء النبوة؟ كما انه كان زعيماً لقومه بني اسد وقد اراد غزو المدينة في السنة الرابعة للهجرة وكان من ابرز فرسان جيش الاحزاب الذين اقتحموا الخندق سنة ٥هـ، اي انه كان زعيماً وشخصية مرموقة وليس بحاجة لادعاء النبوة ليتحصل على الزعامة والغريب ان طليحة تخلى عن نبوته وانخرط في صفوف جيوش الخليفة بإخلاص تام وشارك بفاعلية وايمان صلب في حروب الفتوح وابلى فيها بلاء حسناً حتى استشهد في معركة نهاوند، فيا ترى ما الذي حول هذا الخصم العنيد والمنتبئ والزعيم الذي اسلم حديثاً الى مؤمن صلب الايمان)).

وعليه يمكن القول ان حروب الردة اقتصر على المنتبئون فقط، وهو ما أيده عدد من باحثين^(٤)، اما حركات مانعي الزكاة فليس ارتداداً وان منع الزكاة لا يوجب الردة لا سيما مع كونهم يقيمون الصلاة، وانما هو معصية كبيرة لو كان المنع لها عن مستحقها اذ كان السبب فيه ان المانع يعتبر اخذاً غاصباً لمقام خلافة الرسول (ﷺ)، كما لم يثبت ان هؤلاء القوم أنكروا وجوب الزكاة ليكونوا قد أنكروا ما هو من ضروريات الدين، وانما امتنعوا عن اعطائها^(٥)، ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة هذا الموضوع بقدر ما يتعلق الامر بموضوعنا وهو الاسر والسبي الذي حصل في تلك الحروب التي كانت بقيادة خالد بن الوليد^(٦)، الذي توجه الى ارض تميم^(٧)، وبث السرايا في البلاد ومن تلك السرايا على

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ١٣٨.

(٢) طليحة بن خويلد بن نضلة بن الاشتر، كان طليحة يعد بألف فارساً لشدته وبصره بالحرب، كان ممن شهد الخندق مع الاحزاب، اسلم في حياة النبي (ﷺ)، وارتد وادعى النبوة وهرب الى الشام في عهد ابو بكر واسلم في عهد عمر وقاتل الى جانب المسلمين في معركة القادسية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٥٠١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٥، ص ١٤٩.

(٣) الكعبي، تكوين الاجتماع السياسي لإسلام ما بعد النبوة، ص ٣-٥.

(٤) العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ج ١١، ص ١٥٢؛ مرتضى العسكري، عبد الله بن سبأ، ج ١، ص ١٧٥.

(٥) العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ج ١١، ص ١٥١.

(٦) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، كان اسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل اسلم سنة ٨هـ، وهاجر بعد الحديبية، وشهد مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة، وشهد فتح حلب وقنسرين وولي قنسرين ايام عمر بن الخطاب، مات سنة ٢١هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٧) بني تميم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب الى تميم بن ادد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، امه الحوآب بنت كلب بن وبرة وله اخوة هم بكر والغوث وثلعة ومحارب، كانت منازلهم بأرض

مالك بن نويرة^(١)، فاسر هو وأمراته وجماعة من بني عمه وجيء بهم الى خالد وأمر بقتلهم، فقالوا: انا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا قال خالد: والله لاقتلنكم فوثب ابو قتادة^(٢)، الى خالد فقال: اشهد انك لا سبيل لك عليهم فقد كنت في السرية التي قد وافتهم فلما نظروا اليها قالوا: من اين انتم ؟ قلنا: نحن مسلمون فقالوا: ونحن مسلمون ثم اذنا وصلينا فصلوا معنا فقال خالد: صدقت يا ابا قتادة ان كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم ولا بد من قتلهم فقدمهم وضرب اعناقهم عن آخرهم^(٣)، بعد ان اعطاهم الامان والقوا اسلحتهم وقطع راس مالك وجعله اثفية للقدر وحرقه بالنار واعتدى على زوجته ليلة مقتله^(٤)، وبذلك قال الشاعر :

الا قل لحي اوطئوا بالسنايك تطاول هذا الليل من بعد مالك

عدا خالد بغياً عليه لعمره وكان له فيها هوى قبل ذلك^(٥)

وقدم متم بن نويرة^(٦)، على أبي بكر يطالب بدم أخيه، ويسأله أن يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبي، وادى دية مالك من بيت المال^(٧).

نجد، على البصرة واليمامة. ينظر: الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ٢، ص ٥٤١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٢، ص ٧.

(١) مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي، يكنى ابا حنظلة، اسلم في عهد النبي (ﷺ)، استعمله على صدقات بني تميم، قتله خالد بن الوليد. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٦٢.

(٢) ابو قتادة هو الحارث بن ربيعي الانصاري، احد بني سلمة من الخزرج، احد فرسان رسول الله (ﷺ)، شهد معه احد وما بعدها، توفي في المدينة سنة ٥٤هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٩٤.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ١٩-٢٠.

(٤) الواقدي، الردة، ص ١٠٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٢٥٦.

(٥) الواقدي، الردة، ص ١٠٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٢٥٦.

(٦) متم بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي، هو شاعر كان من اشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والاسلام، واسلم مع اخيه مالك. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٥٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢١٣.

اهم الملاحظات التي تسجل على ما سبق من روايات:-

١- يلاحظ ان خالد بن الوليد اقتترف العديد من الجرائم منها قتله الاسرى وهم مسلمون واعتدائه على زوجة مالك بن نويرة في ليلة مقتله ولم يتم معاقبته من قبل الخليفة الاول بل اكتفى بعبارة تأول فإخطأ، فقد ورد ان عمر بن الخطاب قال لابي بكر: ((ان خالد قد زنى فارجمه فقال ابو بكر: ما كنت لأرجمه فانه تأول فأخطأ فقال عمر: فانه قد قتل مسلماً فاقتله فقال ابو بكر: ما كنت لأقتله فانه تأول فأخطأ فقال عمر: فاعزله فقال ابو بكر: ما كنت اغمد سيفاً سله الله عليهم))^(١). بل ان ابو بكر كان مؤيداً لما قام به خالد بدليل انه لم يؤخذ خالد بقتل مالك وصحبه المسلمين الابرياء، وقد ثبت عنده كما يلوح ذلك عن دفاعه عنه ومحاماته عليه؟ ولم يقم عليه جلدة الزاني؟

٢- تحاول بعض المصادر^(٢)، تبرير ما اقترفه خالد بذكر ان قتلهم لم يكن مقررأً انما كان لسوء فهم امر اصدده خالد بقوله: ((ادفنوا اسراكم، وكان في لغة كنانة، اذ قالوا: دثروا الرجل فادفنوه دفنة اي اقتلوه من الدفاء، فظن القوم سوهي في لغتهم القتل - انه اراد القتل فقتلوههم، وقد عبر خالد عن اسفه بقوله: اذا اراد الله امراً اصابه))، ونلاحظ ان هذا الكلام بعيد عن المنطق وان صدقنا بذلك فاين كان خالد عندما قتلوا الاسرى، ولماذا لم يرد لنا ان خالد قام بمعاقبتهم على قتلهم الاسرى؟!

٣- ويتساءل احد الباحثين انه^(٣): ((لماذا قتل ضرار بن الازور الاسرى^(٤) بتلك الكلمة، وهو لم يكن من كنانة، ولا من اهل لغتها؟ بل هو اسدي من بني ثعلبة، ولم يكن أميره يتكلم قبل ذلك اليوم بلغة كنانة، وان صحت المزعمة فلماذا غضب أبو قتادة الانصاري على خالد

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٦٧-٦٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٢٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٧٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ٢٠؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ١٥، ص ٣٠١.

(٣) الاميني، الغدير، ج ٧، ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) ضرار بن الأزور بن مالك بن أوس بن جذيمة، يكنى ابا الازور، قتل مالك بن نويرة بأمر من خالد بن الوليد، وكان على مسيرة خالد بن الوليد، قتل في معركة اليمامة. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٥٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٥٦.

وخالفه وتركه يوم ذلك وهو ينظر اليه من كذب، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟ ولماذا أمر خالد بالرووس فنصبت أثفية للقدور، وزاد وصمة على لغة كنانة؟ ولماذا نزي على امرأة مالك، وسبي أهله، وفرق جمعه، وشتت شمله، وأباد قومه، ونهب ماله؟)).

٤- اذا كانوا مرتدين لماذا اطلق ابو بكر سراحهم؟! واذا كان مالك مرتد كيف يدفع ابو بكر دينه؟ فيلاحظ ان خشية ابو بكر من اثاره الرأي العام ضده، قام بأطلاق السبي ودفع دية مالك بن نويرة.

وعليه يمكن القول ان السبب الحقيقي وراء مقتل مالك بن نويرة وبني عمه وسلب اموالهم وسبي نسائهم وذرائعهم لانهم لم يعترفوا بخلافة ابو بكر وشرعيتها الدينية فقمعت بمنتهى اشكال القسوة والعنف ومن اجل تبرير اسراف الخليفة بسفك دماء المسلمين اتهموه بانهم ارتدوا عن الاسلام وهو ما ايده احد الباحثين^(١) من ان ((مصطلح الردة الديني صيغ صياغة سياسية ،حتى صار كل من خرج عليها او عارضها في الافكار خارجا عن الدين الاسلامي يحل دمه وماله وعرضه، ولعدم ثبوت ردة بعض القبائل عن دينهم، فقد تساءل خالد بن الوليد قائلاً لابي بكر: ((يا خليفة رسول الله فاذا انا وافيت القوم، فألى ما ادعوهم))^(٢).

اما السرية الاخرى التي بعثها ابو بكر وبقيادة خالد بن الوليد ايضاً فهي كانت الى مقاتلة بني حنيفة^(٣)، فلما بلغ بني حنيفة ان خالد سار اليهم توجهوا الى رجل من اكابرهم يقال له ثمامة بن أثال^(٤)، لكي يستشيرونه فقال لهم: ((ويحكم يا بني حنيفة اسمعوا قولي تهتدوا، وأطيعوا أمري ترشدوا، واعلموا أن محمد(ﷺ) كان نبيا مرسلا لا شك في نبوته ومسيلمة رجل

(١) جعيط، الفتنة، ص ٣٨.

(٢) الواقدي، الردة، ص ٧٠.

(٣) بنو حنيفة بن لجيم بن صعب وهم من اهل اليمامة اسلموا في عهد الرسول (ﷺ) وامتنعوا عن دفع الزكاة في عهد ابو بكر فقاتلهم بقيادة خالد بن الوليد. ينظر: الواقدي، الردة، ص ١٥٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ٣٠٩.

(٤) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن حنيفة، يكنى أبو أمامه، هو سيد أهل اليمامة، وله مكانة عظيمة عند قومه قبل مجيء الإسلام، أسر في عهد النبي (ﷺ) فأسلم وحسن إسلامه، قتل سنة ١٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٧٥-٧٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٠٠.

كذاب... فقال القوم نحن معك يا أبا عامر^(١) فلما وصل خالد الى ارض اليمامة^(٢)، لقي رجلا من اشراف بني حنيفة يقال له مجاعة بن مراره^(٣)، ومعه ثلاثة وعشرون رجلا^(٤)، فأسرهم خالد وسألهم ما تقولون في صاحبكم مسيلمة^(٥)، فقالوا : ((نقول انه شريك محمد بن عبد الله في نبوته فامر خالد بقتلهم الا رجلين منهم وهما سارية بن عمرو^(٦)، ومجاعة بن مراره^(٧)، حيث قال الاخير: ((اني قدمت المدينة وبها رسول الله ﷺ) وامنت به وصدقته انا وصاحبي هذا ساريه بن عامر، ولا والله ما غيرنا ولا بدلنا غير انه لم يكن لنا بد من مداراة مسيلمة خوفا على انفسنا واموالنا واولادنا^(٨)، وورد في كتاب الفتوح انه_ مجاعة بن مراره_ قال: ((أيها الامير اني لا أزل مسلما وأنا اليوم على ما كنت عليه الامس وقد عجلت على هؤلاء القوم بالقتل وان مسيلمة رجل كذاب خرج بين اظهرنا فادعى ما ادعى فليس عليك ان تاخذ البريء بأمر السقيم فاطلقهم خالد بن الوليد^(٩)، في حين ذكر ابن حبان^(١٠)، ان خالد امر بقتلهم جميعا الا مجاعة بن مراره.

(١) ابن أعثم، الفتوح، ص ٢٥.

(٢) اليمامة احسن بلاد الله ارضا واكثرها خيرا وشجرا ونحلا، كانت منازل عاد الاولى والاحقاف، سميت جو في الجاهلية، حتى سماها الحميري اليمامة لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة بنت سهم بن طسم. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٣) مجاعة بن مرارة بن زيد بن عبيد رؤسا من رؤساء بني حنيفة الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فاسلموا، يقال له مجاعة اليمامة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٧٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٥٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٥٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٢١٨.

(٤) الواقدي، الردة، ص ١١٨.

(٥) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب، هو من بني حنيف، يكنى ابا ثمامة، ولد ونشأ في اليمامة، عرف برحمان اليمامة، وقتل في زمن الخليفة ابو بكر. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١٣، ص ٥٢٢؛ النووي، تهذيب الاسماء، ج ٢، ص ٩٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢٢٦.

(٦) سارية بن عمرو الحنفي الذ قال له خالد بن الوليد: ان كان لك بأهل اليمامة حاجة فاستبق هذا. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٧٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٧) الواقدي، الردة، ص ١١٩.

(٨) الواقدي، الردة، ص ١١٩.

(٩) ابن أعثم، ص ٢٦.

(١٠) النقات، ج ٢، ص ١٧٣.

واهم ما يسجل على هذه الرواية

١- لماذا اطلق خالد بن الوليد سراح مجاعة فقط ؟ يبدو ان سبب اطلاق خالد بن الوليد سراح مجاعة لم يكن بسبب انه لم يرتد عن الاسلام بل اراد ان يتزوج بابنته حيث ذكر ان خالد بن الوليد طلب من مجاعة ان يزوجه فقال له: ((مهلا، انك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك، قال خالد: أيها الرجل زوجني فزوجه، فبلغ ذلك ابو بكر فكتب اليه كتابا يقطر الدم: لعمرى يا ابن خالد! إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين ولم يجف بعد))^(١).

٢- يلاحظ تناقض بين الروايات في الرواية الاولى ذكر ان بني حنيفة عندما ذهبوا الى ثمامة بن اثال ليستشيرونه وهو على دين الاسلام قالوا: نحن معك يا ابا عامر على ما هو عليه من دين الاسلام، اما الرواية الثانية فذكر ان مسيلمة شريك محمد في نبوته اما الرواية الثالثة فذكر ان مسيلمة رجل كذاب ادعى النبوة وان مجاعة وصاحبه سارية كانوا مسلمين الا انهم كان يدارون مسيلمة خوفاً على انفسهم واموالهم واولادهم؟

٣- لماذا امر خالد بقتلهم على الفور وليس حكم المرتد ان يستتاب المرتد لمدة ثلاثة ايام فان تاب ترك وان بقى على كفره قتل وقد اجمع علماء الفقه الاسلامي على ذلك^(٢).

٤- ونلاحظ من عبارة مجاعة بن مرارة ما غيرنا ولا بدلنا غير انه لم يكن لنا بد من مدارة مسيلمة خوفا على انفسنا واموالنا واولادنا اي انهم مسلمون فكيف يأمر خالد بقتلهم؟.

٥- ان بني حنيفة لم يكن جميعهم قد ارتدوا بدليل لما سبوا بني حنيفة وبينهم جارية فلما دخلت المسجد قالت: ((ايها الناس ما فعل محمد(ﷺ)؟! قالوا: قبض فقالت: هل له بنية نقصدها فقالوا: نعم هذه تربته(ﷺ) فنادت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد ان لا إله إلا الله، وأشهد انك عبده ورسوله، وانك تسمع كلامي، وتقدر على رد جوابي، واننا سببنا من بعدك، ونحن نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم جلست فوثب رجالان من المهاجرين والانصار، احدهما: طلحة

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٣٠٠.

(٢) المزني، مختصر المزني، ج٨، ص٣٦٧؛ البغوي، التهذيب في فقه الامام الشافعي، ج٧، ص٢٨٨؛ الكاشاني، بدائع الصنائع، ج٧، ص١٣٩؛ ابن رشد، بداية المجتهد، ج٤، ص٢٤٢؛ ابن قدامة، عمدة الفقه، ص١٣٨؛ الرازي، تحفة الملوك، ص١٩٣؛ البهوتي، كشف القناع، ج٤، ص٢٣٥؛ مرعي الكرمي، دليل الطالب، ص٣٢٣.

والآخر الزبير فطرحا عليها ثوبيهما فقالت: ما بالكم يا معاشر العرب تصونون حلائكم، وتهتكون حلائل غيركم فقليل لها: لمخالفتم الله ورسوله حتى قلت: اننا نزكي ولا نصلي، او نصلي فلا نزكي فقالت لهما: والله، ما قالها احد من بني حنيفة، وانا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع وعلى الصيام من السبع، وانا لنخرج الزكاة من حيث يبقى في جمادى الآخر عشرة ايام، ويوصي مريضنا بها لوصية، والله يا قوم، ما نكتثا ولا غيرنا، ولا بدلنا، حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا حريمنا، فإن كنت يا ابا بكر بحق، فما بال علي لم يكن سبقك علينا؟! وان كان راضيا بولايتك، فلما لم ترسله الينا يقبض الزكاة منا ويسلمها اليك! والله، ما رضي ولا يرضى، قتلت الرجال ونهبت الاموال، وقطعت الارحام فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة...))^(١).

وقد بينت هذه الجارية ان قومها قد قتلوا وهم مسلمين وانها هي الاخرى كانت على الاسلام ولكن ذلك لم ينفع في تحريك ابي بكر لأطلاق سراحها وسراح غيرها من السبي المسلم الذي يقيم الصلاة ويعطي الزكاة ويوصي الميت من بعده كما ان ذلك لم ينفع في جعل ابي بكر يراجع حساباته ليعرف ان كان خالد مستحقا للمؤاخذه ام لا.

كذلك ارسل ابو بكر زياد بن لبيد^(٢)، الى اهل كنده^(٣)، فحاصرهم ثم نزل الاشعث بن قيس^(٤)، على حكم المسلمين وسألهم الامان مقابل ان يفتح لهم الحصن وان يقدموا به الى الخليفة ابو بكر فيرى فيه رأيه فامنوه وفتح الحصن ودخله زياد فاخذ بضرب رقابهم صبراً، ثم جمع زياد بن لبيد من بقي من

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان البياضي، يكنى ابا عبد الله، شهد العقبة مع سبعين من الانصار، وشهد بدر واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، كان عاملاً لرسول الله (ﷺ) على الصدقات، وولاه ابو بكر قتال اهل الردة ومات في اول خلافة معاوية بن ابي سفيان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٤٨؛ البغوي، معرفة الصحابة، ج ٢، ص ٤٩٦.

(٣) بني كنده قبيلة عربية من قبائل حضرموت وسمي كنده لأن كنده أباه، قدموا على رسول الله (ﷺ) يرأسهم الأشعث بن قيس وكان لهم دور في معركة القادسية. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ١١٥.

(٤) الأشعث بن قيس بن معد بن كرب، احد بني الحارث، يكنى ابا محمد، اسلم في عهد رسول الله (ﷺ)، ثم ارتد في خلافة ابو بكر ثم عاد واسلم، شهد مع سعد بن ابي وقاص قتال الفرس في العراق، شهد صفين والنهروان مع الامام علي (عليه السلام) توفي في الكوفة سنة ٤٠ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٩٩-١٠٠؛ البغوي، معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٩٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٥٥٦-٥٥٧.

ملوك كنده وهم ثمانون رجلاً فصدهم في الحديد ووجه بهم الى ابي بكر^(١)، وعند وصوله اراد ابو بكر قتل الاشعث ولكنه سأل ان يطلق سراحه^(٢)، واطلقه ومن كان معه من ملوك كنده^(٣).

أهم ما يسجل على هذه الرواية :

١- يلاحظ أن اهل كنده لم يرتدوا عن الاسلام بل انهم فقط رفضوا اداء الزكاة بدليل انه عندما اراد ابو بكر ارسال الامام علي(عليه السلام) قال: ((اني عزمت أن أوجه الى هؤلاء القوم علي ابن ابي طالب(عليه السلام) فانه عدل رضا عند اكثر الناس لفضله وشجاعته فقال عمر: إن علياً كما ذكرت وفوق ما وصفت ولكني اخاف عليك خصلة منه واحده اخاف ان يأبى قتال القوم فلا يقاتلهم وان ابي ذلك فلم تجد احداً يسير اليهم الا على المكروه منه))^(٤)، والسؤال الذي يطرح هنا لماذا يرفض الامام علي(عليه السلام) مقاتلة القوم اذا هم فعلاً كانوا مرتدين؟ وايضا عندما استشار ابو بكر المهاجرين والانصار بأمر كنده قالوا: ان هذه القبائل تلتزم بأداء الصلاة والصوم على ان لا تدفع الجزية والصدقات الا ان ابا بكر قال : والله لو منعوني عقالا مما أعطوه النبي (ﷺ) لجاهدتهم عليه. فقال له المهاجرون والانصار: أوليس قد قال النبي (ﷺ): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم^(٥)، يلاحظ أن هذا الجدل يؤكد على أن الصحابة كانوا مدركين لحقيقة عدم ثبوت الكفر والردة لكل من أمتنع عن اداء الزكاة لسلطة المدينة طالما انه يقر بوحدانية الله ونبوة رسوله محمد(ﷺ). ومما لا شك فيه ان عامة المسلمين كانوا مدركون ذلك ايضاً.

٢- اما سبب اطلاق ابو بكر الاشعث بن قيس يبدو لانه اتفق مع قادة المسلمين ان يفتح لهم باب الحصن للسيطرة علىة نظير الامان على نفسه وولده وماله فاستجابوا له بل انهم عندما بعثوا بابن الاشعث لابي بكر التزم بما تعهد به له ولم يتعرض له بسوء واطلقه^(٦).

(١) الواقدي، الردة، ص ٢١١.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٢١.

(٣) الواقدي، الردة، ص ٢١٣.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ٥٧.

(٥) الجاحظ، العثمانية، ص ٨١.

(٦) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٧٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤٩٢.

ان ما ارتكب في عهد ابو بكر على يد قائده خالد بن الوليد من الطامات والجرائم الكبيرة التي تنزه عنها ساحة كل معتق بالإسلام، وتضاد نداء القرآن الكريم والسنة الشريفة، ويتبرأ منها وممن اقترفها من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، بأي كتاب أم بأية سنة ساغ لهم سفك تلك الدماء الزكية من الذين امنوا بالله ورسوله واتبعوا سبيل الحق وصدقوا بالحسنى، واذنوا وأقاموا وصلوا وقد علت عقيرتهم بأننا مسلمون، اذ اكد الشرع الاسلامي على حرمة الاعتداء على المسلم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

﴿^(١)﴾ كما اكد رسول الله (ﷺ) كذلك على حرمة دم المسلم وماله وعرضه ؛ إذ قال رسول الله (ﷺ): ((ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام))^(٢)، وايضاً قال (ﷺ): ((المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره))^(٣)، كما نهى رسول الله عن ترويع المسلم واشهار السلاح في وجهه بغير حق شرعي وتوعده ذلك بالطرد من رحمة الله فقال (ﷺ): ((من اشار الى اخيه بحديده فان الملائكة تلعنه حتى ينتهي))^(٤)، كما قال (ﷺ): ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان فإنه يرجم، ورجل يخرج محارباً لله ورسوله فإنه يقتل، أو يصلب، أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها))^(٥)، وقوله (ﷺ): ((ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً))^(٦)، فمن أحل لهم شن الغارة على اهل اولئك المقتولين وذويهم الابرياء وايدائهم وسبيهم بغير ما اكتسبوا إثماً او اقترفوا سيئة، أو ظهر منهم فساد في الملأ الديني.

وكذلك فعل ابو بكر بأهل دبا^(٧)، الذين امتنعوا عن دفع الزكاة ايضاً فوجه اليهم عكرمة بن أبي جهل^(٨)، فقاتلهم وهزمهم وأوقع فيهم القتل، فتحصن أهل دبا في حصنهم، حتى طلبوا الصلح بشرط أداء

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢٥، ص ٣٤٢.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٨٦.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٢٠.

(٥) ابو داود، سنن ابي داود، ج ٢، ص ٢١٩.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٣١٨.

(٧) دبا الجراد قبل ان يطير، وهي سوق من اسواق العرب في عمان، فتحها المسلمون في عهد ابي بكر سنة ١١هـ، وقد وفد الازد من دبا مقرين بالإسلام على رسول الله (ﷺ) سنة ٩هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٨) عكرمة بن ابي جهل المخزومي، يكنى ابا الحكم، اسلم بعد عام الفتح سنة ٨هـ، ووجهه ابو بكر لمقاتلة المرتدين في عمان، قتل في يوم اجنادين وقيل في معركة اليرموك في عهد خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٢١٧١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٨٢-١٠٨٣.

الزكاة، إلا أن عكرمة رفض إلا أن ينزلوا على حكمه، وعندما استسلموا، دخل عكرمة حصنهم، وقتل مائة من أشرفهم، وسبى ذراريهم، وبعث بهم إلى أبي بكر، فأراد أبو بكر قتل الأسرى، إلا أن عمر بن الخطاب اعترض، قائلاً: ((إن القوم على دين الإسلام، لأنني أجدهم يحلفون بالله مجتهدين، ولكن شحوا على أموالهم، وقد كان منهم ما كان، فلا تعجل عليهم، واحبسهم عندك إلى أن ترى فيهم رأيك))^(١)، بناءً على ذلك، حبسهم أبو بكر في دار رملة بنت الحارث، وبقوا هناك حتى توفي أبو بكر، عندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة (١٣-٢٣هـ)، دعا الأسرى وقال لهم: ((قد أفضى هذا الأمر إليّ، فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم، وأنتم أحرار لا فدية عليكم))^(٢)، هذا الموقف من عمر بن الخطاب يُعد اعترافاً صريحاً بأنهم لم يرتدوا عن الإسلام، بل كان اعتراضهم مرتبطاً بالزكاة كمسألة مالية، لا كعقيدة دينية مما يثير هذا تساؤلات حول أسرهم وعدم عتقهم من قبل أبو بكر إلا في عهد عمر بن الخطاب الذي قام بعتقهم الأمر الذي يؤكد بطلان سياسية أبو بكر تجاه أهل دبا.

وامر عمر بن الخطاب بأطلاق مائة ألف فلاح بعد ان اسرو سنة ١٦هـ وذلك عدما فتح المسلمون بهرسيير^(٣) بقيادة سعد بن ابي وقاص اصابوا مائة ألف فلاح فشاور سعد عمر بن الخطاب بخصوصهم بقوله: ((انا وردنا بهرسيير فلم يأتنا احد للقتال فبثثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى فأجابه عمر ان من اتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم ومن هرب فأدركنموه فشانكم به))، فاطلقهم سعد^(٤). يلاحظ من خلال الرواية ان اهل بهرسيير لم يقاتلوا ولم يعينوا على القتال فلماذا تم اسرهم ؟

(١) الواقدي، الردة، ص ٢٠٠.

(٢) الواقدي، الردة، ص ٢٠٠-٢٠١؛ الدينوري، المعارف، ج ١، ص ٣٩٩؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٩، ص ٣٣٢.

(٣) بهرسيير من نواحي بغداد قرب المدائن يقال بهرسيير الرومقان احد المدائن السبعة التي سميت بها المدائن، فتحها سعد بن ابي وقاص، سنة ١٥هـ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٥؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٢٣٣.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٣٧.

وتم أسر الهرمزان^(١)، صاحب تستر^(٢)، (سنة ١٧هـ) عند فتحها على ايدي المسلمين وحينما جيء به الى الخليفة عمر بن الخطاب سآله: ((أأسلمت وان لم تسلم قتلتك قال: لا تقتلني حتى تسقيني الماء فأأتى بقدر فرفض ان يشرب الماء حتى يؤمنه الخليفة ففعل ذلك، فقال: لا حاجة في الماء فقال عمر: اسلم والا قتلتك فرد عليه وقال _الهرمزان_ : اما ديني فلست ادعه واما انت فقد امنتني، فأقام برهة في المدينة حتى اسلم))^(٣).

يلاحظ من الرواية السابقة ان الهرمزان قد تم اجباره على الاسلام يبدو انه اسلم حتى يتخلص من الاسر^(٤)، وهذا يخالف ما اكده عليه الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٥)، او ربما ان هذه الرواية موضوعة- أي ان الهرمزان لم يسلم - من اجل تبرير اطلاق عمر للهرمزان الذي قتل مجزأة^(٦)، والبراء^(٧)، بدليل لما اطلق عمر سراح الهرمزان لم يعود الى بلاده بل بقي في المدينة بل واصبح من المقربين لعمر ويستشيريه في كل شيء حتى عندما قتل الهرمزان قتل عمر قاتله^(٨). اي ان السبب الاساس كان سياسياً ولم يكن دينياً وذلك من اجل كسبه الى جانبه ولكي يعمل لصالحه.

(١) الهرمزان من ملوك فارس اسر في فتوح العراق واسلم على يد عمر بن الخطاب واقام في المدينة واستشارة الخليفة عمر بن الخطاب في قتال الفرس، قتله عبد الرحمن بن ابي بكر. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٢) تستر من اعظم مدن خوزستان سميت بذلك لان رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩؛ القزويني، اثار البلاد، ص١٧٠.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٨٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) الدوادري، كنز الدرر، ج٣، ص٢٣٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٦) مجزأة بن ثور بن غدير بن زهير السدوسي، كنيته ابو الوليد له اثر عظيم في قتال الفرس قتله الهرمزان يوم فتح تستر. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٣٠٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص١٩٩.

(٧) البراء بن مالك بن النضير بن ضمضم النجاري الخزرجي اخو انس بن مالك شهد احد والخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، قتل يوم فتح تستر بعد ان قتل الكثير من الفرس. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص١٧٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص١٩٥.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٤٤٩.

كما استطاع ابو موسى الاشعري^(١)، من فتح الاهواز^(٢)، سنة ١٧ هـ فقاتلهم قتالا شديدا فأصاب سبيا وقسمه بين الجند فكتب اليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما في أيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج فردو السبي^(٣)، اي انهم اطلقوا السبي ليس من اجل ما اكد عليه الاسلام ورسول الله ﷺ، اذ لو كانوا قادرين على عمارة الارض لأخذ هؤلاء عبيداً لهم؟!!

وفتحت مصر عنوة سنة ٢٠ هـ بقيادة عمرو بن العاص، الذي قام بأخذ السبي وتقسيمه على المسلمين ولما علم عمر بن الخطاب بذلك امر بان يرد السبي الى من قاتلهم ومن لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة^(٤)، وقيل في خمسة ايام^(٥)، وذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب امر فقط برد السبي الذين لم يقاتلوا اما من قاتل فلا يرد عليه سباياه^(٦)، في حين ذكر في رواية اخرى ان الخليفة عمر بن الخطاب امر عمرو بن العاص ان يتركهم في اراضيهم ويفرض عليهم الخراج^(٧)، وهذه الرواية هي الاقرب الى سياسة عمر بن الخطاب في التعامل مع هكذا مواقف ودليل ذلك ماجاء في الرواية من قول عمر ((لا طاقة لنا بعمارة الارض))^(٨).

(١) ابو موسى الاشعري اسمه عبد الله بن قيس بن سليم، امه اسمها ظبية بنت وهب اسلم بمكة وهاجر الى ارض الحبشة استوطن البصرة، مات سنة ٤٤ هـ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٨-٧٩؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٦٥.

(٢) الاهواز مدينة نزهة جدا ليس في خوزستان مدينة اكثر نزهة منها تقع بين البصرة وفارس، والاهواز اسما عربيا سمي به في الاسلام وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان، اول من بنى الاهواز اردشير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ القزويني، اثار البلاد، ص ١٥٢.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٨٤.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ١١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٥.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ١١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٥.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٦٣.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٦٦.

أما في خلافة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥ هـ) فقد شهدت خلافته عدد من الفتوحات ونتج عنها العديد من الأسرى والسبي ففي سنة ٢٥ هـ أمر الخليفة عثمان بن عفان برد أهل الاسكندرية^(١)، إلى ذويهم بعد أن غزاهم عمرو بن العاص، وسباهم على أثر نقضهم للصلح للمرة الثانية^(٢)، وقيل إن سبب أرجاعهم هو أن الخليفة عثمان بن عفان لم يثبت عنده نقض الصلح لذلك أطلقهم وعزل عمرو بن العاص عن إمارة مصر^(٣).

وأول خالد بن الوليد مصعب بن محارب اليشكري^(٤)، على خمسمائة فارس من قومه ومن أهل اليمن من أجل الإغارة على قنسرين^(٥)، وقد أتى بالغنائم والسبي والأموال وقدم بهم إلى خالد فالتفت الأمير أبو عبيدة فاذا بسرح عظيم رجال ونساء وصبيان وهم يبكون على عيالهم ونهب أموالهم وخراب ديارهم فقال لهم أبو عبيدة: ((ما بالكم تبكون ولم لا تدخلون في دين الإسلام وتطلبون الأمان لتأمنوا على أنفسكم وأموالكم فأجابوه: أيها الأمير نحن كنا بالبعد منكم وكانت أخباركم تأتينا وما ظننا إنكم تبلغون إلينا فما شعرنا حتى أشرف علينا أصحابكم فنهبوا أموالنا وأولادنا وساقونا في الحبال كما ترى فقال لهم الأمير: أن مننا عليكم واطلقناكم من أسركم ورددنا عليكم أموالكم وأهاليكم فهل تكونون في طاعتنا وتؤدون الجزية إلينا والخراج فقالوا: أوف لنا بذلك ونحن نفعل جميع ما شرطته علينا. فمن عليهم واطلق سراحهم جميعاً وكان عددهم زهاء أربعمائة))^(٦).

(١) الاسكندرية مدينة بمصر على ساحل البحر، فتحت في عهد عمر بن الخطاب وكانت تدين بالنصرانية. ينظر: ابن الأثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٨؛ القزويني، آثار البلاد، ص ١٤٢.

(٢) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ١١٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣١٢.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩١٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٨٥.

(٤) لم نعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة بين أيدينا كما أنه ورد ذكره في هذا الرواية فقط.

(٥) قنسرين كوره بالشام، سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرّ عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية فقال: والله لكأنها قرن نسر، فسميت قنسرين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٦) الواقدي، فتوح الشام، ج ١، ص ١٠٢.

اهم الملاحظات التي تسجل على هذه الرواية:

١- لم يرد في الرواية انهم قاموا بعمل ضد الاسلام والمسلمين اذن ما الداعي من الإغارة عليهم وسبي نساءهم ونهب اموالهم؟

٢- ذكر في الرواية ان ابو عبيدة يقول لهم لما لا يدخلون في دين الاسلام، وهل الدخول في الاسلام قسراً والله تعالى يقول: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(١)، وقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢).

٣- ثم يعرض عليهم ابو عبيدة ان يطلق سراحهم ويرد اموالهم مقابل دفع الجزية الم يكن من الاجدر ان يقوم مصعب بذلك وهو ما كان يوصي به رسول الله (ﷺ) قبل البدء بالمعارك ان يعرض الاسلام عليهم وان ابوا خيروا بالبقاء على دينهم مقابل دفع الجزية^(٣). فلماذا يقوم بسبيهم ونهب اموالهم فهل هذا ما جاء به الاسلام؟

وتمكن المسلمين من فتح كابل^(٤)، سنة ٣١هـ، اذ دخلوا المدينة وقتلوا من وجدوه من العساكر، وأسروا الباقين، بمن فيهم ملك كابل، وحينما أحضر ملك كابل إلى عبد الرحمن بن سمرة^(٥)، أمر بقتله، لكنه أسلم ونطق بالشهادتين، فأطلق عبد الرحمن سراحه وأكرمه^(٦)، يلاحظ انه اعلن اسلامه ليس حباً في الاسلام وانما خشية القتل؟! أما بقية الأسرى، فقد تم اقتيادهم إلى البصرة واستخدموا في بناء مسجد في قصر البصرة وفق النمط المعماري لكابل^(٧). حيث لم يتم تحريرهم بل استُعبدوا، رغم أن الإسلام يدعو إلى العدل والرحمة في التعامل مع الأسرى. هل كانت هناك مبررات شرعية لهذا الإجراء؟ وهل ثبت

(١) سورة الاسراء، الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦..

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧١١.

(٤) كابل تقع بين الهند ونواحي سجستان، وهي من ثغور طخارستان، وكان خراجها الفي الف وخمسمائة الف درهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٦.

(٥) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي يكنى بابي سعيد، اسلم يوم الفتح، غزا خراسان وافتتح سجستان وكابل، توفي في البصرة سنة ٥١هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٥.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٨٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٨٤.

اعتداء من أهل كابل على المسلمين أو قيامهم بالتحريض عليهم؟ وإذا كانوا مسلمين ارتدوا، فهل تبرر الردة استعبادهم؟

من خلال ما سبق يُلاحظ أنه بعد عصر النبوة، طرأت تغييرات كبيرة على المفاهيم المتعلقة بالأسرى وأسباب الفتوحات الإسلامية، إذ يبدو أن الدوافع السياسية أصبحت تأخذ الأولوية في العديد من الحالات. هذا التحول في الأهداف يُثير تساؤلات حول الغايات الحقيقية وراء تلك الفتوحات، خاصة في ظل غياب أدلة واضحة في كثير من كتب التاريخ على أن القادة عرضوا الإسلام على سكان البلاد المفتوحة أو أنهم خيروهم بين الدخول في الإسلام أو البقاء على دينهم مقابل دفع الجزية. ومن الملاحظ أن بعض التصرفات التي صدرت من القادة أو الجيوش في تلك الفتوحات لا تعكس روح الإسلام وتعاليمه، كما هو واضح في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي لا يُجبر أحداً على اعتناق الدين الإسلامي، حيث يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١). أما فيما يتعلق بأخذ الأسرى، فإن الغاية في عصر النبوة كانت غالباً كوسيلة للتفاوض أو لتحرير أسرى المسلمين. ومع ذلك، يبدو أن هذا النهج تغير في العصر الذي تلى عصر النبوة، إذ استُغل فيه الأسرى لأغراض اقتصادية أو سياسية، مثل استعبادهم أو الاستفادة من جهودهم في مجالات عدة، ولعل هذه الأفعال هي التي اتاحت الفرصة للمستشرقين بمهاجمة الإسلام وأنه انتشر بحد السيف كما أنها كانت مرتكز للعديد من الأفعال التي استمرت فيما بعد التي استمرت إلى التي قام بها ما يعرف بوقتتنا الحاضر الدواعش إذ لا يخفى علينا ما قام به الدواعش من قتل وسفك الدماء مستندين على أمثال تلك الأعمال وإنها من السنة في حين أن الإسلام براء عن مثل هذه الأفعال فهو دين الرحمة والانسانية والرفق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، فهل ما فعلوه هؤلاء يمت للرحمة بصلة.

وقد نتج عن تلك الفتوحات مصائب وبلايا، وكوارث ورزايا، سواء في المجال الاجتماعي أم التربوي، أم الالتزام الديني. وبسببها دخلت الشبهات وراج الفساد والانحراف في المجتمعات الإسلامية، واختلطت المفاهيم، وظهرت الدعوات الهدامة، وما إلى ذلك من أمور اتسع بسببها الخرق على الزايع، وكانت قاصمة الظهر وضياح العمر وبوار الدهر، ولذلك نجد في كتب التاريخ: أن كثيراً من البلدان

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢) سورة الانبياء، الآية ١٠٧.

تفتح، ثم تعود إلى الكفر والعصيان، ثم تفتح مرة أخرى. وإذا كان قواد الجيوش الفاتحة هم الفسقة الفجرة ، من أمثال خالد بن الوليد ، الغادر ببني جذيمة ، والقاتل لمالك بن نويرة ، والفاجر بامرأة ذلك القتل في ليلة قتله ، والفار من الزحف بجيش الإسلام في غزوة مؤتة ، فإن على الإسلام السلام ، وعلى البلاد المفتوحة على أيدي هؤلاء أن تنتظر المصائب والبلايا ، والكوارث والرزايا ، ولن تجد لرحمة وعدل الإسلام أية رائحة أو أثر في حياتها الاجتماعية والسياسية وغيرها، هذا بالإضافة إلى أن الجيوش الفاتحة كانت على جهل بأحكام الدين وشرائعه وفي منتهى الشراهة للأموال والتوثب للحصول على السبايا الحسنات. وإن إلقاء نظرة سريعة على معاملتهم للناس ، تكفي لإعطاء صورة عن ذلك !^(١).

اما في خلافة الامام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ) فقد انتهج سياسية تختلف كلياً عن سياسة الخلفاء اللذين سبقوه فقد عرف انه كان يكثر من المن على الاسرى ويطلقهم دون مقابل، فقد سار الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع اهل البصرة في واقعة الجمل سنة ٣٦هـ على النهج الذي سار عليه رسول الله (ﷺ) في يوم الفتح^(٢)، والدليل على ذلك انه منع السبي على اهل الجمل فيروى ان الاحنف بن قيس^(٣)، سأل الامام علي (عليه السلام) بقوله: ((يا علي ان قومنا بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا انك تقتل رجالهم وتسبي نسايتهم فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر، الم تسمع قول الله (ﷻ): ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٤)، وهم قوم مسلمون))^(٥)، وفي اثناء المعركة عقر الجمل الذي يحمل السيدة عائشة حيث امر الامام علي (عليه السلام) محمد بن ابي بكر^(٦)، وعمار بن ياسر^(٧)، بان

(١) الكوراني، قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية، ج ١، ص ٦٤-٦٥.

(٢) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ١٥٥.

(٣) الاحنف بن قيس اسمه الضحاك، ويكنى ابا بحر البصري اشتهر بذلك لان احنف الرجل والاحنف لقب له ، ادرك النبي (ﷺ) ولكنه لم يراه، كان ممن اعتزال الحرب بين الامام علي (عليه السلام) والسيدة عائشة، وشهد صفين مع الامام علي (عليه السلام) ، توفي في الكوفة في امارة مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٤٤-١٤٥.

(٤) سورة الغاشية، الآية ٢٢-٢٣.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٤٩٦.

(٦) محمد بن ابي بكر، يكنى ابا القاسم، ولد في حجة الوداع، كان في حجر الامام علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين ثم ولاه مصر فقتل بها سنة ٣٨هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٦٦.

(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك ، يكنى ابو اليقظان، اسلم بمكة، هو من السابقين والاوليين من المهاجرين، وممن عذب بمكة، شهد مع رسول الله (ﷺ) بدرا واحد والخندق والمشاهد كلها وبيعة الرضوان، واستشهد في معركة صفين مع الامام علي (عليه السلام)، سنة ٣٧هـ. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٦٢٨.

يخرجها من الهودج ويحملها الى دار عبد الله بن خلف الخزاعي^(١)، اذ ورد ان السيدة عائشة قالت للإمام علي: يا بن ابي طالب ملكت فاسجج^(٣) ^(٤)، فَمَن عليها الامام علي (عليه السلام) واطلق سراحها وارسل معها جماعه من الرجال والنساء^(٥)، وكذلك امر أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبي بكر أن يكون مع أخته عائشة ويتحمل سبها وشتمها، ويطيعها في خدماتها ويعفو عن أنصارها! ^(٦). وذكر الطبري^(٧)، ان الامام علي (عليه السلام) جهز السيدة عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات.

وكذلك مَن الامام علي (عليه السلام) على جميع الاسرى الذين اسروا في معركة صفين سنة ٣٧هـ بأطلاق سراحهم دون مقابل، في الوقت الذي كان عمرو بن العاص يحرض معاوية على قتل الاسرى الذي عنده فقال له معاوية: لو اطعناك في هؤلاء الاسرى لوقعنا في قبيح من الامر الا تراه قد خلى سبيل اسرانا فامر الاخير بأطلاق الاسرى الذي في يده، وكان امير المؤمنين علي (عليه السلام) اذا اخذ اسيرا من اهل الشام خلى سبيله وكذلك كان لا يجهز على الجرحى^(٨).

ومَن الامام علي (عليه السلام) على الخوارج وكان عددهم اربعمئة رجل بأطلاق سراحهم الذي تم اسرهم اثر معركة النهروان سنة ٣٨هـ كما امر (عليه السلام) بمداواة الجرحى وردهم الى عشائهم^(٩)، اما العبيد والاماء فردهم الى اهاليهم^(١٠). يلاحظ ان سبب اطلاقهم هو لانهم كانوا مسلمين وبالتالي لا يحق اسرهم

(١) عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة شهد الجمل مع السيدة عائشة، قتل يوم الجمل. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٤٦٤؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٦٦.

(٢) التميمي، الفتنة ووقعه الجمل، ص ١٧٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٥٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٩٢.

(٣) الاسجاح حسن العفو. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٥٠٩-٥١٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦١٨.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٥١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦١٨.

(٦) الكوراني، جواهر التاريخ، ج ١، ص ٢٤٣.

(٧) تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٥٤٧.

(٨) المنقري، وقعة صفين، ص ٥١٨-٥١٩.

(٩) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١١؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٦، ص ٣٢١.

(١٠) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٦، ص ٣٢١.

وهذا ما اكد عليه رسول الله (ﷺ) بقوله ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم))^(١)، كيف تعامل الامام علي (عليه السلام) مع الاسرى رغم انهم كانوا اشد خلق الله عداوة فقد التزم الإمام علي (عليه السلام) بما أمر الله ورسوله (ﷺ).

قام الامام علي (عليه السلام) بفداء الاسرى الذين اسرهم معقل بن قيس^(٢)، الذي كان قد اسر عدة من جند الشام الذين وجههم معاوية بن ابي سفيان الى مكة سنة ٣٩هـ بقيادة يزيد بن شجرة الرهاوي^(٣)، ليقيم يزيد الحج بالناس ويعزل عامل الامام علي (عليه السلام) عنها، فادركهم معقل بن قيس في وادي القرى بعد ان رحلوا فظفر بنفر منهم فأخذهم اسارى ورجع الى الامام علي (عليه السلام) الذي اشار عليه بان يبقوهم ليفادي بهم الاسرى الذين كانوا عند معاوية^(٤)، وبعث الامام علي (عليه السلام) الى معاوية بكتاب من اجل مبادلة الاسرى فلما وصل الكتاب قام معاوية بأطلاق من كان في يديه من اصحاب الامام علي (عليه السلام) وكذلك قام الامام بأطلاق ما كان في يديه من اصحاب معاوية^(٥).

اما في عهد الدولة الاموية فشده عهد يزيد بن ابي سفيان ملحمة كربلاء سنة (٦١هـ) إذ بعد مقتل الامام الحسين (عليه السلام) توجه الناس الى ثقله ومتاعه وانتهبوا ما في الخيام واضرموا النار فيها وسبى جند عبيد الله بن زياد^(٦)، حرم رسول الله (ﷺ) بمن تخلف معهن من الاطفال الى الكوفة^(٧)، وبعدها سيق بال بيت النبوة الى الشام ودخلوا مجلس يزيد وحدثت بينهم وبين يزيد مشادة كلامية بأنكارهن عليه السبأ

(١) الجاحظ، العثمانية، ص ٨١.

(٢) معقل بن قيس الرياحي من اهل الكوفة من الشجعان الاجواد، ادرك عصر النبوة، وولي شرطة الامام علي (عليه السلام) كان من امراء (عليه السلام) في يوم الجمل وقتل سنة ٤٢هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٤٣٩؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٩، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٣) يزيد بن شجرة الرهاوي، من اهل الشام، من قبيلة مذحج، كان معاوية يستعمله على الجيوش، قتل سنة ٥٥هـ قيل سنة ٥٨هـ في خلافة معاوية بن ابي سفيان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٤٦؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٧٢٧.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٦) عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن ابي سفيان ابو حفص امير العراق ويلقب بابن مرجانه ومرجانه امه، ولد سنة ٣٩هـ ولي البصرة في عهد معاوية اما في عهد يزيد فتولى البصرة والكوفة وقتل في الكوفة. ينظر: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٧، ص ٤٣٣-٤٣٨.

(٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٦٥٠.

وما فعل بالحسين (عليه السلام) فبرر ذلك بألقاء التبعة على عبيد الله بن زياد بانه قتل الحسين (عليه السلام) وسبي عياله دون استشارته وتارة اخرى كان يصر على ان الامام الحسين (عليه السلام) نازعه سلطانه وملكه وهذا جزاءه^(١).

وقد وصفت السيدة زينب (عليها السلام) السبي وهي تخاطب يزيد بن معاوية بقوله: ((امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائك واماءك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن ويحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويتشرفهن اهل المناقل ويبرزون لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والغائب ..))^(٢) وايضا قال الامام زين العابدين: ((ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب انا ابن من انتهكت حرمة وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله ..))^(٣) وقد ضج مجلس يزيد بن معاوية بعد هذا الكلام وامر بالسبايا والاسرى بأن يضعوا في دار تتصل بداره فأقاموا بها اياما الى ان سيرهم الى المدينة المنورة^(٤).

ويذكر ان سبب اطلاق يزيد لآل البيت وارجاعهم الى المدينة بانه قد ندم على قتله للإمام الحسين (عليه السلام)^(٥)، ولكن هذا الكلام غير دقيق، إذ لو كان يزيد فعلاً قد ندم، فلماذا لم يعاقب واليه عبيد الله بن زياد على ما فعله ؟ بل اقره على ولايته كما انه استمر في حربه لانصار الامام الحسين (عليه السلام) فيما بعد^(٦)، ويعلل احد الباحثين^(٧) سبب اطلاق يزيد لآل البيت (عليهم السلام) هو انه ((عاب عليه خاصته واهل بيته ونسائه عما ارتكبه من هذه الجريمة وما اعقبه من دوي ارجاء دمشق فلم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق عبيد الله بن زياد ولما خشي الفتنة والانقلاب عليه عجل بإخراج الامام السجاد (عليه السلام) والعيال من الشام الى مقرهم في المدينة ومكنهم مما يريدون)).

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٦٥٥-٦٥٦؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١٢٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٠.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٥.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١١٢-١١٣.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٦٥٥-٦٥٦؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ١٢٢؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٠.

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٧) المقدم، مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٤٣٤.

وكانت المصلحة السياسية حاضرة في ذهن المختار الثقفي^(١)، إذ قام بتقريب وكسب الرقيق اليه ودعوة اصحابه الى عتقهم واعطائهم حريتهم التي يتوقون اليها، وبناءً على ذلك فقد تم عتق الكثير منهم وكان لعمله هذا صدها الواسع لدى الرقيق، فخرجوا من المدن الى الكوفة، إذ التجأوا إليه وانضموا الى جيشه^(٢)، ولم يكتف المختار بتقريب الرقيق والاهتمام بهم بل حملهم على ظهور الخيل ومنحهم الاموال والفيء وهي سابقة لم تكن مقبولة لدى العرب آنذاك^(٣).

وبعد مقتل المختار الثقفي، اسر مصعب بن الزبير^(٤)، عدد كبير من معسكر المختار الذي كان مصيرهم القتل^(٥)، الا في حالات قليلة جداً قد شهدت اخلاء سبيل الاسير نتيجة تشفعه لنفسه وهو ما حصل عندما قدم احد اصحاب المختار لمصعب، فامر بضرب عنقه، عندها قال الأسير: ((أيها الامير ما اقبح ان اقوم يوم القيامة الى صورتك الحسنة فأنتعلق بأطرافك واقول: ربي سل مصعباً فيم قتلني، فتأثر مصعب بهذا القول وامر بأطلاق الرجل))^(٦)، وكذلك أتى مصعب، بحرم المختار سبايا فدعاهن الى البراءة منه، فتبرأت أحدهن وهي ام ثابت^(٧)، فأخلى سبيلها، واما الاخرى وهي ابنة النعمان بن البشير^(٨)، فقد أبت ان تلعه أو تتبرأ منه، فأمر بقتلها^(٩).

(١) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، يكنى ابا اسحاق، ولد عام الهجرة، من زعماء الثائرين على بني امية، احد الشجعان الافذاذ من اهل الطائف، كان يقول بأمامه محمد بن الحنفية، وتتبع قتله الامام الحسين (عليه السلام)، واستشهد في رمضان سنة ٦٧هـ. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ١٢٣؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ١٩٢.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج ٣، ص ٢٨٧؛ الخربوطي، ثورات الاسلام، ص ١٣٨.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج ٣، ص ٢٨٧؛ الزبيدي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الكوفة، ص ٧٩.

(٤) مصعب بن الزبير بن العوام، استعمله اخوه عبد الله على البصرة، قتل المختار وقام بقتل جميع الاسرى من اصحاب المختار، حارب بالعراقيين عبد الملك بن مروان الى ان قتل سنة ٧١هـ. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ١٤٣.

(٥) ابو العرب، المحن، ص ٢١٦.

(٦) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ج ٣، ص ١٩١.

(٧) ام ثابت بنت سمرة بن جندب زوجة المختار الثقفي. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٩، ص ٢٩٥.

(٨) النعمان بن بشير بن سعد، يكنى أبا عبد الله، امه عمرة بنت رواح، ولد بعد هجرة رسول الله (ﷺ)، كان والي الكوفة في اخر خلافة معاوية واستعمله الزبير على حمص، وقتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٢٢.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٠٩-١١٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ٢٧٠.

وتوجه عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) إلى لبنان لمواجهة ملك الروم فخرج معه قادة من قواد الضواحي في جبل اللكام^(١)، فاتبعه خلق من الجراجمة^(٢)، وأمر عبد الملك مناديا ينادي على أولئك العبيد في جيش الروم بأنه من التجأ إلى جيش المسلمين من العبيد فهو حر وأنه سوف يثبت في الديوان فالتجأ إليه خلق كثير من الرقيق، وبالتالي استطاع عبد الملك بهذا التصرف من الانتصار عليهم^(٣). فيلاحظ ان عبد الملك كانت غايته من العتق سياسيه لأجل كسب ود هؤلاء من خلال اغرائهم بالحصول على الحرية والاموال.

واطلق المهلب بن ابي صفرة^(٤)، اسرى وسبايا من الخوارج وبالتحديد من الازارقة^(٥) سنة ٦٧هـ، اذ اطلق عيال عبيدة بن هلال^(٦)، احد رؤساء الازارقة بعد ان استعطفه بقصيدة من الشعر^(٧).

كما اطلق عدد من الاسرى في معركة دير الجماجم^(٨)، سنة ٨٢هـ التي وقعت بين الامويين بقيادة الحجاج^(٩)، وبين عبد الرحمن بن الاشعث^(١٠)، الذي قام بثورة ضد الامويين واستطاع الحجاج من الانتصار في هذه المعركة واسر عدد كبير منهم وكتب اليه عبد الملك بن مروان بان يعرضهم على السيف فمن يقر منهم بالكفر بخروجه على الامويين امره ان يخلي سبيله، ومن زعم منهم انه مؤمن

(١) جبل في لبنان مشرف على انطاكية يبدأ من بحر القلزم الى نواحي الشام وينتهي الى مرعش ثم شمشاط. ينظر:

البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٢٠٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥١٠.

(٢) الجراجمة قوم من النصارى كانوا يعيشون في الجرجومة، وهي مدينة على جبل اللكام بالثغر الشامي فيما بين بيباس وبوقة قرب انطاكية عرفهم العرب باسم الجراجمة نسبة الى قاعدتهم في بلدة الجرجومة ظهر أسم الجراجمة بين القرن الأول والرابع الهجري / السابع والعاشر الميلادي. ينظر: المغلوث، اطلس تاريخ الدولة الاموية، ص ٤٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٦١.

(٤) المهلب بن ابي صفرة العنكي واسمه ظالم بن سراق، يكنى ابا سعيد، ادرك عمر بن الخطاب ولي خراسان ومات بمرور الروذ سنة ٨٣هـ في خلافة عبد الملك بن مروان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٣١.

(٥) الازارقة فئة من الخوارج سميت بالازارقة نسبة الى نافع بن الازرق، خرجوا من البصرة الى الاهواز وسيطروا على كورها وما ورائها من البلدان ايام عبد الله بن الزبير وعاثوا بالمسلمين من النساء والاطفال قتلاً حتى مات نافع بن الازرق ايام الحجاج وبايعوا قطري بن الفجاءة. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٦) عبيدة بن هلال البشكري مولى بني قيس بن ثعلبة، احد رؤساء الازارقة وشعرائهم وخطبائهم، قتله الحجاج سنة ٧٧هـ. ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج ٢، ص ٣٨٢.

(٧) ابن اعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٤٥-٤٨.

(٨) دير الجماجم موضع بظاهر الكوفة على بعد سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك الى البصرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٠٣.

(٩) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، ولد سنة ٣٩ وقيل ٤٠هـ، ولاه عبد الملك الحجاز فقتل الزبير ثم عزله عنها وولاه العراق سنة ٧٣هـ، مات الحجاج وفي سجنه ٨٠ الف محبوس منهم ٣٠ الف امرأة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ١١٣-١١٨؛ ابن العديم، بغية الطلب،

ج ٥، ص ٢٠٣٩-٢٠٤٤.

(١٠) عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي امير سجستان خلع عبد الملك بن مروان ودعى لنفسه سنة

٨٢هـ فظفر به الحجاج فقتله وطاف براسه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٣٤.

بخروجه فيضرب عنقه ففعل ما امر به ^(١). فيلاحظ انه اطلق سراحهم ليس لإيمانهم بالله تعالى وهو ما كان معمولاً به من قبل رسول الله (ﷺ) وإنما أصبح مفهوم الايمان في العصر الاموي هو الايمان بالحاكم او السلطة.

وفي غزوة الصائفة ^(٢)، اليسرى سنة ١١٤ هـ على بلاد الروم ^(٣)، وقع ملك الروم اسيراً بيد المسلمين واتي به الى هشام بن عبد الملك الذي امر بأطلاقه وكذلك اطلاق تومان شاه احد ملوك اذربيجان ^(٤)، وامر بإعادته الى مملكته ^(٥)، ويبدو ان هشام اراد من اطلاق سراح الملوك لأسباب سياسية من اجل كسبهم لصفه.

عمد بعض القادة في المعارك التي خاضوها إلى استخدام العبيد إذا اشتد وطيس المعركة الى المناداة بان اي عبد قاتل فهو حر كما فعل الجنيد ^(٦) في قتاله مع الاتراك فقاتل العبيد قتالاً شديداً عجب الناس حتى هزموا العدو ^(٧)، ومكافاة لقتال الرقيق وشجاعتهم فقد منحهم اسلاب قتلاهم ^(٨).

ما تجدر الإشارة اليه انه حصل عدد من المعارك والسرايا في عهد الرسول (ﷺ) ونتج عنها اسرى وسبي ايضاً الا انه لم يعتقوا ، وهنا تطرح اسئلة وهي لماذا هذا الازدواجية في سياسية الرسول (ﷺ) في التعامل مع الاسرى والسؤال الاخر هو ما علاقة هذا المعارك والسرايا بموضوع العتق اذ لم يرد فيها عتق؟! الامر الذي حتم علينا الوقوف عندها لبيان صحة وقوعها من عدمه ولعل اولى هذا السرايا:-

-
- (١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٥٠.
- (٢) الصائفة سميت بذلك لان الروم من سنتهم ان يغزو صيفاً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٢٠٢.
- (٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٧١.
- (٤) أذربيجان مملكة عظيمة في ارض الجبال تتصل من الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم ومن اشهر مدنها تبريز، فيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٨.
- (٥) ابن خياط، تاريخ خليفه ، ص ٣٤٨.
- (٦) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث، من اهل دمشق، استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان، توفي ١١٥ هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٣٢٣-٣٢٤.
- (٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٧، ص ٧٨.
- (٨) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٧، ص ٨١.

منها سرية زيد بن حارثة الى مدين^(١)، اذ ذكر أنه اصاب سبيا من اهل مينا^(٢)، فبيع هذا السبي، وفرق بين الامهات واولادهن فخرج رسول الله (ﷺ) وهم سيكون بسبب التفريق بينهم فأمر بان يتم بيعهم جميعاً^(٣)، اهم ما يلاحظ على هذه السرية:

١- لم تشر المصادر إلى تاريخ هذه السرية، وإلى عدد افرادها، وتاريخها، وعدد السبي الذين حصلوا عليه واكتفت بانه حصل سبي في هذه السرية.

٢- أن السرية كانت موجهة إلى مدين التي أكد المؤرخون الجغرافيون أنها ضمن حدود بلاد الشام^(٤)، في حين أشارت الرواية نفسها إلى أن السبي كان (من أهل مينا) وميناء من نواحي مصر^(٥)، وبالتالي يلاحظ الاختلاف بين المكان الذي وجهت إليه السرية، وبين المكان الذي جلب منه السبي من قبل أفراد السرية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إذا كان هدف السرية هو مدين فما الذي يدفعهم إلى الصعود باتجاه مينا في مصر التي يؤكد ابن الجوزي أن بين مدين ومصر ثمان مراحل^(٦)؟ والمراحل هي الأيام والليالي^(٧).

٣- نهى رسول الله (ﷺ) عن التفريق بين الأم ووليدها في غزوة بني قريظة^(٨)، وبالتالي يمكن القول إن كانت هذه السرية قد حدثت قبل غزوة بني قريظة فليس من المعقول أن يقوم الرسول (ﷺ) بتذكيرهم في

(١) مدين يقع بين وادي القرى والشام، وقيل تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل وبها استقى النبي موسى (ﷺ). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٧.

(٢) مينا قرية معروفة في مصر. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص ١٠٥١؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص ١٠٦؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص ١٨٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٧٧-٧٨؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٢٠١.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٤٥.

(٦) زاد المسير، ج٥، ص ١٩٩.

(٧) النويري، نهاية الإرب، ج٧، ص ٣٠٥.

(٨) غزوة بني قريظة كانت بسبب نقضهم للعهد والمواثيق التي ابرمت بينهم وبين النبي محمد (ﷺ) في اول دخوله المدينة المنورة حيث كتب كتابا اشترط عليهم ان لا يظاهروا عدوه وان ينصروه على عدوه، فتوجهوا الى بني قريظة وحاصروهم فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله (ﷺ). ينظر: الواقدي، المغازي، ج١، ص ٤٥٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص ٣٤١.

هذا الأمر في غزوة بني قريظة، وإن كانت بعد هذه الغزوة فلا يمكن للمسلمين أن يخالفوا توجيهات الرسول (ﷺ) التي أكدها في غزوة بني قريظة في هذا الأمر^(١).

ويمكن القول ان هذه السرية يعتريها الكثير من الغموض ويحتمل ان هذه السرية موضوعة لعدة اسباب منها اولاً من اجل النيل والاساءة الى الاسلام المتمثل بشخصية الرسول (ﷺ) وثانياً من اجل تمرير سياسية الحكام فيما بعد.

أما في غزوة بني قريظة سنة ٥هـ فلما نزلوا بني قريظة على حكم رسول الله (ﷺ) جعل الحكم الى سعد بن معاذ^(٢)، فقال: احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله (ﷺ): قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة^(٣)، أن سعدا قد حكم بقتل الرجال، وسبى من عداهم، إلا أننا نشك في شمولية ذلك للجميع، لا سيما ونحن نجد ابن الجوزي^(٤)، يقول: ((فحكم فيهم: أن يقتل كل من حزب عليه، وتغنم المواشي عليه))، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٥). والسؤال هنا هو لماذا جعل الرسول (ﷺ) الحكم لسعد بن معاذ رغم انه يعلم بينهم من عداوة وهذا سيؤثر عليه في اتخاذ الحكم؟.

ويشكك احد الباحثين^(٦)، في قضية قتل الرسول (ﷺ) لأسرى بني قريظه من خلال جملة من الاسباب:

١- ان قتل جميع رجال بني قريظه الذي يتراوح عددهم بين الستمائة والسبعمائة بعد ان القوا السلاح واعلنوا الاستسلام لا ينسجم مع سياسية الرسول (ﷺ) التي مارسها ضد خصومة سواء كانوا من المشركين ام اليهود.

(١) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩٥.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرى القيس بن الخزرج الانصاري الاشلهي اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية وشهد بدر واحد والخندق ورمى الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتفض جرحه فمات منه. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٠٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥١١؛ ابن سعد، غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ٤٨؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى، ص ٦٩٥.

(٥) سورة الاحزاب، الآية ٢٦.

(٦) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٢٥٣-٢٥٤.

٢- قد حدد القرآن الكريم اسلوب معاملة الاسرى بقوله: ﴿فِيمَا مَتَا بَعْدُ وَإِمَا فِدَاةً﴾^(١)، اي ان الاسير يعامل اما بأطلاق سراحه من غير مقابل او يطلق سراحه مقابل فدية ولم يرد في القرآن نص يجيز قتل الاسرى ، وقد يقال: ان رجال بني قريظة ليسوا مجرد اسرى بل انهم مجرمو حرب نقضوا عهدهم مع الرسول (ﷺ) وهو يخوض حربا مصيرية وحاولوا طعنه من الخلف والحقيقة ان هذا الراي صحيح بالنسبة لزعمائهم وذوي الراي منهم اما عامتهم فهم اتبع لأسيادهم في وقت السلم والحرب لذ فان بالإمكان القول ان رسول الله (ﷺ) قد قتل زعماء بني قريظة بصفته مجرمي حرب وعفا واخذ الفدية من الباقين وحسب ظروف كل حاله وربما كان مما يؤيد هذا الراي ما ورد في القرآن الكريم في وصف قتال المسلمين لبني قريظة كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٢)، وان القراءة المتمعنة لهذه الآيات توصلنا الى ان المسلمين قد قتلوا فريقا من اليهود وربما في اثناء الحرب واسروا الفريق الاخر ثم اجلوهم عن ديارهم بعد اخذ الفدية منهم كما فعلوا مع بقية اليهود .

اما مصير الاطفال والنساء فذكر ان رسول الله (ﷺ) باع طائفه وبعث بطائفة الى نجد وبعث طائفه اخرى الى الشام مع سعد بن عبادهم يبيعهم ويشترى بهم سلاحا وخيلا^(٣)، وعن محمد بن عبد الله بن مالك بن محمد بن ابراهيم بن اسلم بن نجره الساعدي عن جده قال حضرت رسول الله (ﷺ) يبيع سبي بني قريظة فاشترى ابو الشحم اليهودي امرأتين مع كل واحد منها ثلاثة اطفال وغللمان وجوار بخمسين ومائه دينار^(٤)، وهذه الرواية ضعيفة ، إذ إن ناقل الرواية لم نعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة بين أيدينا، كما انه لم يرد له ذكر في روايات أخرى وإنما ورد ذكره في هذه الرواية وعند الواقدي فقط ، وان الواقدي نفسه ضعف من قبل علماء الجرح والتعديل^(٥).

(١) سورة محمد، الآية ٤.

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٢٦-٢٧.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٢٣.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٢٢-٥٢٣.

(٥) ابن حنبل، العلل، ج ٣، ص ٢٦٤؛ البخاري، الضعفاء الصغير، ص ١٠٩؛ النسائي، الضعفاء والمتروكين، ص ٢٣٣؛ العقيقي، الضعفاء، ج ٤، ص ١٠٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٧، ص ٥٢١.

أما ابن هشام^(١)، والطبري^(٢) فقد ذكرا أن رسول الله (ﷺ) بعث سعد بن زيد الأنصاري^(٣)، أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً ، فيلاحظ هنا الاختلاف في الشخصية التي أرسلها رسول الله (ﷺ) إلى نجد لبيع السبي فقد ذكر الواقدي^(٤)، أن ذلك الشخص هو سعد بن عباد ، وليس سعد بن زيد الأنصاري . إن هذا الاختلاف في اسم الشخص يضعف الرواية ، ومن جانب آخر فإن هذا يتنافى مع ثوابت الإسلام التي لا تبيح استرقاق النساء والأطفال ممن لا ذنب لهم في مواجهة الإسلام والتآمر عليه ؟! ^(٥)

وان الرأي الأرجح ان رسول الله (ﷺ) كان حكمه على يهود بني قريظة نفس حكمة على يهود بني النضير وهذا ما اكده الطائي^(٦) ايضاً، اذ ذكر: ((ان النبي (ﷺ) قد حكم على يهود بني قريظة بالإجلاء عن المدينة والخروج الى خيبر وتبقى ارضهم واموالهم للمهاجرين دون الانصار وتترك اسلحتهم للمسلمين)).

السؤال الذي يطرح هنا هو كيف دخلت هذا الروايات عن قتل الرسول (ﷺ) لجميع رجال بني قريظة في كتب التاريخ الاسلامي ويرد على ذلك احد الباحثين^(٧)، بقوله: ((ان اقدم مصدر وردت فيه هذه الاخبار هو كتاب المغازي لابن اسحاق واعترف ابن اسحاق نفسه انه قد اخذ تفاصيل اخباره من مصادر مختلفة واهم مصادره محمد بن كعب القرظي^(٨)، وعطيه

(١) السيرة النبوية، ج٣، ص ٧٢٥.

(٢) تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص ٢٥٢.

(٣) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد بن عبد الاشهل، شهد بدرا وما بعدها مع رسول الله (ﷺ)، وقد اخى رسول الله (ﷺ) بين عمرو بن سراقه وبين سعد بن زيد، وله حديث واحد في الجلوس في الفتنة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص ٥٩٢؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص ٩٦.

(٤) المغازي، ج١، ص ٥٢٣.

(٥) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩٤.

(٦) السيرة النبوية، ج١، ص ٤٧٧.

(٧) عرفات ، ضوء جديد على قصة بني قريظة ، ص ٧١٩.

(٨) محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظي، يكنى ابا حمزة، ولد في حياة النبي (ﷺ)، مات سنة ١٠٨ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٣٤-١٣٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ١٣٧٧.

القرظي^(١)، وهما من ابناء اليهود الذين اسلموا ومن المعروف ان هؤلاء ادخلوا الكثير في السيرة مثل هذه القصص لا تدل على حسن نية او انها تدل على ميل لتضخيم اجدادهم وتضخيم اعمالهم)).

ذكر ان رسول الله (ﷺ) سنة ٦ هـ بعث زيد بن حارثة الى حسمى^(٢)، للغارة على بني جذام^(٣)، واسروا من النساء والصبيان مائة^(٤)، اما ما يتعلق بسبب هذه الغزوة فقد ذكر الواقدي ثلاثة روايات تختلف الواحدة عن الاخرى وكلها عن راو واحد هو موسى بن محمد بن ابراهيم وهي كالآتي:

-الرواية الاولى ذكر ان اناسا من جذام اعترضوا طريق دحية الكلبي الذي اقبل من عند قيصر وقد اجازه بمال وكساه، حتى اذا كان بحسمى لقية ناس من جذام فقطعوا طريقه واصابوا كل شيء كان معه^(٥).

-الرواية الثانية ذكر ان دحية اصاب الهنيد بن عارض^(٦) وابنه فسمع نفر من بني الضبيي^(٧) ^(٨)، وقيل من قضاعه^(٩)، نفروا اليه وخلصوا لدحية متاعه^(١٠).

(١) عطية القرظي رأى رسول الله (ﷺ) وسمع منه، نزل الكوفة ولا يعرف له نسب، كان من سبي قريظة واطلق سراحه لأنه لم ينبت. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٢٦٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٤٤.

(٢) وهو أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٣) جذام قبيلة من اليمن نزلت الشام، المشهور بالنسب اليها ابو زيد عبد الحميد وقيل ابو عمرو من اهل الشام. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٢٤.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٥٦-٥٥٧.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٥٥٥.

(٦) الهنيد بن عارض من بني جذام قتله زيد بن حارثة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٦٧.

(٧) بني ضبيي منسوب الى ضبينه بطن من جذام منهم رفاعه بن زيد بن وهب الجذامي، قدموا على رسول الله (ﷺ) في هدنة الحديبية واسلموا. ينظر: زين الدين، عجالة المبتي، ص ٨٣.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٥٥٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٨٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٢٥٨.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٥٥٦.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٥٥٦.

-الرواية الثالثة: ذكر ان الذي خلص متاع دحية كان صحبه من قضاعه استتقذ له كل شيء اخذ منه ورده اليه^(١).

واهم الملاحظات التي تسجل

١-فيما يخص مصدر رواية موسى بن محمد بن ابراهيم الواردة فهو موسى يخبر عن ابيه تارة، وتارة اخرى عن شيخ من سعد هذيم، وتارة اخرى عن شيخ لم يذكر اسمه ولا من اي قبيلة؟ فيلاحظ كثرة الاضطراب في الرواية وهذا لا يمكن قبوله ولاسيما اذا كان مصدر الرواية واحد.

٢- السؤال الذي يطرح هنا هو إذا كان المذنب هو الهنيد وابنه وبعض الأشخاص ، فما ذنب سائر أفراد القبيلة؟ والمعروف إن الإسلام لا يأخذ أحد بجريرة غيره^(٢) ، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٣).

٣- لماذا يأمر رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة بالإغارة على أولئك القوم إذا ما علمنا إن قبيلة جذام أعلنت إسلامها قبل الحادثة؟ ومما يدل على ذلك هو ما جاء في الرواية : ((قدم رفاعة بن زيد الجذامي على النبي (ﷺ) وافداً فأجازه النبي (ﷺ) وأقام بالمدينة ثم سأل النبي (ﷺ) بأن يكتب معه كتاباً فكتب معه...لرفاعة بن زيد إلى قومه ومن دخل معهم يد وهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم فهو من حزب الله وحزب رسوله...فلما قدم رفاعة على قومه بكتاب النبي (ﷺ) أجابوه وأسرعوا وإنفذوا إلى مصاب دحية الكلبي فوجدوا أصحابه قد تفرقوا. وقدم زيد بن حارثة خلفهم على رسول الله فبعثه في خمسمائة رجل...))^(٤)

ومما يدل على إسلام قبيلة جذام قبل إرسال سرية زيد بن حارثة إليهم أيضاً هو ما قاله حبان بن ملة من بني الضبيب، الذي جاء مع قومه إلى زيد بن حارثة عندما سمع بما قام به زيد من أخذ السبي والنعم والنساء والأسارى قال له: إنا قوم مسلمون^(٥)، وكذلك ذكر في الرواية انه لما أغار زيد بن حارثة

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٥٥٦.

(٢) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص٢٧٨.

(٣) سورة الانعام ، الايه ١٦٤ .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج ١، ص٥٥٧.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ١، ص٥٥٨.

على قبيلة جذام رجل رفاعه بن زيد زعيم قبيلة جذام بنفر من قومه إلى رسول الله (ﷺ) ودفع إليه كتابه الذي كان كتب له ولقومه^(١). فكيف بعد هذا - أي بعد دخولهم الإسلام - يأمر الرسول (ﷺ) بالإغارة عليهم؟! وإذا كان يصح أسر المقاتلين من الرجال، حتى لو كانوا مسلمين، فما هو ذنب النساء حتى تسبى؟! خصوصاً إذا كن مسلمات مؤمنات، قد صدقن كتاب الله ورسوله (ﷺ)، الذي أرسله إليهن مع رفاعه، وقبلن أمانه؟! وكيف يكتب لهن رسول الله (ﷺ) كتاباً ثم يأمر جنوده بالإغارة عليهم؟ ألم يكن الأجدر والأولى أن يرسل الرسول (ﷺ) إلى رفاعه، وإلى سائر بني جذام يطلب منهم تسليمه المجرمين لينالوا جزاءهما؟! فإن امتنعوا من ذلك ومنعوا صاحبيهما عندئذ يكونوا في عداد المحاربين، وفي هذه الحال يمكن أن يتخذ النبي (ﷺ) القرار المناسب في حقهم، وفق هذه المستجدات^(٢).

ان شخصية دحية الكلبي لا وجود لها بدليل ان الروايات التاريخية اختلفت في من هو دحية، هل هو صحابي، ام انه تجسد على هيئة جبريل، فذكر ان دحية كان تاجر من تجار الشام واصبح مسلم ولكن الغريب هنا ان الدعوة الاسلامية لم تنتشر خارج مكة في هذا الوقت؟! وهي لم تبلغ الشام فمتى وصل الاسلام الى الشام، وكيف تمكن من اعتناق الدين، وكيف اصبح فجأة من اقرب أصحابه^(٣)، ولماذا غابت هذه الشخصية في عهد الخلافة الراشدة، بل ذكر فقط انه مات في خلافة معاوية، اذن من هو دحية الكلبي هل هو جبريل وقد تجسد في صورته ام هو رجل حقيقي له شبة بالملاك لشدة جماله وحسب، وقد شاهده بعض المسلمين حقا اما ان مسالة وجودة تدرج في اطار ما يسمى مختلقات الاخبارين والمفسرين^(٤)، واخيرا يمكن القول ان شخصية دحية الكلبي التاجر الشامي الذي تجلى في هيئة جبريل هو من مختلقات الامويين من اجل الاساءة الى رسول الله (ﷺ) اولاً وإلى الاسلام ثانياً.

وعليه يمكن القول ان هذه السرية لا وجود لها وانها اختلقت للإساءة للإسلام وللرسول ولتميرير سياسة الحكام فيما بعد الذين شرعوا مثل هذه الحروب من اجل الحصول على الغنائم، وايضاً فهل يمكن لرسول الله (ﷺ) وهو يعلم ان ذلك الحكم غير واجب التنفيذ وانه اتيح له ان يعفو عمن يشاء، ان يترك العفو ويلجأ الى العقوبة، وبالتالي فان هذه الرواية موضع شك لأنها لا تسيء فقط لرسول الله (ﷺ)

(١) الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٨٨.

(٢) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٧٨.

(٣) فاضل الربيعي، جبريل والنبي، ص ١٣-١٤.

(٤) فاضل الربيعي، جبريل والنبي، ص ٣٦-٤٨.

وللإسلام وإنما تناقض كل تلك المعاني التي اخبر القرآن الكريم عنها بشأن الذين استعملوا مع رسول الله (ﷺ) كل صنوف المكر والخداع والحيلة^(١).

وذكر أيضا أن رسول الله (ﷺ) بعث بسرية الى نجد^(٢)، سنة ٧هـ وقد سبى اناسا من المشركين وتم قتلهم وكان شعارهم امت.. امت ! فعن سلمه بن الأكوع^(٣)، قال: ((رأيت عنقا من الناس فيهم الذراري فاذا بإمرأه من فزاره^(٤)، فيهم قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم الى ابو بكر فنفلني ابنتها^(٥)))، ويذكر ان رسول الله (ﷺ) عندما التقى بسلمة بن الأكوع في السوق وطلب منه ان يهب له هذه المرآه فرفض سلمه مرتين متتاليتين وفي المرة الثالثة وهبها لرسول الله (ﷺ)^(٦). لعل اهم ما يلاحظ على هذه الرواية

١- إن لقاء سلمة بن الأكوع مع الرسول (ﷺ) كان في السوق ليومين متتالين، وهذا أمر غريب ألم يكن اجتماع المسلمين آنذاك في المسجد الجامع الذي كانت تناقش فيه كل أمور المسلمين؟! ألم يكن سلمة بن الأكوع يحضر إلى الصلاة في المسجد؟ وبالتالي فان بإمكان الرسول (ﷺ) يطلب منه أن يهب له تلك المرأة^(٧).

٢- يذكر ان رسول الله (ﷺ) بعث بها الى أهل مكة، ففدى بها أسرى من المسلمين^(٨)، والسؤال الذي يطرح هنا ما هي مكانة هذه المرأة عند المشركين ليتم بها فداء جميع أسرى المسلمين من قبل المشركين؟ ولا يعرف على وجه التحديد متى أسر هؤلاء المسلمين إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تاريخ المعارك التي

(١) ابو لحيه، مجزرة بني قريظة بين القيم القرآنية والتدليس التاريخي، ص ٧٠.

(٢) نجد صقع واسع من وراء عمان بينهما برار واسعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦١.

(٣) سلمة بن الأكوع، هو سلمه بن عمرو بن الأكوع والاكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير ابن خزيمه الاسلامي كان ممن بايع تحت الشجرة سكن بالريذة وتوفى سنة ٧٤هـ، وهو ابن ثمانين سنه وهو معدود في اهلها. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٩.

(٤) فزاره بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية وكان منازل فزاره بنجد ووادي القرى. ينظر: القلقشندي، نهاية الارب، ص ٣٩٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٣٠٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١١٨؛ غزوات الرسول، ص ١١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٧) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٢.

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٤٤٦.

خاضها المسلمون ضد المشركين ومنها: معركة بدر سنة ٢هـ ، ومعركة احد سنة ٣هـ ، ومعركة الخندق سنة ٥هـ ، وبالتالي فان الفارق الزمني بين آخر معركة خاضها المسلمون مع المشركين وبين تاريخ السرية التي كانت سنة ٧هـ أكثر من سنتين ، هذا فضلاً عن آخر معركة هي معركة الخندق وكانت الغلبة فيها للمسلمين ولم يكن فيها أسرى للمسلمين عند المشركين . فهل من المعقول أن يترك الرسول (ﷺ) هؤلاء الأسرى كل هذه المدة من السنين دون التفاوض على إطلاقهم؟^(١)

٣- لقد وردت الرواية مبهمه ، إذ لم تشر إلى عدد أفراد السرية ، ولا السبب الذي أرسلت من أجله، ثم لماذا رفع فيها شعار أمت! أمت! وماذا يعني ؟ فالشعار يوحي بأنه جاء للقضاء عليهم وإبادتهم؟

٤- لم يرد في الرواية أن أبا بكر دعاهم إلى الإسلام، التي كانت من وصايا رسول الله قبل البدء بالقتال^(٢).

٥- لم يشر الواقدي^(٣)، والطبري^(٤)، إلى وجود سبي في هذه السرية^(٥).

٦- أن رسول الله (ﷺ) نهى عن قتل النساء والأطفال في دار الحرب^(٦)؟ فهل قاتلن المسلمين حتى أستحقن القتل؟ في حين ذكر بعض الفقهاء أن المرأة حتى وإن قاتلت وعاونت زوجها في القتال فانه لا يجوز قتلها إلا إذا اضطر لذلك^(٧)، لكن الرواية لم يرد فيها ما يوحي أن النساء قاتلن، ثم لماذا يقتل بعض الأسرى سواء كانوا رجالاً أم نساءً والإبقاء على بعضهم الآخر؟ في حين كانت من وصايا الرسول (ﷺ) في المعارك هو ((... لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة...))^(٨)، وكذلك كان (ﷺ) يوصي بالأسرى: ((استوصوا بالأسارى خيراً))^(٩).

(١) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٢.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ١، ص ٣٠٠.

(٣) المغازي، ج ٢، ص ٧٢٢.

(٤) تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٥) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٣.

(٦) الشافعي، الام، ج ١، ص ٢٩٨.

(٧) الطوسي، النهاية، ص ٢٩٢؛ الحلي، السرائر، ج ٢، ص ٦.

(٨) ابن ابي شيبه، المصنف، ج ٧، ص ٦٥٤.

(٩) الطبراني، المعجم الصغير، ج ١، ص ٢٥٠.

أما غزوة بني جذيمة^(١)، سنة ٨هـ، فإن الواقدي ذكر روايتان مختلفتان تماماً ففي الرواية الاولى ذكر ان رسول الله (ﷺ) بعث خالد داعياً الى الاسلام^(٢)، في حين يذكر في الرواية الثانية ان رسول الله (ﷺ) امر خالد ان يغير عليهم^(٣)، وذكر الذهبي^(٤)، ((بان النبي (ﷺ) بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة، فدعاهم الى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون: صباءنا، صباءنا. وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً ، ودفع إلى كل رجل من المسلمين اسير حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقال ابن عمر: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره))، ونلاحظ ان عبارة ((صباءنا ، صباءنا)) ومعناها الخروج من دين والدخول في دين اخر^(٥)، والمقصود هنا الخروج من دين الاوثان والدخول الى دين الاسلام فلماذا قام خالد بقتالهم اولم يفهم خالد معنى هذه العبارة وظن انهم لم يرغبوا بدخول الاسلام، وحتى وان لم يرغبوا في دخول الاسلام، فهل هذا دافع بان يقتلهم وهم اسرى لديه، إذ أن الأسير لا يجوز قتله، وأكد رسول الله في وصاياه على حسن معاملة الأسرى ((اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا))^(٦)، كما نهى الإسلام عن الإكراه في الدين استناداً إلى قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٧) وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٨)، بالتالي فإن خالد خالف اوامر الله ورسوله (ﷺ).

(١) بني جذيمة هم من بني كنانة، كانوا اسفل مكة، على ليلة بموضع يقال له الغميصاء. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٩٥.

(٢) المغازي، ج ٣، ص ٨٧٥.

(٣) المغازي، ج ٣، ص ٨٨٣.

(٤) سير اعلام النبلاء، ج ٢٧، ص ١٩٠.

(٥) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص ٢١٤.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤٦٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ١١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٨) سورة الكهف، الآية ٢٩.

ان دافع خالد من وراء ذلك هو الانتقام من اجل عمه الفاكه بن المغيرة^(١)، ويثبت ذلك قول عبد الرحمن بن عوف^(٢)، لخالد : ((اخذت بأمر الجاهلية قتلتهم بعمك الفاكه))^(٣)، وهذا لا يصح بل كانوا مسلمون بدليل قول عمر بن الخطاب: ((ويحك يا خالد اخذت بني جذيمة بالذي كان من امر الجاهلية اوليس الاسلام قد محا ما كان قبله في الجاهلية فقال يا ابا حفص: والله ما اخذتهم الا بالحق اغرت على قوماً مشركين وامتنعوا فلم يكن لي بد من قتالهم فأسرهم ثم حملتهم على السيف فقال عمر: أي رجل تعلم عبد الله بن عمر، قال: اعلمة والله رجلاً صالحاً قال: فهو اخبرني غير الذي اخبرتي وكان معك في ذلك الجيش قال خالد : فاني استغفر الله واتوب اليه))^(٤)، وايضا نلاحظ ان رسول الله (ﷺ) اكتفى بقوله: ((اللهم اني ابرأ اليك مما عمل خالد بن الوليد))^(٥)، وبعث الامام علي (عليه السلام) ومعه الاموال لكي يعوض بني جذيمة على ما اصابهم^(٦).

ذكر الواقدي أن رسول الله (ﷺ) أرسل بشير بن سعد^(٧)، بثلاثين رجلاً إلى بني مرة^(٨)، بفدك^(٩)، سنة ٨هـ، فوجدوا رعاء الشاء فأستاقوا منهم النعم والشاء، وانحدروا إلى المدينة إلا أن

(١) الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم احد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية وكان نديماً لعوف بن عبد عرف الزهري وهو عم خالد بن الوليد وقد قتل من قبل بني جذيمة في الجاهلية. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٣١؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٤٧٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٩٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ١٣٣.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث وكان اسمه في الجاهلية عيد عمرو فسماه رسول الله (ﷺ) حين اسلم عبد الرحمن ويكنى ابا محمد وامه الشفاء بنت عوف، وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين واخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا مع رسول الله (ﷺ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٨٨٠.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٨٨٠-٨٨١.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٨٠١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٨٠١.

(٨) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الانصاري، شهد العقبة ثم شهد بدرًا وشهد احدًا وشهد الخندق والمشاهد بعدها، ويقال: ان اول بايع ابا بكر يوم السقيفة من الانصار بشير بن سعد هذا وقتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة ابي بكر يعد من اهل المدينة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٣؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٤٠؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، ج ١، ص ١٦٠؛ السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٢٣٩.

(٩) بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، كان له صيت وذكر في غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم في غطفان. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ٢٥٢؛ البري، الجوهرة في نسب النبي، ج ١، ص ١٢٧.

(١٠) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ايام، حصنها الشمرخ واکثر اهلها اشجع واقرب الطرق من المدينة اليها. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠١٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

بني مرة أدركوهم وقتلوا المسلمين وهرب بشير بن سعد وقيل مات، وما أن علم رسول الله (ﷺ) بذلك أمر الزبير بن العوام بقيادة سرية من مائتي رجلاً، وقال له: ((إن ظفرك الله بهم فلا تبق فيهم))^(١)، إلا أنه عدل عن قيادة الزبير وأمر غالب بن عبد الله الليثي^(٢)، بقيادة هذه السرية، وذكر غالب الليثي أنه قال: ((وضعنا السيوف حيث شئنا منهم ونحن نصيح بشعارنا: أمت ! أمت ! ... وقتلنا من قتلنا ومعنا النساء والماشية...))^(٣).

ويسجل على هذه الرواية عدة ملاحظات :-

١- لم يذكر في الرواية سبب الإغارة على بني مرة؟! كما لم يذكر أنهم قد جمعوا لحرب رسول الله (ﷺ) أو تأمروا عليه أو نقضوا عهده؟ ويلاحظ أن السرية الأولى بقيادة بشير بن سعد كانت استطلاعية، إذ يتضح ذلك من أن عدد أفرادها ثلاثون رجلاً. لا سيما وأن فدك تبعد عن المدينة على بعد يومين أو ثلاثة أيام^(٤). والسؤال الذي يطرح هنا هو: إذا كانت السرية الأولى ليست للإغارة وإنما كانت للرصد والرقابة، فلماذا أرسل الرسول (ﷺ) سرية ثانية وعددها مائتا رجل للرد على ما فعله بني مرة بالسرية الأولى رغم إنهم هم الذين اعتدوا على بني مرة دون سابق إنذار؟ ثم ما ذنب هؤلاء القوم الذين هبوا للدفاع عن أنفسهم ونساءهم وأموالهم؟ فكما لاحظنا أن الرواية لم تذكر أنهم قد اجمعوا لحرب رسول الله (ﷺ)؟ كما يتضح من الرواية أن هدف السرية هو فقط الإغارة على الناس والإيقاع بهم وقتل رجالهم وسبي نساءهم واستياق مواشيهم دون ذنب يذكر؟! والإجابة على ذلك تكون هو أنه لا يمكن أن يرسل رسول الله (ﷺ) سرايا للإغارة على أناس آمنين دون أن يقوموا بالتآمر عليه أو جمعوا لحربه أو نقضوا العهد وهو ما لم يذكر في هذه الرواية^(٥).

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧٢٣-٧٢٦.

(٢) غالب بن عبد الله الليثي، شهد فتح مكة، وسهل للمسلمين الطريق وقال ابن الكلبي إن رسول الله (ﷺ) بعثه إلى بني مرة بفدك فاستشهد دون فدك والله أعلم، وقد ذكر ابن إسحاق سرية غالب قبل الفتح إلا أنه لم يذكر أنه قتل. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٦٨.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧٢٣-٧٢٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

(٥) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٤.

٢- اذا كان التغلب على بني مرة في فذك يحتاج إلى مائتي مقاتل، كما ظهر من تجهيز هذا العدد بقيادة غالب بن عبد الله، فلماذا يرسل النبي (ﷺ) إليهم بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً فقط؟! وإذا كان بنو مرة قد واجهوا المائتين، وقتلواهم، فهل سوف يتركون ثلاثين رجلاً يستاقون نعمهم، دون أن يلاحقوهم؟

٣- ولماذا لم يغتنم أصحاب بشير الفرصة، ويتخذوا الليل جماً للنجاة بأنفسهم، إذا كانوا يعلمون أنهم لا يقدرّون على المواجهة؟! وأن مصيرهم سيكون هو البوار والدمار؟! إذ إنهم بعد أن فني نبلهم ليلاً لابد أن يعرفوا: أنهم في خطر أكيد، وضيق شديد، فإما أن يستعملوا خطة أخرى، أو أن يتحيزوا إلى فئتهم، لكي يأتوا بقوة قادرة على حسم الأمور لصالحهم.^(١)

٤- لم تذكر الرواية أن قائد السرية دعاهم إلى الله تعالى قبل البدء بقتالهم، وهو ما اعتاد عليه رسول الله (ﷺ) في كل غزواته، وكذلك هذه كانت وصاياه لقادة السرايا.

٥- ذكرت الرواية أن الرسول (ﷺ) أصدر أوامره لقائد السرية بإبادة بني مرة والقضاء عليهم، فقد ذكرت أنه قال: ((أن ظفرك الله بهم لا تبق فيهم))، فهذا يتعارض مع ما عرف عنه (ﷺ) من رحمة وهذا جاء في الآية القرآنية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، وكذلك قوله (ﷺ) بعد أن كسرت رباعيته وشج وجهه في معركة أحد: ((اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون))^(٣) ؟ !

٦- لم يرد في الرواية عدد النساء اللاتي سبين، كما لم يذكر صفي رسول الله (ﷺ) من النساء وهو ما اعتادت الروايات على ذكره.

٧- وردت هذه الرواية عند مؤرخين آخرين ومنهم ابن سعد^(٤)، وابن حبيب^(٥)، وابن الجوزي^(٦)، وابن سيد الناس^(٧)، غير أنهم لم يشيروا إلى حصول سبي في هذه السرية^(٨).

(١) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ١٩، ص ٤٥.

(٢) سورة الانبياء، آية ١٠٧.

(٣) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٤٢١.

(٤) غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ١١٨-١١٩.

(٥) المحبر، ص ١٢٠.

(٦) المنتظم، ج ٣، ص ٣١٥-٣١٦.

(٧) عيون الاثر، ج ٢، ص ١٦٣.

(٨) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٥.

ذكر الواقدي أن رسول الله (ﷺ) بعث شجاع بن وهب^(١)، إلى السبي^(٢)، سنة ٨ هـ في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن وأمره أن يغير عليهم، فأصابوا نعماً وشاء واستاقوا نسوة وكانت فيهن جارية وضيئة فقدموا بهن المدينة، ثم قدم وفد منهم مسلمين، فكلّموا رسول الله (ﷺ) في السبي فكلّم النبي شجاعاً وأصحابه في ردهن فسلموهم وردوهم إلى أصحابهن^(٣)، أي أنهم اعتقوهم، إلا أنه يسجل عدة ملاحظات على هذه الرواية:-

١- وردت هذه السرية في مصادر أخرى كابن سعد^(٤)، وابن الجوزي^(٥)، وابن الأثير^(٦)، والحلي^(٧)، ولم يرد فيها سبي، كذلك شكك البيهقي^(٨)، بالرواية بقوله زعم الواقدي.

٢- عدد السرية ٢٤ رجلاً، فهل هذا العدد يمكن الإغارة به، لا بل أخذ أنعاماً وشاء ونساء؟! أن عدد أفراد السرية يدل على أنها كانت سرية دعوة إلى الله تعالى.

٣- كأن الرواية تريد أن توضح أن هدف الرسول (ﷺ) من السرية هو الإغارة على الناس واستلاب مواشيهم وسبي نساءهم، وكذلك الهدف الآخر هو إجبار الناس على الدخول في الإسلام وهذا لا يمكن قبوله، إذ أنه يناقض ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالنَّارِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١٠)، فالآيات القرآنية هنا توضح أن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون بالقوة والإجبار^(١١).

٤- لم يرد في الرواية عدد النساء اللاتي سبين؟ ومن ثم فأنها مشكوك فيها وانها من وضع السلطة فيما بعد؟! بعد!

(١) شجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك بن خزيمة شهد بدرا واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وقتل يوم اليمامة شهيدا سنة ١٢ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٩٤-٩٥.
(٢) السبي وهي التي جادة البصرة الى مكة بين الشبيكة والجورة يأوي اليها اللصوص، وقيل السبي ما بين ذات عرق الى وجرة ثلاث مراحل من مكة الى البصرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠١.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧٥٣-٧٥٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٢٧؛ غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ١٢٧.

(٥) المنتظم، ج ٣، ص ٣١٦.

(٦) الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٧) السيرة الحلبية، ج ٣، ص ١٩٨.

(٨) دلائل النبوة، ج ٤، ص ٣٥٣.

(٩) سورة البقرة، الآية، ٢٥٦.

(١٠) سورة النحل، الآية، ١٢٥.

(١١) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٨.

وبعث رسول الله (ﷺ) قطبة بن عامر بن حديد^(١)، في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم^(٢)، بناحية تبالة^(٣)، وقال ابن سعد^(٤): بناحية بيشة قريباً من تربة، وأمره أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبصرة يتعقبونها. فشنوا عليهم الغارة، فخرج إليهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجراح في الفريقين جميعاً، وجاء الخثعميون الدّهم (أي العدد الكثير)، وقتل قطبة من قتل منهم، وساقوا النعم، والشاء، والنساء إلى المدينة^(٥).

يسجل عدد من الملاحظات على هذه الرواية:-

١ - اختلاف المؤرخين في موضع السرية فذكر ياقوت الحموي^(٦)، أن تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج : موضع ببلاد اليمن، وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف ، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب، فأقرهما رسول الله (ﷺ) في أيدي أهلها على ما أسلموا، أما بيشة فقد ذكر البلاذري^(٧)، فهي من عمل مكة مما يلي اليمن، من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد.

٢- إن النص المتقدم قد صرح : بأن قطبة بن عامر حين شن الغارة على خثعم اقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل قطبة منهم من قتل، وساق النعم والشاء والنساء إلى المدينة . فما هو الذنب الذي اقترفوه ؟ إذ لم تشر الرواية أنهم كانوا محاربين لرسول الله (ﷺ)، ولا ممن كان يحرض على قتال رسول الله (ﷺ)، فكيف ينسب إليه أنه (ﷺ) يأمر بالإغارة على الأمنين، إذا لم يكونوا محاربين؟ كما لم نجد روايات تشير إلى أنه

(١) قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري، يكنى ابا زيد ويقال قطبة ابن عمرو بن حديدة شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحد والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، وكانت معه راية بنى سلمة يوم الفتح ، توفي زمن عثمان. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٨٢.

(٢) خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن غوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان وهم اخوة بجلية، ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة وما صاقت تلك البلاد الى ان ظهر الاسلام . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٤٢٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٥٤.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٥٤-٧٥٥؛ الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٦٢؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج٢، ص٢٣٤؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والارشاد، ج٦، ص٢١٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٢١٦.

(٦) معجم البلدان، ج٢، ص٩.

(٧) انساب الاشراف، ج١، ص٣٨٠.

(ﷺ) سبق ودعا خثعماً إلى الإسلام ، أو أن هذه القبيلة البعيدة عنه هذه المسافات قد أعلنت حربها عليه ، أو اعتدت عليه أو أغارت عليه. فما معنى : أن يأمر (ﷺ) قطبة بن عامر بالإغارة عليهم ؟ كما أنه من المعروف أن النبي (ﷺ) لا يبدأ أحداً بقتال قبل الدعوة ، وإقامة الحجة؟!

٣- ذكرت الرواية أن عدد السرية كان عشرين رجلاً ، فهل عشرون رجلاً يتمكنون من غزو قبيلة وسبي النعم والشاء والنساء بل وإبادتها ؟ لاسيما إذ ما علمنا أن هذه القبيلة تبعد عن المدينة مسافة طويلة ، وإن الاقتصار على عشرين رجلاً في تلك السرية يشير إلى أنها لم تكن سرية قتال ، بل سرية دعوة إلى الله تبارك وتعالى.

٤- لم يذكر عدد السبي في هذه الغزوة ولا مقدار حصة كل واحد منهم من هذا السبي والذي اعتاد الرواة على ذكره .

٥- ذكر البلاذري^(١)، وابن الجوزي^(٢)، الرواية دون الإشارة إلى حصول سبي.

٦- ذكر الواقدي أنه عندما جاء الخثعميون حال بينهم سيل أتى فما قدر رجل واحد منهم يمضي حتى أتى قطبة على أهل الحاضر، ومعنى هذا : أنه أبادهم؟ فهل جاء الإسلام لقتل الناس وإبادتهم؟! ^(٣)

ذكر أن رسول الله (ﷺ) بعث أبا قتادة الأنصاري^(٤)، في شعبان في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان^(٥)، نحو نجد، فساروا ليلاً وكمنوا نهاراً، حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضر منهم عظيم،

(١) انساب الاشراف ، ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) المنتظم ، ج ٣، ص ٣٥٩.

(٣) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩١.

(٤) ابو قتادة بن ربيعي الانصاري الخزرجي من الطبقة الثانية من تابعي اهل المدينة .ينظر : ابو المحاسن، النجوم الزاهرة ، ج ١، ص ٢١٥.

(٥) غطفان قبيلة من قيس غيلان ولد غطفان ريث وعبد العزى بدل رسول الله (ﷺ) اسمه فسماه عبد الله فهم عبد الله بن غطفان، نزلت الكوفة والمشهور بالانتساب اليها يحيى بن سليمان الغطفاني. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ٢٤٨؛ السمعاني، الانساب، ج ١٠، ص ٥٩.

وجردوا سيوفهم وكبروا، فقتلوا رجالاً، واستاقوا النعم وحملوا النساء، حتى قدموا بمائتي بغير، وألف شاة وسبي كثير^(١).

وتسجل على هذه الرواية عدة ملاحظات:-

١- لم يرد في الرواية سبب السرية، وهل كانوا معلنين الحرب على رسول الله (ﷺ) أو اعتدوا على أحد؟^(٢).

٢- عدد السرية أربعة عشر رجلاً، فهل يستطيع هذا العدد القليل أن يغنم مائتي بغير وألف شاة وأن يحصل على سبي كثير؟! فهذا العدد القليل مقابل عدد السبي الكثير فإنه بالإمكان هزيمته حتى من قبل النساء^(٣)؟

٣- لم يرد في الرواية أيضاً ما يؤكد أن قائد السرية قبل بدء القتال دعاهم إلى الله ورسوله، فكيف يقوم بقتالهم وسبي نساءهم؟

٤- يلاحظ أن عدد أفراد السرية قليل جداً، فهذا يؤكد أن هذه السرية بعثت من قبل الرسول (ﷺ) للاستطلاع، أو الدعوة إلى الله ورسوله وليست للإغارة؟

٥- هل غاية السرية هو غزو الناس الأمنين وترويعهم وسبي نساءهم وأخذ أموالهم؟! وعليه يمكن القول أن هذه السرية إن صحت فأنها كانت استطلاعية ليس فيها ما اشير له من سبي وغنائم.

بعث رسول الله (ﷺ) في رمضان سنة ١٠ هـ الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن في ثلاثمائة فارس إلى بلاد مذحج ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء^(٤).

(١) ابن سعد، غزوات الرسول، ص ١٣٢؛ الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٣٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٧، ص ١٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٣٢٣؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ١٧٦؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج ١، ص ٣٤٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والارشاد، ج ٦، ص ١٨٥.

(٢) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩٢.

(٣) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٦٩-١٧٠؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج ٢، ص ٩٥-٩٦.

والملاحظ على هذه الرواية:-

- ١- لم يحدد عدد السبي من النساء والأطفال.
- ٢- أمرهم رسول الله (ﷺ) ان لا يقاتلوا أهل اليمن حتى يقاتلوهم^(١)، في حين أن الرواية تؤكد أن الامام علي (عليه السلام) كان قد فرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم وسبي ونعم وشاء قبل القتال، وبالتالي فإن ذلك مخالفة لأوامر الرسول (ﷺ) وهذا أمر لا يمكن قبوله وهو أن يقوم الامام علي (عليه السلام) بمخالفة أوامر الرسول (ﷺ) التي صورته الرواية وكأنه خرج غازياً من أجل السلب والنهب والسبي والغنائم ليس إلا وحاشا لمثل هذه الشخصية أن تفعل مثل ذلك وهو ما يناقض ما ورد في سيرته التي تؤكد إنسانيته وعدالته^(٢).
- ٣- إن أهل مذحج وبحسب الرواية كانوا قد دخلوا إلى الإسلام هم ورؤساءهم، إذ جاء في الرواية: ((ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤساءهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منه لله واقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علي على أصحابه بقية المغنم...))^(٣). وعلى أساس هذه الرواية يمكن القول إنه إذا كان أهل مذحج أسلموا فلماذا لم يرد إليهم ما اخذ منهم من الغنائم والنساء^(٤).
- ٤- كما لم تشر الرواية إلى مصير النساء والأطفال؟! اذ ورد في الرواية أن الامام علي (عليه السلام) اقرع على الغنائم أي الاستقسام بالأزلام وهو ما نهى الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فَنُفِي﴾^(٥)، وهذا ما لا يمكن أن يقوم به علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو مخالفة الشريعة الإسلامية^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج ٢، ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) الساعدي ، الدراجي ، سبي النساء، ص ٢٩٦.

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢، ص ١٧٠.

(٤) الساعدي ، الدراجي ، سبي النساء، ص ٢٩٦.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٣.

(٦) الساعدي ، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٩٦.

وعليه يمكن القول من خلال ما سبق ان بعض هذه المعارك والسرايا كانت استطلاعية حرف فيها واضيف اليها احداث لم تقع اما البعض الاخر من المعارك والسرايا كانت من وضع السلطات لا صحة لها وانما وضعت فيما بعد لتحقيق غايات واهداف لعل اولها الاساءة الى الاسلام ورسول الله (ﷺ) وثانياً لشرعنت ما قاموا به من حروب غير شرعية كحروبهم على بني تميم وبني حنيفة وكنده الذين امتنعوا عن دفع الزكاة واطلقوا عليها ظلاماً حركات ردة؟!!

يُلاحظ مما سبق أن غاية الرسول (ﷺ) من الأسر كانت تتمثل في المنّ، حيث كان يُطلق سراح من لا يملك الفداء دون مقابل، أو يتم مبادلتة بالأسرى، أو الفداء، وذلك امتثالاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا مَنَّا بِعَدُوِّكُمْ وَإِنَّمَا فِدَاءُكُمْ﴾^(١)، إلا أن هذه المبادئ تغيرت في عهد الخلفاء الثلاثة، وازدادت تحولاً في العصر الأموي، حيث أصبحت الغايات ذات طابع توسعي، إذ سعى الحكام إلى استغلال الأسرى والمتاجرة بهم في الأسواق لتحقيق مكاسب مادية، إلى جانب أهداف سياسية، مما أدى إلى تهميش القيم الإنسانية التي أرساها الإسلام في معاملة الأسرى، وتحريف المبادئ الأصلية التي جاء بها القرآن الكريم ورسول الله (ﷺ).

وقد أشار المستشرق فلوتن إلى أن السر وراء الفتوحات الأموية، خصوصاً في الشرق، كان الطمع في الخراج الذي فُرض بشكل تعسفي، إذ تحوّل العصر الأموي إلى زمن المزايدة على الضرائب، حيث فرضوا ضريبة ثابتة إلى جانب الضريبة القانونية^(٢)، كما أكد المستشرق فلهاوزن أن الهدف الأول من هذه الفتوحات لم يكن نشر الإسلام، وإنما السلب والنهب والاستيلاء على الجواري الجميلات والنفائس، مشيراً إلى أن الفتح الإسلامي في تلك الفترة تحول إلى عامل تخريب، حيث ورد في سياق فتح جرجان أن القوات الأموية أغرقت أحد الأودية بدماء الأسرى الذين تم إعدامهم^(٣)، مما يعكس قسوة تلك الفتوحات.

(١) سورة محمد، الآية ٤.

(٢) الدولة الاموية والمعارضة، ص ٧١.

(٣) الدولة العربية وسقوطها، ص ٣٥٤-٣٥٥.

ويتضح من ذلك أن الحكام الأمويين كانوا مدفوعين بجشعهم لجمع الأموال، وحرصهم على توسيع ملكياتهم من الأراضي والسيطرة على أكبر عدد ممكن من البلدان والمدن وقد وُصفوا بأنهم إقطاعيون لا يهمهم سوى تحصيل المحاصيل والعوائد الاقتصادية، بعيدًا عن أي بُعد ديني أو أخلاقي^(١).

(١) فلوتن، الدولة الاموية المعارضة، ص ٦٥.

المبحث الثاني

الأسباب الاجتماعية

من أبرز الأسباب الاجتماعية للعتق تلك التي تهدف إلى تعزيز القيم الاجتماعية والحفاظ على القيم الإنسانية التي حث الإسلام على ترسيخها. فقد شمل العتق لأسباب اجتماعية حالات مميزة، مثل عتق العبيد في سياق الزواج، حيث يتم تحرير الأمة إذا أراد سيدها الزواج بها. هذا يعكس تقدير الإسلام لكرامة الإنسان، خاصة المرأة، وحفظت حقوقها. كما كانت الشفاعة ممارسة شائعة تلعب دوراً محورياً في تحرير العبيد، فساهمت هذه الممارسات في تعزيز النسيج الاجتماعي وتقوية العلاقات بين الأفراد، فالعتق لم يكن مجرد وسيلة للتحرر، بل أداة لترسيخ قيم الإحسان والتكافل التي تشكل جزءاً أساسياً من الأخلاق الإسلامية، وعليه، ظهر العتق كركيزة مهمة في البناء الاجتماعي للدولة الإسلامية، مؤكداً على مكانة الحرية كقيمة إنسانية عليا، وداعماً للعدالة الاجتماعية والوحدة المجتمعية.

كان الزواج أحد الأسباب الاجتماعية المهمة لتحرير العبيد، حيث ارتبط العتق برابطة الزواج كوسيلة لتحقيق المساواة الاجتماعية وتعزيز التكافل الإنساني، إذ أتاح الإسلام تحرير الأرقاء من خلال الزواج، حيث اعتبره خطوة نحو إدماجهم في المجتمع بصورة كريمة واحترام إنسانيتهم، بذلك، فلم يكن الزواج مجرد علاقة اجتماعية في الإسلام، بل أداة لتحرير العبيد وتعزيز القيم النبيلة التي أرسى الإسلام قواعدها في المجتمع العربي الإسلامي، ومن الشواهد على ذلك، زواج رسول الله (ﷺ) من جويرية بنت الحارث، والتي كانت بنت زعيم بني المصطلق، وقعت في الأسر بعد معركة المريسيع^(١)، سنة ٥هـ^(٢)، وأصبحت في سهم ثابت بن قيس أو ابن عم له فكانت لها على تسع أواق^(٣) وقيل على سبع أواق^(٤)، وأما كيفية حصول الرسول (ﷺ) على جويرية، فذكر الواقدي^(٥) أن النبي (ﷺ) أدى عنها كتابتها لثابت بن قيس،

(١) المريسيع وهو اسم ماء في ناحية قديد الى الساحل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٨.

(٢) حيث ذكر أن الحارث بن ابي ضرار، دعا قومه ومن قدر عليه من العرب إلى حرب رسول الله (ﷺ) فبلغ رسول الله (ﷺ) الخبر فسار في المسلمين فلما نزل على المريسيع أمر عمر بن الخطاب أن يعرض على المشركين التوحيد فأبوا فحمل عليهم المسلمون فلم يفلت منهم إنسان وأسر سائرهم. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧٥٨؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٣) أواق مفردا أوقية، وقيل خمسة أواق يعني مائتا درهم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٤٠، ص ٢٣١.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤١١؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٦٤؛ غزوات الرسول، ص ٦٤.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤١١.

(٦) المغازي، ج ١، ص ٤١٢.

ثم تزوجها، وهنا جعل عتقها مشروط بزواجها منه، وهذا لا يمكن قبوله؛ لانه يعارض ما جاء فيه القرآن الكريم، كقوله تعالى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْكًا مَرِيئًا﴾^(١)، كذلك ان العتق لا يكون صداقا من وجوه^(٢)، احدها : انه قال : ﴿وَأَتُوا﴾، وذلك الامر يقتضي الايجاب، واعطاء العتق لا يصح . والثاني : قوله تعالى : ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْكًا مَرِيئًا﴾ ، والعتق لا يصح فسخه بطيب نفسها عن شيء منه . والثالث : قوله تعالى : ﴿فَكُلُوهُ هَنَيْكًا مَرِيئًا﴾، وذلك محال في العتق^(٣)، فضلاً على انه لا يتناسب مع خلق الرسول (ﷺ)، الذي قال فيه تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤)، كما أن الإنسان العربي عندما تستجد به امرأة يهب لمساعدتها، فكيف برسول الله (ﷺ) صاحب القلب الرحيم^(٥)، الذي وصفه الله تعالى قائلاً : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٦).

أما مسألة صداق جويرية فقد اختلف فيه أيضاً، ف قيل انه (ﷺ) أدى عنها ما كاتبت عليه ثابت بن قيس^(٧)، وقيل جعل صداقها عتق أربعين من قومها^(٨)، وقيل عتق كل أسير من قومها^(٩)، وقيل، عتق مائة اهل البيت^(١٠)، وقيل سبعمائة اسير^(١١)، وقيل أصدقها أربعمئة درهم^(١٢)، ولجويرية قول يخالف ما تقدم حيث قالت: ((فلما اعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله عز وجل))^(١٣)، ويؤيد ذلك ما جاء عن السيدة عائشة التي اكدت ان رسول

(١) سورة النساء، الآية ٤.

(٢) الجصاص، احكام القران، ج ٢، ص ١٨٢.

(٣) الجصاص، احكام القران، ج ٢، ص ١٨٢.

(٤) سورة القلم، الآية ٤.

(٥) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٧٤.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤١٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤١٢.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤١٢ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٦٤ .

(١٠) الحلبي، السيرة الحلبيية، ج ٢، ص ٥٨٥.

(١١) الحلبي، السيرة الحلبيية، ج ٢، ص ٥٩١.

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧٦٣.

(١٣) الطبري، المنتخب، ص ١٠٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٨٢ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤، ص ٣٤٧.

الله (ﷺ) عندما تزوجها قال الناس: ((اصهار رسول الله (ﷺ) فأرسلوا ما كان في ايديهم من بني المصطلق))^(١).

في حين ذكر ابن عبد البر^(٢)، بان الرسول (ﷺ) قام بإطلاق سبي بني المصطلق مقابل الفداء ومن ضمنهم جويرية بنت الحارث الذي جاء اخوها عبد الله لفداء اسرى بني المصطلق^(٣)، فافتداها ثم خطبها رسول الله (ﷺ) منه ولما بلغ الناس ان رسول الله (ﷺ) تزوج جويرية بنت الحارث قالوا: اصهار رسول الله (ﷺ) فاطلقوا ما كان في ايديهم^(٤)، كرامة لرسول الله (ﷺ). يلاحظ ان هذا الزواج كان له ابعاده الاجتماعية؛ إذ ساهم بكسب ود قبيلة بأكملها، بالإضافة الى الابعاد الانسانية إذ ساهم بعق معظم اسرى بني المصطلق .

اما زواج رسول الله (ﷺ) من مارية القبطية^(٥)، التي أهداه إياها المقوقس، عظيم القبط، وهي امرأة ذات مكانة في نفوس قومها والتي وصفت بأنها ابنة عظيم من عظماء القبط^(٦)، وقد أكرمها النبي (ﷺ) وأحسن معاملتها، الا ان المصادر لم تذكر المصادر أن النبي (ﷺ) أعتقها ، وهو أمر يثير الاستغراب؛ اذ أن الرسول (ﷺ) كان يعتق النساء اللاتي تزوجهن، ويجعل عتقهن مهرهن^(٧)، فلماذا مارية لم يعتقها وهي ام ولده؟ الا يتناقض ذلك مع ما ذكر من حديث للرسول (ﷺ): ((ايما رجل ولدت امته فهي معتقه))^(٨)،؟! كما اشارت الروايات

(١) ابن راهوية، مسند، ج ٤، ص ٣٦-٣٨؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج ٦، ص ٢٧٧؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص ٧٤-٧٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٣.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧٦٢.

(٥) مارية القبطية ام ابراهيم تزوجها الرسول (ﷺ) بعد ان اسلمت وانزلها في موضع يعرف بالعالية المعروف الان بمشربة ام ابراهيم، وتوفت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٧٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٤٨.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٤٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٢١؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ١١٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ١٣٦.

(٨) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٤١.

انه (ﷺ) كان يحبها كثيرا حتى كان ذلك سببا في غيرة بعض زوجاته مما ادى الى ان يقوم الرسول (ﷺ) بعزلها عنهن ^(١). من هذا المنطلق، يُفهم أن النبي (ﷺ) قد كرمها وأعلى مكانتها بما يتوافق مع تعاليمه السمحة، مما يجعل من غير المرجح أن تكون قد بقيت في مقام الأمة بعد زواجه منها.

وبعد معركة القادسية عام ١٤ هـ سبي بنات يزدجرد ^(٢)، آخر ملوك الفرس، وجُلبن إلى المدينة المنورة، حيث أمر عمر بن الخطاب ببيعهن كسبايا ^(٣)، إلا أن الإمام علي (عليه السلام) أشار عليه بمعاملة خاصة لهن، نظراً لأنهن من بنات الملوك. بناءً على ذلك، قُيِّمَ بثمن واشترى الإمام علي (عليه السلام) إحداهن لابنه الحسين، والثانية لعبد الله بن عمر بن الخطاب ^(٤)، والثالثة لمحمد بن أبي بكر ^(٥)، وقد أنجب لاحقا أبناء مشهورين، مثل الإمام علي زين العابدين وسالم والقاسم، الذين كانوا أولاد خالة ^(٦).

اهم الملاحظات التي سجلت على هذه الرواية

١- ذكر الطبري أن يزدجرد أرسل عائلته بعد ان فتحت بهر سير، إلى حلوان ^(٧)، قبل أن تقع أي معركة ^(٨)، مما يجعل احتمالية وقوعهن في الأسر غير مؤكدة.

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١، ص ٤٤٨.

(٢) يزدجرد بن شهريار بن برويز اخر ملوك فارس، كان يزدجر مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه، كان الوزراء هم الذين يديرون ملكه، وضعفت مملكته وغزا المسلمين بلاده، قتل في خلافة الخليفة عثمان بن عفان سنة ٣١هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢، ص ٤٣١.

(٣) الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٣٧٥.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، يكنى ابا عبد الرحمن، شهد الخندق وما بعدها وشهد يوم القادسية وجولاء، مات سنة ٧٣هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٥٠-٩٥٢.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٦٧.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٧٥.

(٧) حلوان مدينة جليلة كبيرة، وأهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد افتتحت أيام عمر بن الخطاب. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ٧٥.

(٨) تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ١٣-١٤.

2- إذا كانت بناته قد وقعن في الأسر، فلماذا لم يرسل في فدائهن؟ وهو ما يتعارض مع العرف السائد عند الملوك.

3- من غير المرجح أن يُعامل أبناء الملوك معاملة السبي العادي، مما يُعزز ذلك الروايات التي تشير إلى اعتاق الإمام علي (عليه السلام) لنصيبه ونصيب بني هاشم^(١)، كما نُقل عن الإمام علي (عليه السلام) أنه ذكر لعمر قول النبي (ﷺ) بضرورة إكرام الكرماء^(٢)، مما يعكس فهماً إسلامياً يُعلي من قيمة الأخلاق والعدل في التعامل مع الأسرى، وخاصة أولئك الذين يُحتمل إسلامهم ويُنسبون إلى عائلات لها مكانة اجتماعية مرموقة.

ان صح هذا الخبر فانه لا يعني ان ذلك وقع في العام الخامس عشر او السادس عشر من الهجرة بعد الانتصار على الفرس في معركة القادسية، فان الانتصار مع الفرس في هذه المعركة لم ينتج عنه سقوط الدولة الساسانية وانما انتج عنها انتهاء الوجود الفارسي في العراق، إذ نصت المصادر على ان سقوط الدولة الساسانية ومقتل كسرى يزددجرد بعد فتح خراسان كلها واطراف فارس وسجستان وكرمان في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز نهاية عهد عثمان بن عفان^(٣).

ومما يؤيد ان اسر بنات يزددرد لم يقع في حين الانتصار في معركة القادسية ما ذكره المفيد: ((ومن كلامه على امير المؤمنين: وقد سأل شاه زنان بنت كسرى حين اسرت: ما حفظت عن ابيك بعد وقوعه الفيل؟ قالت: حفظنا عنه انه كان يقول: اذا غلب الله على امر ذلت المطامع دونه، واذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة...)) ان وقعة الفيل هي وقعة القادسية والخبر ظاهر في ان شاه زنان بقيت مع ابيها بعد هذه الوقعة^(٤)

(١) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٤، ص ٤٨.

(٢) العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ج ١٣، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١٩١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٠؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ١٤.

(٤) الارشاد، ج ١، ص ٣٠٢.

كما تزوج الامام علي (عليه السلام) من الجارية خولة^(١)، فولدت له محمد بن الحنفية وهو محمد الاكبر^(٢)، وقيل ولدت له رقية وعمر^(٣).

اهدى مروان بن الحكم (٦٤-٦٥ هـ) جارية تدعى سعدى لعلي بن عبد الله^(٤)، وهي من سبي الصفد^(٥)، فأولدها سليمان وصالح^(٦)، واهدى المختار الثقفي الى الامام السجاد (عليه السلام) الجارية جيداء التي اشتراها بمائة الف درهم وبعث بها الى الامام السجاد (عليه السلام) فأولدها عمر وزيد^(٧)، واهدى قتيبة بن مسلم^(٨)، جارتين سباهم في بعض غزواته الى الحجاج الذي قام الاخير بإهداء احدهن الى الوليد بن عبد الملك^(٩)، فولدت له ابنه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص^(١٠) (لقب بالناقص لكونه نقص عطاء الأجناد)^(١١). ويلاحظ ان الروايات لم تشير

(١) خوله بنت جعفر بن فيس بن مسلم بن حنيفة، يقال انه كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي بن ابي طالب وتزوجوه وانجب منها محمد بن الحنفية. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٩١؛ ابن عساكر، مدينة دمشق، ج ٥٤، ص ٣٢٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٩١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٦؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص ٢١٩.

(٤) علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، امه زرة بنت مشرح، ولد ليلة استشهاد الامام علي (عليه السلام) سنة ٤٠ هـ فسمي بأسمه وكني بكنته ابي الحسن الا ان عبد الملك بن مروان قال له: لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية جميعاً فغير احدهما فغير كنيته الى ابا محمد، توفي في الشام سنة ١١٨ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) الصفد مدينة في جبال عامل المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٢.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٦١.

(٧) ابي نصر البخاري، سر السلسلة العلوي، ص ٥٦-٥٧.

(٨) قتيبة بن ابي صالح مسل بن عمرو، يكنى ابا حفص، امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي، واقام ثلاثة عشر سنة، افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وفتح فرغانة سنة ٩٥ هـ في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٨٦-٨٧.

(٩) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الخليفة الاموي، يكنى ابو العباس، ولد سنة ٥٠ هـ اما سنوات حكمه من ٨٠-٩٦ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٣، ص ١٦٤-١٦٧.

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٤٠.

(١١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٧٥.

الى عتق هؤلاء الاماء الا انهن يعتبرن معتقات بناءً على ما جاء في حديث الرسول (ﷺ) ((ايما رجل ولدت امته فهي معتقة))^(١).

لقد كان سلوك الامام السجاد (عليه السلام) ترسيخاً لمبدأ المساواة بين البشر ورفع شأن الرقيق انسانياً فلم يكتف بعتق العبيد بل زوج ابنته من مولاه^(٢) ، كما تزوج من احدى أمائه فكتب اليه عبد الملك بن مروان محاولاً الانقراض منه مجسداً مبادئ الجاهلية التي تأنف الزواج بالاماء وغير العرب، وجاء في كتابه: ((قد علمت ان كان في اكفائك من قريش من تتمجد به الصهر وتستتجه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك ابقيت فأجابه (عليه السلام) بمنطق الاسلام، ليس فوق رسول الله (ﷺ) مرتقى في مجد ولا مستزاداً في كرم وانما كانت ملك يميني خرجت مني ارادة الله (ﷻ) بأمر التمسث ثوابه ثم نكحتها على سنته ومن كان زاكياً في دين الله فليس يخل به شيئاً من امره وقد رفع الله بالاسلام الخسيصة وتم به النقيصة واذهب به اللؤم فلا لوم على امرى مسلم انما اللؤم لوم الجاهلية فقال سليمان ولد عبد الملك: يا امير المؤمنين لشد ما افخر عليك ابن الحسين (عليه السلام) فقال يا بني لا تقل ذلك فأنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرق في بحر))^(٣)، اما ان ابن سعد^(٤) فقد اورد كتاب الامام السجاد (عليه السلام) بصيغة اخرى ((قد كانت لكم في رسول الله (ﷺ) اسوة حسنة قد اعتق رسول الله (ﷺ) صفية بنت حيي وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش)).

كذلك تعد الشفاعة احدى السبل المؤدية الى اطلاق سراح الاسرى والسبايا ففي سنة ٢٠ هـ تشفع الاقرع بن حابس^(٥)، لدى رسول الله (ﷺ) في السبي الذي جاء به عيينه بن حصن^(٦)،

(١) الصنعاني، المصنف، ج ٧، ص ٢٩٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٤٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٠٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ١٦٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٥.

(٥) الاقرع بن حابس بن عقال التميمي، من سادات العرب في الجاهلية، كان من المؤلفة قلوبهم، شهد مع رسول الله (ﷺ) حنيناً وفتح مكة الطائف. ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٢٤٧.

(٦) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الغزاري، اسلم بعد الفتح، وقيل قبل الفتح، وشهد الفتح مسلماً وهو من المؤلفة قلوبهم. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٤٩.

لبنّي عنبر^(١)، اذ اطلق رسول الله (ﷺ) ثلث الاسرى لوفد بني العنبر الذين جاؤوا اليه بخصوص اسراهم واعتق الثلث الاخر واما الثلث الاخير فقد شفع لهم الاقرع بن حابس فاطلقهم الرسول (ﷺ) وبهذه الشفاعة يفخر الفرزدق اذ يقول:-

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة أسوار إلى المجد حازم

له أطلق الأسرى التي في قيودهم مخلة أعناقها في الشكائم^(٢)

وكذلك قبل رسول الله (ﷺ) شفاعة عمير بن وهب^(٣)، حينما جاءه شافعاً لولده الذي اسر في معركة بدر سنة ٢ هـ. فعفا عنه رسول الله (ﷺ) واطلق سراحه^(٤).

وشفعت ام المنذر^(٥)، لرفاعة بن سمّال^(٦)، حيث ارسل اليها الاخير ان كلمتي محمد في تركي فان لي بكم حرمة فتكون لكم عندي يدا الى يوم القيامة، فذهبت الى رسول الله (ﷺ) فقالت: ((يا رسول الله (ﷺ) رفاعة بن سمّال، كان يغشانا وله حرمة، فهبه لي، وقد راه رسول الله (ﷺ) يلوذ بها، فقال لها: نعم هو لك، ثم، قالت: يا رسول الله انه سيصلي ويأكل لحم الجمل، فتبسم النبي (ﷺ)، وقال: ان يصلي فهو خيراً له، وان يثبت على دينه فهو شر له، قالت: فاسلم فكان يقال له مولى ام المنذر، فشق ذلك عليه، واجتنب الدار حتى بلغ ام المنذر ذلك، فأرسلت اليه: اني والله ما انا لك بمولاة ولكني كلمت رسول الله، فوهبك لي، فحقنت

(١) بني العنبر هم جماعة من تميم ينسبون الى بني العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار. السمعاني، الانساب، ج٤، ص٢٤٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٠٣٨-١٠٣٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) عمير بن هب بن خلف القرشي، يكنى ابا امية، كان قد شهد بدرًا مع المشركين، ثم اسلم بعد ذلك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١١٩-٢٠١.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج٤، ص٥٠٧.

(٥) سلمى بنت قيس بن عمرو الأنصارية، تكنى أم المنذر، وقد صلت مع النبي (ﷺ) القبلتين، وبايعته (ﷺ) فيمن بايع من النساء بيعة الرضوان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣١٠.

(٦) رفاعة بن سمّال ويقال رفاعة بن رفاعة القرظي من بني قريظة، هو خال صفية بنت حيي بن اخطب، كان من سبي قريظة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٠٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص٢٨٣.

دمك))^(١). وذكر ابن حزم^(٢)، ((ان رسول الله ﷺ وهب رفاعة بن شمويل القرظي لأُم المنذر سلمى بنت قيس من بني النجار فأسلم رفاعة، وكان له صحبة وكان ممن لم ينبت))، وعلق العاملي^(٣) على ذلك، بقوله: ((إذا كان لم ينبت، فما معنى شفاعة أم المنذر فيه، فإنه لم يكن والحالة هذه في معرض القتل، إلا أن تكون الشفاعة ناظرة إلى إطلاق سراحه من السبي)).. ويبدو ان هذا الرأي هو الأرجح، اي ان الشفاعة كانت لأطلاق سراحه من الاسر بدليل قولها له (ما انا بمولاة لك) في الرواية التي ذكرها الواقدي^(٤)، أنفأ.

وكذلك تشفع ثابت بن قيس، للزبير بن باطا^(٥)، وذلك لان الزبير بن باطا، قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بعث^(٦)، فأتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسول الله ان الزبير قد من عليّ يوم بعث فهبه لي، ففعل رسول الله ﷺ ذلك ووهبه له ورد له ولده وامراته، فضلاً عن الاموال من النخل والابل الا الحلقة فانه لم يردها عليهم، الا ان الزبير لما علم بمقتل قومه فضل ان يقتل ايضاً))^(٨)، وفيما يخص موقف الزبير بن باطا، علق احد الباحثين^(٩)، على ذلك قائلاً: ((ان المقصود من موقفه هذا، هو إظهار شهامة، ورجولة وإباء لدى اليهود، وتسطير المآثر لهم، ليعوضوهم بذلك عن الخزي الذي لحق بهم بسبب نقضهم العهود، وخيانتهم للمواثيق))، ورفض باحث آخر^(١٠)، موقف ابن باطا، قائلاً: ((ان هذه الرواية تصور اليهود بصورة مختلفة تماماً عن الصورة التي رسمها عنهم القرآن

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥١٤-٥١٥؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢) جوامع السيرة النبوية، ص ١٥٠.

(٣) الصحيح من سيرة النبي ﷺ، ج ١١، ص ١٩٩.

(٤) المغازي، ج ٢، ص ٥١٤-٥١٥.

(٥) الزبير بن باطا من وهب، قتل في يوم بني قريظة كافراً، قتله الزبير بن العوام بأمر من رسول الله ﷺ). البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٨٥.

(٦) بعث وهو يوم من ايام العرب قبل الإسلام وقعت قبل الهجرة بخمس سنوات، وتُعد أشهر وأدمى معركة بين الأوس والخزرج وآخرها، إذ أخذت بهم الأحقاد والضغون إلى أن أخذوا يستعدون لها ويعدون قبل شهرين وقيل ٤٠ يوماً من وقعتها، حالف الخزرج أشجع وجهينة، وحالف الأوس مزينة وقبائل اليهود بني قريظة وبنو النضير وغيرهم، وسميت المعركة ببعث نسيئة للمنطقة التي تصادم بها الطرفان وقامت عليها الحرب وهو موضع قريب من المدينة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٠١-٦٠٤.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥١٨-٥٢٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥١٨-٥٢٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٩) العاملي، الصحيح من سيرة النبي ﷺ، ج ١١، ص ١٩٧.

(١٠) ابو لحية، مجزرة بني قريظة، ص ٧٠.

الكريم وهو الحرص على الحياة وعن كل شيء في الدنيا مهما كان تافها)) كقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا يَوْمَ أُولَئِكَ لَوْ يُعَمَّرُ الْآلَفُ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

وفي سنة ٦هـ اسر ثمامة بن اثال، وكان سيد اهل اليمامة^(٢)^(٣) من قبل سرية محمد بن سلمة التي ارسلها رسول الله (ﷺ) الى نجد^(٤)، في حين ذكرت رواية اخرى، انه خرج معتمرا ودخل المدينة فتحير فيها فاسر وجي به الى رسول الله (ﷺ)^(٥).

ومن خلال الروايات اعلاه يتبين الاختلاف في كيفية ومكان اسره، ومن جانب اخر فقد اختلف ايضا في تاريخ اسره، فسرية محمد بن سلمة كانت في سنة ٦هـ^(٦)، والتي ذكرت انه اسر فيها، في حين وردت رواية مفادها ان رسول الله (ﷺ) كتب الى ثمامة بن اثال وهوذه بن علي^(٧)، ملكي اليمامة حين كتب الى الملوك^(٨)، والمعلوم ان النبي (ﷺ) كتب الى الملوك بعد الحديبية سنة ٦هـ^(٩). وروى ابو هريرة رواية الاسر هذه، اذ قال: ((... فجعلنا المساكين

(١) سورة البقرة، الآية ٩٦.

(٢) اليمامة هي من بلاد نجد، قاعدتها حجر، بينها وبين البحرين عشرة ايام، محدقة بواد يسمى افنان كثيرة الزرع والشجر. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢.

(٣) الاصبهاني، تاريخ اصبهان، ج ٢، ص ١٣٤.

(٤) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٧٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

(٥) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٨٠؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ١، ص ٥٨٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ١٧٣٣.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٣٧٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٢٤٩.

(٧) هوذه بن علي بن عمرو الحنفي، صاحب اليمامة، شاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الاسلام وفي العهد النبوي، دعاه رسول الله (ﷺ) الى الاسلام الا انه اراد ان يكون له الامر بعد رسول (ﷺ)، فأبى ذلك فلم يسلم ومات في زمن الفتح. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ١، ص ١٩٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٨٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٠٢.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٢٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٤٧.

نقول بيننا : ما نصع بدم ثمامة ؟! لأكل من جزور سمينة من فدائه احب الينا من دم ثمامة))^(١)، والمعلوم ان ابا هريرة اسلم في سنة ٧هـ^(٢).

ونجد ايضا تناقض اخر في الرواية، وهو كيفية تعامل رسول الله (ﷺ) مع ثمامة، فعندما عرف المسلمين انه سيد اهل اليمامة، طلب منهم الاحسان اليه وخصه بلقائه فكان يغدى بها عليه ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا، ويأتيه رسول الله (ﷺ) فيقول: ((اسلم يا ثمامة، فيقول: ايها يا محمد، ان تقتل تقتل ذا دم وان ترد الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء ان يمكث، ثم قال النبي (ﷺ) يوما: اطلقوا ثمامة، فلما اطلقوه خرج حتى اتى البقيع، فتطهر فأحسن ظهوره ثم اقبل فبايع النبي (ﷺ) على الاسلام))^(٣). وبالمقابل ذكرت رواية اخرى ان رسول الله (ﷺ) امر ان يربط ثمامة بسارية من سواري المسجد^(٤). فهل ربط الاسير بحيث يراه الخاص والعام يعد احسانا اليه ؟ خاصة وانه من سادات العرب ومن اهل الشرف والرياسة^(٥) ؟! فان ذلك يعد بالنسبة لهذا النوع من الناس غاية في الاذلال والاهانة ؟ كما انه يتناقض مع ما روي عن رسول الله (ﷺ) في التعامل مع سادة القوم واکرامهم والاحسان اليهم^(٦)، اذ قال (ﷺ): ((اكرموا كريم كل قوم))^(٧).

جاء في الرواية ايضا ان النبي (ﷺ) عندما انصرف من عند ثمامة كان يقول: ((اللهم إن أكلة من لحم جزور أحب إلي من دم ثمامة ثم أمر به فأطلق))^(٨). وهذا لا يمكن قبوله؛ اذ ان رسول الله (ﷺ) اجل من ذلك ولم يكن يهتم بأكله لحم جزور ولا يجعل هذا الامر طرفا في

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص ٦٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٠٥٤.

(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٤٣٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٥) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٧٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٧٠.

(٦) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٠.

(٧) الطبري، دلائل الإمامة، ص ١٩٤.

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٢١٤.

المقايضة مع دم احد والصحيح ان هذا من اقوال ابي هريرة ومن معه من اصحاب الصفة كما لاحظنا في الرواية اعلاه، الذين صاروا يقولون: نبينا (ﷺ) ما يصنع بدم ثمامة^(١).

اما الرواية التي ذكرت ان ثمامة خرج يعتمر فأسر من قبل المسلمين، اذ روى ان ثمامة قال للنبي (ﷺ): ((ان خيلك اخذتني وانا اريد فأذن لي يا رسول الله. فأذن له فخرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا: صبأت يا ثمامة. قال: لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد، ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله (ﷺ) ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا ، فكتبوا الى رسول الله (ﷺ): انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا. فكتب الية رسول الله (ﷺ) ان خل بين قومي وبين ميرتهم))^(٢).

وهذه الرواية نوقشت من قبل احد الباحثين^(٣)، وسجل عليها عدة ملاحظات:

١- هل يحق لأهل مكة الذين حاصروه هو والهاشميين في شعب ابي طالب سنوات ومنعوا عنهم كل شيء حتى كادوا يهلكون جوعا، ثم اخرجوا النبي ومن معه من ديارهم وحاربوه وقتلوا عمه حمزه وابن عمه عبيده بن الحارث وكذلك غيرهما من الاخيار وتامروا على حياته ولا يزالون يعملون جاهدين لإطفاء نور الله ويشنون عليه الغارات هل يحق لهم ان يتهموه بانه قطع ارحامهم؟!...

٢- اذا كان ثمامة هو الذي منع عن قریش اي شيء نتاج اليمامة فما هو ذنب رسول الله (ﷺ) ليتهموه بأنه قد قطع رحمهم؟ ولماذا لا يطالبون ثمامة نفسه بهذا الامر ؟

٣- هل كانت اليمامة هي المصدر الوحيد للحنطة ولغيرهم مما تحتاجه مكة؟! الم يكن في سائر بلاد الله الواسعة ما يلبي حاجات مكة وسواها من ذلك؟!

(١) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٠.

(٢) الكلاعي، الاكتفاء، ج ١، ص ٥٨٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ١٧٣.

(٣) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ١٤، ص ٢٧٩-٢٩٣.

٤- ما معنى التعبير بكلمة قومي بياء المتكلم ؟ فهل نسبتهم الى نفسه (ﷺ) تهدف الى تشريفهم بذلك وتكريمهم ؟ ام انه (ﷺ) واقع تحت مشاعر العنصرية بصورة عفوية ؟! ام انه قال ذلك في حالة غضب لم يتمكن من السيطرة عليه. وكلاً هذان الخيارين لا يمكن صدورها منه (ﷺ).

يتضح أن المكانة الاجتماعية التي تمتع بها ثمامة بن أثال كانت من الأسباب التي دفعت إلى إطلاق سراحه، حيث كان زعيماً بارزاً في قومه وشخصية ذات نفوذ ومكانة رفيعة. كما أن حسن معاملة الرسول (ﷺ) له خلال فترة أسره، وما أبداه من رحمة وحلم، كان له أثر نفسي عميق على ثمامة مما قاده إلى إعلان إسلامه عن قناعة تامة. لقد كانت هذه المعاملة النبوية نموذجاً فريداً في الدعوة إلى الإسلام بالرفق والإحسان، مما أسهم في تغيير موقف ثمامة جذرياً وجعله مناصراً للدين الجديد.

وفي غزوة حنين^(١)، سنة ٨هـ أكدت النصوص التاريخية أن قبيلة هوازن جمعت الجموع لحرب رسول الله (ﷺ)، فلما سمع رسول الله (ﷺ) بجمعها، وبتركها، سار إليها، وأخذت السبايا والأموال، فكان السبي ستة آلاف رأس^(٢)، في حين ذكر اليعقوبي^(٣)، انه (ﷺ) سبى منهم سبايا كثيرة دون ذكر العدد . وأجمعت الروايات على أن رسول الله (ﷺ) أطلق السبي^(٤). لكنها اختلفت في السبب الذي دفعه (ﷺ) لإطلاق السبي، وهي كالآتي :-

١- شفاععة عم الرسول (ﷺ) من الرضاعة^(٥) ؟! والسؤال الذي يطرح هنا من هو عم الرسول من الرضاعة ؟ قيل يسمى أبو برقان^(٦)، من قبيلة بني سعد بن بكر^(٧) ؟! كما أن قضية الإرضاع مشكوك فيها بل رفضت واعتبرت من الروايات الموضوعة التي أريد بها النيل من

(١) حنين هو واد قريب من الطائف بينة وبين مكة بضعة عشر ميلاً وهو الموضع الذي هزم فيه الرسول (ﷺ) هوازن . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢، ص ٤٧١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٤٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٩٢٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٢١٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ص ٥١٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٣

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٨٨٥-٩٢٠؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٨٨٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ص ٥١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٥٧٠؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٦١.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٤٩.

(٦) الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥٣؛ غزوات الرسول ، ص ١٥٣.

(٧) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ١٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٣٣.

الرسول (ﷺ) والانتقاص منه^(١)؟ يضاف إلى ذلك أن تلك الروايات أشارت إلى أن عم الرسول (ﷺ) الذي شاركه في الإرضاع هو حمزة بن عبد المطلب الذي استشهد في معركة أحد؟! كما لم تتحدث الروايات على إرسال أعمام النبي (ﷺ) إلى الإرضاع في قبيلة بني سعد؟!^(٢)

٢- شفاعة أخته (ﷺ) الشيماء بنت حليمة السعدية ، إذ قيل إنها كانت فيما سبي ، فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه ، وكلمته في السبايا . فقال رسول الله (ﷺ): ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لك . فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا إلا الأقرع ابن حابس وعيينه بن حصن، رفضا أن يهب ما في أيديهم من سبي^(٣) . أهم ما يلاحظ على هذه الرواية:

أ- إن الشيماء امرأة من النساء ولم يكن لها قدم في الإسلام ولا تاريخ في نصرة دين الله، أو في الدفاع عن رسول الله (ﷺ) بل هي لم تكن قد أسلمت بعد.

ب- لم نعهد في رسول الله (ﷺ) أنه يحابي أقاربه، أو أصدقاءه، ويميزهم على غيرهم. بل قد تقدم في غزوة بدر في قضية أسر عمه العباس، ما يدل على أنه كان يعاملهم كغيرهم، حتى إنه لم يرض بالإفراق بعمه، ولا أن يرخى من وثاقه، حتى فعل ذلك بالأسرى كلهم، كما أنه لم يرض بإطلاقه من الأسر إلا بعد أن أعطى الفداء، كسائر الأسرى الذين افتدوا أنفسهم، أو افتداهم أهلهم، مع أن العباس كان عم رسول الله (ﷺ)، فهو أقرب إليه من الشيماء^(٤)، كما أن قضية الإرضاع مشكوك فيها ومرفوضة كما أسلفنا الامر الذي يضعف الرواية.

٣- وقيل بسبب أن خطيبهم زهير بن صرد^(٥)، قام فقال : ((يا رسول الله إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو إنا ملحنا للحارث بن أبي شمر وللنعمان بن المنذر ثم نزلنا منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفهما وعائدتهما وأنت خير

(١) الساعدي ، والد النبي محمد (ﷺ)، ص ١١٠.

(٢) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٩٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٩٠٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٤) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٥) زهير بن صرد ابو صرد الجشعمي السعدي، من بني سعد بن بكر، وقيل يكنى ابا جرول كان زهير رئيس قومه وقدم على رسول الله (ﷺ) في وفد هوازن. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٢٠.

المكفولين!))^(١). ويقال: ((أنه قال يومئذ - أبو صرد :إنما في هذه الحظائر أخواتك وعماتك وبنات عماتك وخالاتك وبنات خالاتك وأبعدهن قريب منك . يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي إنهن حضنك في حجوهرن وأرضعنك بثديهن وتوركنك على أوراكنهن وأنت خير المكفولين !))^(٢)، يلاحظ انه جاء في الرواية أن وفد هوازن قالوا لرسول الله (ﷺ): إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ، فمن هن هؤلاء النسوة ؟ فلم نعرف أن لرسول الله (ﷺ) عمات أو خالات من الرضاعة؟! أما الحواضن فكم هن يا ترى ؟ أكان رسول الله (ﷺ) ينتقل من حضن إلى آخر؟! ، ثم مدح رسول الله (ﷺ) في عدد من الآيات الشعرية^(٣)، فخيرهم رسول الله (ﷺ) بين أموالهم ونساءهم وأبنائهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم فتنازل الرسول عن نصيبه ونصيب بني عبد المطلب في السبي ، ثم طلب منهم الرسول (ﷺ) أن يقوموا بعد صلاة الظهر ويستشفعوا به (ﷺ) الناس ليردوا إليهم نساءهم وأبنائهم ففعلوا ما أمرهم به رسول الله (ﷺ)^(٤)، فقام في الناس خطيباً فقال: ((إن هؤلاء القوم جاؤوا مسلمين وقد كنت أستاذيت بهم فخيرتهم بين النساء والأبناء والأموال . فلم يعدلوا بالنساء والأبناء فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فليرسل ومن أبى منكم وتمسك بحقه فليرد عليهم وليكن فرضاً علينا ست فرائض! قالوا : يا رسول الله رضينا وسلمنا ... واجتمع الأمناء الذين أرسلهم رسول الله (ﷺ) فاتفقوا على قول واحد تسليمهم ورضاهم ودفع ما كان في أيديهم من السبي))^(٥). يلاحظ أن السبب الرئيس لإطلاق السبي هو لرغبة رسول الله (ﷺ) في ذلك ، ومما يؤكد ذلك أنه انتظر بوفد هوازن بضعة عشر يوماً ، فطلب منهم إظهار إسلامهم ، وبالتالي لا يجوز استرقاق نساء إخوانهم المسلمين ، وكان الرسول (ﷺ) أول من بادر إلى هبة سهمه وسهم بني عبدالمطلب وطلب من الناس أن يهبوا نصيبهم طوعاً ، ومن كره ذلك فليأخذ الفداء من رسول الله (ﷺ) نفسه ، لا من السبي ، وأهله وعشيرته^(٦)، وجعل فداء كل إنسان ست فرائض من أول فيء يصيبه^(٧). ويلاحظ أنه قال

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٥؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٥٠-٩٥١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١١٥.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٥١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٥٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٣٦؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٦) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٧.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٥٢.

: من أول فيء يصيبه ، ولم يقل : من أول غنيمة^(١) ، لأن الفيء يكون خالصاً لرسول الله (ﷺ)^(٢) ، أما الغنيمة فللمقاتلين حق فيها ، كما أراد بذلك تشجيع سائر الناس على التأسي به ، وبذل أموالهم في رضا الله تعالى ، ورضاه (ﷺ)^(٣) ، إذ ذكر إن رسول الله (ﷺ) كان يأمر كل من عليه رقبة أن يأتي إلى السبي من أجل الإعتاق^(٤).

ويطرح أحد الباحثين^(٥) ، سؤالاً هو : ((لماذا يهتم رسول الله (ﷺ) بإطلاق سراح السبي إلى هذا الحد ، حتى إنه ليتكفل هو بإعطاء الفداء ؟)) وأجاب بالآتي:- وربما يكون من جملة ما يصح أن يجاب به : أنه (ﷺ) كان يعرف : أن قضية العرض حساسة جداً في المجتمع العربي ، وإن كان (ﷺ) يرغب في إسلام هوازن وسائر القبائل في المنطقة ، فإن صيرورة نساءهم وذرائعهم رقيقاً ، سيكون عاراً وسبة عليهم ، وسوف يشكل ذلك عقدة كبيرة جداً في هذا السياق ، وقد يستفيد المنافقون واليهود وغيرهم من أعداء الله ورسوله لإثارة حفيظة تلك القبائل ضد الإسلام ، وأهله . أو على الأقل سوف يعطيهم الفرصة لإثارة نزاعات ، وإيجاد بؤر توتر في مختلف المواقع والمواضع ، ولربما تتطور الأمور إلى حدوث جرائم ، وحروب بين القبائل ، وهذا خطر كبير يجب أن لا يفسح المجال له . ولا بد من القضاء على كل مكوناته في مهدها . ولعل ما يؤكد أن غاية الرسول (ﷺ) من الغزوات لم يكن سبي النساء والأطفال أو إراقة الدماء ، وإنما إنقاذ المجتمع من العبودية والوثنية وصيانة الحرمات^(٦).

اعتق رسول الله (ﷺ) أخت عدي بن حاتم الطائي^(٧) وقيل ابنته ، تدعى سفانته^(٨) ، التي وقعت في الأسر عندما بعث رسول الله (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) بسرية إلى الفيلس^(٩) ، سنة ٩ هـ

(١) الغنيمة أصلها من غنم الشيء غنماً ، والغنم والريح والفوز بالشيء من غير مشقة. ينظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، ج ١، ص ٢٦.

(٢) الساعدي، الحياة الاقتصادية والمعيشية للرسول الاعظم محمد (ﷺ)، ص ٨٦.

(٣) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٤٥.

(٥) العاملي ، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ٢٥، ص ١٩٧.

(٦) الساعدي، الدراجي، سبي النساء، ص ٢٨٧.

(٧) عدي بن حاتم الطائي من اصحاب رسول الله (ﷺ) اسلم في شعبان سنة ٩ هـ ، وقيل سنة ١٠ هـ نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيء ولم يزل مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم الجمل ومات بالكوفة زمن المختار سنة ٦٨ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٢٨ .

(٨) سفانته بنت عدي الطائية أخت عدي بن حاتم ويقال عمته وان ثبت اسمها سفانته فهي اخته ، واسرت من قبل المسلمين واسلمت وذهبت الى الشام في طلب اخيه ودعته الى رسول الله (ﷺ) فحضر معها عنده فاسلم واحسن اسلامه. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ١٩٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٥٠٦.

(٩) اسم صنم كان بنجد تعبده طيء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٣.

وتتمكن المسلمون في هذه السرية من اسر العديد من بني طيء فقدم بها على رسول الله (ﷺ) في سبي طيء ، وسألت رسول الله (ﷺ) أن يطلق سراحها، فأرسلها وأعطائها نفقة^(١)، فيلاحظ اكرام رسول الله (ﷺ) لها لكونها ابنة كريم وسيد قوم، وهذا ما اكد عليه، اذ امر بإكرام كريم كل قوم فقال(ﷺ): ((اذا اتاكم كريم قوم فاكرموا وان خالفكم))^(٢)، وقال ايضاً: ((أكرموا كريم كل قوم))^(٣)، والمراد من الاكرام هنا رعاية حرمة الاسير، حسب ما كان له من الشخصية الاجتماعية في قومه ووطنه، بحيث لو لم يراع لكان سلباً لحقه وخطاً من كرامته فهذا ايضا من مصاديق الاحسان والخير المأمور به في الاحاديث المتقدمة فهو(ﷺ) جعل من اكرامها عتقها وتحريرها واعطائها نفقة. فيلاحظ كيف ان الاسلام لا يرضى بحط كرامة أي انسان وان الاسر في الاسلام ليس الا حد الحرب هدفا وغاية^(٤).

كما عفا ابو بكر عن بعض الاسرى بعد ان شفع لهم ومنها شفاعة عباد بن رفاعة العنزي^(٥)، لكيسان العنزي الذي جيء في سبي احد غزوات خالد بن الوليد، فلما حضروا عند أبي بكر جعل أبو بكر يسألهم واحدا واحدا عن أنسابهم، فيخبره كل واحد منهم بمبلغ معرفته، حتى سأل كيسان فذكر أنه من عنزة، وبحضرة أبي بكر يومئذ عباد بن رفاعة فطلب من الخليفة ان يهبه له فوهبه له، فأعتقه^(٦)، ان سبب شفاعة عباد بن رفاعة لكيسان هو بسبب الانتماء القبلي بينهما وذلك لانهما ينتميان الى قبيلة عنزة.

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٩٨٤؛ ابن سعد، غزوات الرسول، ص ١٦٤؛ الطبقات الكبرى، ١٦٤١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣، ص ٣٦٠؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٢٤١، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٦٢٤؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٢، ص ٤٦؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والارشاد، ج ٦، ص ٢١٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٥٩.

(٣) الطبري، دلائل الامامة، ص ١٩٤.

(٤) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٢.

(٥) عباد بن رفاعة، احد بن هدم بن عنزه بن اسد بن ربيعة بن نزار. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٦٢.

(٦) ابن حجر ، الاصابة في تميز الصحابة ، ج ٥، ص ٦٢.

كما شفع الامامان الحسن والحسين (عليهم السلام) لدى الامام علي (عليه السلام) في اطلاق سراح مروان ابن الحكم الذي تم اسره في معركة الجمل^(١) حيث كان من اشد المحرضين على حرب الامام علي (عليه السلام) اذ شقّع لهما فيه على الرغم من عدم قناعته بذلك حتى انه رفض بيعته: ((لا حاجة لي في بيعته))^(٢).

كما كان لام حبيبة بنت ابي سفيان^(٣)، اثر في اطلاق سراح بعض الاسرى ومنهم عمرو بن اوس^(٤)، كان احد افراد جيش الامام علي (عليه السلام) وقع في اسر معاوية واستطاع نيل الشفاعة لنفسه، الذي ما ان قدم لمعاوية حتى امر بقتله، فرد عليه الاسير ان لا يقتله اذ يقتل الخال ابن اخته عندها امر معاوية بتركه وسأله معاوية حينها من اين انا خالك؟ فوالله ما بين عبد شمس وبين اود مصاهرة قال الاودي: فان اخبرتك افهو امان من عندك؟ قال: نعم، قال: ليست ام حبيبة اختك فاننا ابنها وانت اخوها، فانت خالي^(٥)، وهكذا بذكاء تمكن الاودي من النجاة من القتل وامر معاوية بأخلاء سبيله^(٦).

وكان الامام علي (عليه السلام) ينهي عن قتل الاسرى ويعمل بما امر الله به ورسوله (ﷺ) فيروى ان مالك الاشتر^(٧)، كان قد اسر رجلا من طليعة معاوية وهو الاصبغ بن ضرار^(٨)،

(١) معركة الجمل وقعت هذا المعركة في البصرة ناحية طف البصرة بين جيش البصر بقيادة الامام علي (عليه السلام) وبين جيش المسلمين بقيادة السيدة عائشة سنة ٣٦ هـ واستطاع الامام علي (عليه السلام) من الانتصار وقتل في هذه المعركة الكثير من المسلمين . ينظر: ابن خياط ، تاريخ خليفة، ص ١٨١.

(٢) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٧٨؛ الحائري، شجرة طوبى، ص ١٢٦.

(٣) ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب بن امية، زوجة رسول الله (ﷺ) توفيت سنة ٤٢ هـ وقيل ٤٤ هـ. ينظر ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ١٣٢-١٥٣.

(٤) عمرو بن اوس الاودي، وأود هم معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان كان من اصحاب الامام علي (عليه السلام). المنقري، وقعة صفين، ص ٥١٨.

(٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج ١، ص ٥٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٦٤.

(٦) العيداني، العفو، ص ٨٢.

(٧) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر امير من كبار الشجعان، يعد من الفرسان الاجواد والعلماء الفصحاء، كان رئيس قومه، ادرك الاسلام، شهد الجمل وصفين مع الامام علي (عليه السلام)، ثم ولاه الامام (عليه السلام) مصر فقصدها فمات مسموماً في الطريق سنة ٣٨ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٧٥؛ علاء الدين، اكمال تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٣٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٨) الاصبغ بن ضرار شاعر شهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان، اسره الاشتر بن الحارث النخعي ثم اطلقه بأذن الامام علي (عليه السلام). ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤، ص ١٩٢٥.

والقاه في نزله في دار الضيافة ينتظر به الصباح كان الاصبع شاعر مفوها فايقن القتل فرفع صوته فاسمع الاشتر يستعطفه^(١)، فإنشا يقول:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا ... على الناس لا يأتيهم نهار
يكون كذا حتى القيامة إنني ... أحاذر في الاصبح ضرمة نار
فيا ليل طل لي ان لي فيك راحة ... وفي الصبح قتل أو فكاك أساري
ولو كنت تحت الارض تسعين واديا ... لما رد عني ما أخاف حذاري
فيا نفس مهلا ان للموت غاية ... فصبرا على ما ناب يا بن ضرار^(٢)

فقدم به الاشتر في الصباح على الامام علي (عليه السلام) وطلب منه ان يهبه له فوهبة له وقال (عليه السلام): إذا أصبت أسيرا فلا تقتله، فردّه الأشر إلى رحله فأحسن إليه ورد عليه ما كان أخذ منه وأطلقه^(٣).

اما في عهد معاوية بن ابي سفيان فقد ذكر انه قد اطلق رجل من اصحاب الامام علي (عليه السلام) بعد ان اسره ويكمن سبب اطلاقه في دعاء هذا الاسير حيث قام برفع يديه الى السماء داعيا بقوله: ((الحمد لله، اشهد يا رب ان معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى بقتلي في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله))^(٤) وكان هذا الدعاء شفيعا وسبباً في عدول معاوية عن قراره بقتله وعفى عنه بقوله: ((لقد سببت فأبلغت ودعوت فأحسننت خليا عنه))^(٥)، وهكذا اطلق سراحه خوفاً من دعائه وعواقبه.

وقد شفع معاوية بن أبي سفيان لأصحاب حجر بن عدي^(٦)، فحينما أسروا أرسلوا الى معاوية فاطلق عدة قليلة منهم ممن شفع له بعض الأقارب الذين كانوا ينالون حظوة عند

(١) ابن اعثم ، الفتوح، ج ٣، ص ١١٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧، ص ٣٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج ٣، ص ١١٥؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٤، ص ١٩٢٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج ٣، ص ١١٥-١١٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٧، ص ٣٨.

(٤) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج ١، ص ١٧٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٤٦.

(٥) ابن حمدون، التنكرة الحمدونية، ج ٨، ص ٦٦.

(٦) حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة الكندي، يكنى بأبي عبد الرحمن، شهد مع الامام عي (عليه السلام) صفين والنهر، وانه قتل معاوية بن ابي سفيان، دفن في مرج عذراء في الشام. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٩٧.

معاوية^(١)، وأطلق البعض الآخر منهم ممن عُرض عليه ان يتبرأ من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ففعلوا وأطلق سراحهم^(٢). وهذا ابتزاز واضح مقابل اطلاق سراحهم.

وفي معركة مرج راهط^(٣)، سنة ٦٤ هـ قتل النعمان بن بشير الانصاري^(٤)، وسببت زوجته وعياله وبعث بهم الى الخليفة مروان بن الحكم فأمر برد المرأة وعيالها الى عشيرتها بني كلب في حمص^(٥). ويبدو ان سبب رد المرأة وعيالها لانهم من قبيلة بني كلب لأنها تربطهم علاقة نسب بالأمويين وتزوج منهم العديد من الامراء الامويين ومن جانب اخر كانت قبيلة بني كلب الظهير العسكري لبني امية ويدهم الباطشة طول فترة حكمهم^(٦).

في سنة ٦٧ هـ اطلق المهلب بن ابي صفرة احد اسرى الازارقة بعد ان استعطفه بقصيدة من الشعر^(٧)، وفي سنة ١٠٢ هـ اسر الامويين يزيد بن المهلب^(٨)، وال بيته حين خرجوا على السلطة فقتلوه عن اخرهم الا الذرية اشتراهم الجراح بن عبد الله الحامي^(٩) واطلقهم^(١٠)، في حين ذكر بانه جيء بالأسرى الى الشام وامر يزيد بن عبد الملك بضرب اعناقهم فانبرى الشاعر كثير عزة^(١١)، للشفاعاة لهم في مجلس الحاكم وانشد قائلاً^(١٢):

حليم إذا ما نال عاقب مجملاً ... أشد عقاب أو عفا لم يثرب

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٨، ص ٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٤٩٧.

(٣) مرج راهط موضع بالشام على اميال من دمشق حدثت فيه الواقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الذي كان يدعو لعبد الله بن الزبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٦.

(٤) النعمان بن بشير بن سعد، يكنى أبا عبد الله، امه عمرة بنت رباح، ولد بعد هجرة رسول الله (ﷺ) واستعمله الزبير على حمص، وقتل في معركة مرج راهط سنة ٦٤. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٢٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٦.

(٦) الزويد، مصاهرات بني امية وأثرها، ص ٣٣-٣٤.

(٧) ابن اعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٤٥-٤٨.

(٨) يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي، يكنى ابا خالد ولي خراسان سنة ٨٣ هـ، فتح جرجان وطبرستان، قتل في العقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢ هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٤، ص ١١٩-١٢٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ١٨٩-١٩٠.

(٩) الجراح بن عبد الله الحامي، يكنى ابا عقبة، ولي البصرة من قبل الحجاج ثم ولي خراسان وسجستان من قبل عمر بن عبد العزيز وعزله لشدة بلغته وولي ايام يزيد بن عبد الملك ارمينية واذريجان قتله الخزر في ارمينيا سنة ١١٢ هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٢، ص ٥٦-٦٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١١٥.

(١٠) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٠٠.

(١١) كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعي، يكنى ابو صخر، شاعر متيم مشهور، من اهل المدينة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٠٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٢٢٧.

(١٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٨، ص ٣٣٧.

فعفو أمير المؤمنين وحسبة ... فما تأتته من صالح لك يكتب

أساءوا فإنّ تعفو فإنك قادر ... وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

كانت تلك الابيات كفيلة في تراجع يزيد عن ضرب اعناقهم والشفاعة لهم اكراماً للشاعر كثير^(١)، وعليه ترجح الرواية الثانية اذ انها اقرب الى الصواب لان الاسرى لم يتم عرضهم للبيع حتى يقوم عبدالله الحكمي بشرائهم.

من خلال ما سبق، يمكن القول إن الشفاعة كانت سبباً من اسباب العتق وقد لعبت دوراً بارزاً في إنقاذ العديد من الأسرى من الوقوع في الاسترقاق، حيث كانت وسيلة فعّالة لتحقيق الحرية لهم، كما أن الشخص الشفيع الذي يتولى التوسط لتحرير الأسرى يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، نظراً لدوره الإنساني والنبيل في تعزيز قيم الرحمة والعدل داخل المجتمع.

(١) الدراجي، الساعدي، الشفاعة للمعاقبين سياسياً، ص ١٥٤.

المبحث الثالث

الاسباب الدينية

استند العتق إلى مبادئ دينية عميقة تعكس روح الإسلام القائمة على العدالة والرحمة، حيث جاء تحرير العبيد كجزء من مشروع شامل لتكريم الإنسان وإعلاء قيم الحرية، ومن أبرز الأسباب الدينية للعتق كان إسلام العبد أو الأمة، حيث شجع الإسلام على عتق من اعتنق الدين الإسلامي، مكافأةً له على إيمانه، وإظهاراً لتكافؤ البشر أمام الله (ﷻ) بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية، كما شمل العتق بسبب الإسلام تحرير العبيد الذين كانوا يواجهون معاملة قاسية أو حرماناً بسبب معتقداتهم السابقة، ليمنحهم فرصة للعيش بكرامة وفق تعاليم الدين الحنيف، وتجلت هذه الأسباب الدينية في ممارسات النبي محمد (ﷺ) الذي جعل العتق جزءاً من الوسائل العملية للتقرب إلى الله وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، بذلك، شكّلت الأسباب الدينية للعتق وسيلة لتحرير الإنسان من الظلم، وتعزيز مكانة الإسلام كدين يدعو إلى المساواة والتكافل الإنساني.

ان العتق عن طريق الإسلام كان من أعظم الوسائل الإنسانية التي أرسى الإسلام دعائمها لتحرير العبيد ورفع شأن الإنسان بغض النظر عن طبقته الاجتماعية، جاء الإسلام برسالة تكرم الإنسان وتحرر العبيد الذين كانوا ضحايا الأنظمة القديمة، حيث ربط الإسلام بين الإيمان والحرية، وجعل الدخول في الإسلام سبباً رئيسياً للعتق. منذ بزوغ دعوة النبي محمد (ﷺ)، كان اعتناق الإسلام بوابة للحرية، حيث دعا النبي (ﷺ) إلى تحرير العبيد الذين يدخلون في الإسلام تعبيراً عن تكريمهم واعتبارهم إخوة في الدين. بهذا النهج، ألغى الإسلام الفوارق الطبقية التي كانت تُفرض على العبيد، وأكد أن كرامة الإنسان تتبع من إيمانه وعمله الصالح، لا من نسبه أو مكانته، وفي ذلك شواهد كثيرة منها عتق فرات بن حيان^(١)، من قبل رسول الله (ﷺ) بسبب إسلامه اذ يروى أنه كان دليلاً لتجار قريش بعد معركة بدر عندما غيرت قريش طريق تجارتها إلى الشام وسلكت طريق العراق استأجرته قريش، كونه من بني بكر بن وائل، ليدلهم على الطريق لكن رسول الله (ﷺ) أرسل زيد بن حارثة لاعتراضهم، وتمكن من الاستيلاء على القافلة في وادي

(١) فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن عجل قد كان حليف لبني سهم وابتنى بها دارا في بني عجل وهو حليف لابي سفيان بن حرب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١١٣.

القرى^(١)، وأسر الدليل فرات بن حيان وبعد أسره وإعلان إسلامه، أعتقه رسول الله (ﷺ)^(٢)، إكراماً له ودعماً لاعتناقه الدين الحق، مما يبرز قيم الإسلام في تحرير العبيد بمجرد اعتناقهم الدين.

وفي السنة السابعة للهجرة، قدم إلى رسول الله (ﷺ) رجل من قبيلة أشجع يدعى حسيل بن نويرة^(٣)، الذي كان دليلاً للنبي (ﷺ) في رحلته إلى خيبر، سأله النبي (ﷺ): ((من أين أتيت يا حسيل؟ فأجاب: قدمت من الجنب^(٤)، فسأله النبي (ﷺ): ما الأخبار؟ فأخبره: تركت جماعة من غطفان في الجنب بعث إليهم عيينة، رسالة يدعوه فيها للاجتماع لمهاجمة المسلمين، وقد أرسلوا له يطلبون قدومه ليزحفوا جميعاً نحوك، إما لاستهدافك أو ضرب أطرافك، فبعث رسول الله (ﷺ) سرية بقيادة بشير بن سعد^(٥)، في ثلاثمائة مقاتل، وجعل حسيل بن نويرة دليلهم. ساروا حتى نزلوا بسلاح^(٦)، حيث فاجأوا جيش عيينة في مواجهة غير متوقعة، وبعد مناوشات، انهزم جمع عيينة وتبعهم المسلمون حتى أسروا منهم رجلين وعندما أُحضِر الأسيران بين يدي رسول الله (ﷺ)، أعلنوا إسلامه، فأطلق النبي (ﷺ) سراحهما^(٧)، امتثالاً لتعاليم الإسلام في العفو وإطلاق الأسرى عند إسلامهم، وهذا يعكس بوضوح حرص رسول الله (ﷺ) على تشجيع الناس للدخول في الإسلام، حيث كان إطلاق سراح الأسرى يتم بمجرد إعلانهم للإسلام، يُظهر ذلك أن الهدف الأساسي من الأسر في الإسلام لم يكن الاستعباد أو الإذلال، بل كان وسيلة لتحقيق غايات أسمى، كتقريب الناس من الدين، وتعزيز قيم الرحمة والعفو. وهذا يوضح السلوك النبوي الذي لم يكن يهدف إلا إلى الإصلاح والهداية، وليس إلى التريح أو الهيمنة.

(١) وهو واد بين المدينة والشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ١٣٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٦؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤٩٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٣) حسيل بن نويرة الأشجعي كان دليل النبي (ﷺ) إلى خيبر، اسلم يوم خيبر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٥٢؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٦٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ١٧٩.

(٤) الجنب موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٤.

(٥) بشير بن سعد بن ثعلبة بن الخزرج الانصاري، شهد العقبة بدرا احدا الخندق والمشاهد بعدها، ويقال ان اول من بايع ابا بكر يوم السقيفة من الانصار بشير بن سعد وقتل بعين التمر في خلافة ابي بكر يعد من اهل المدينة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٧٣.

(٦) سلاح موضع اسفل خيبر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٠١.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٤٥٢.

اما صفية بنت حيي^(١)، التي كانت من بين السبايا في غزوة خيبر^(٢)، سنة ٧هـ قبل وصول المسلمين إلى منطقة الكتيبة^(٣) ^(٤)، خيّرهما رسول الله (ﷺ) بين البقاء على دينها او دخولها الاسلام حيث قال لها: ان قمت على دينك لم اكرهك وان اخترت لله ورسوله فهو خير لك قالت: اختار الله ورسوله والاسلام فاعتقها رسول الله (ﷺ) ^(٥).

وفي سنة ٨هـ توجه المسلمون الى الطائف^(٦)، وفرض عليهم الحصار، فخاطب النبي (ﷺ) أهل الطائف وقال لهم: ((من خرج الي فهو حر، فوثب نفع الجدار، فخرج اليه هو واخر فأعتقهما فكانا مواليه، ويقال: انه تدلى من سور الطائف ببكرة ونزل الى النبي (ﷺ) فكانه ابا بكرة، فغلبت عليه كنيته)) ^(٧).

وقد ذكر الواقدي ((انه خرج من حصن الطائف بضعة عشر رجلا وقد اعتقهم رسول الله (ﷺ) وهم، ابو بكرة والمنبعت وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله (ﷺ) المنبعت حين اسلم وكان عبد لعثمان بن عمار بن معتب^(٨)، وخرج ايضا الأزرق بن عقبة^(٩) الذي كان عبدا للحارث بن كلده الثقفي^(١٠)، ويحسن النبال^(١١) وكان عبدا ليسار ابن مالك^(١٢)، فاسلم سيده بعده فرد النبي (ﷺ) اليه ولاءه، وكل هؤلاء اعتقهم رسول الله (ﷺ) ودفع كل منهم الى رجل من المسلمين وامرهم رسول الله (ﷺ) يقرئوهم القرآن ويعلموهم السنن فلما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في ولاء المعتقين فيهم الحارث بن كلده

(١) صفية بن حيي بن اخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن النضير من بني اسرائيل، زوجة النبي محمد (ﷺ) توفيت سنة ٥٠هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧١.

(٢) خيبر وهي ناحية من نواحي المدينة على الطريق لمن يريد الشام تشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير سكانها من اليهود ومعنى خيبر في لغتهم الحصن فتحها رسول الله (ﷺ) ستة ٨هـ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٣) هو حصن من حصون خيبر. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١١١٥.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٧٣.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٧٥.

(٦) بعد فتح مكة فان معظم فلول هوازن وثقيف دخلوا الطائف توجه النبي (ﷺ) مع أصحابه في جيش كبير الى الطائف فحاصروهم حصاراً شديداً وهدمت عدد من حصونهم، فقد كانوا أصحاب حصون منيعة. ينظر: المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٠.

(٧) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٠.

(٨) لم نعث على ترجمته في المصادر المتوفرة بين أيدينا.

(٩) الأزرق بن عقبة بن عبيد الحارث بن كلدة، نزل إلى النبي (ﷺ) أيام حصار الطائف، فأسلم، فاعتقه النبي (ﷺ). ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ١٩٩.

(١٠) الحارث بن كلده الثقفي، الطبيب، مولى ابي بكره، كان من الطائف وسافر البلاد وتعلم الطب وبقي الى خلافة معاوية بن ابي سفيان ومات سنة ٦٠هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ١٨٩.

(١١) يحسن النبال عبد لال يسار بن مالك من ثقيف نزل الى النبي (ﷺ) من الطائف فاسلم ثم اسلم سيده فرده ولاءه اليه. ينظر: ابن الاثير، اسد الغاية، ج ٥، ص ٤٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٥٠٣.

(١٢) لم نعث على ترجمته في المصادر المتوفرة بين أيدينا.

ويردهم في الرق فقال رسول الله (ﷺ): أولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم وبلغ ذلك من اهل الطائف مشقة شديدة واغتاضوا على غلمانهم))^(١).

اما المقريزي فقد ذكر رواية اخرى عن رقيق الطائف وهي : ((ان ابو بكرة بعد اسلامه قام بدعوة رقيقا من رقيق ثقيف الى الاسلام فأسلموا وبعثوا الى رسول الله (ﷺ) يستأمرونه في قتال ثقيف في الحصن ويعلمونه انهم قد اسلموا، فقال رسول الله (ﷺ) لرسولهم: كم هم ؟ فقال : ثمانون فقال : اني اخاف ان يقتلوا ، ولكن ليخرجوا الينا فيدلي منهم اربعون رجلا او اكثر ونذرت ثقيف بالباقيين فحبسوهم ، فأعتق رسول الله (ﷺ) الذي نزلوا اليه))^(٢).

يبدو مما تقدم أن الهدف أسمى من الحصول على الغنائم وغيرها ، وإنما كان الهدف تعريف الناس بإنسانية الإنسان وتحريره من الظلم والعبودية والطغيان ، وأنه حر طليق له إرادته وقراراته و تقرير مصيره دون إرادة الشرك ، فكان هؤلاء مغلوب على أمرهم، فالشرعية الإسلامية كان هدفها نشر رسالة سامية لكل الأمم في التعامل مع الأسرى ، وكان لها الأثر الواضح في نفوس الأسرى ، وبهذا يكون النبي (ﷺ) قد حقق هدفين في آن واحد وهما دخول الطائف أولاً وتحرير العبيد ثانياً^(٣).

واعتق عمر كذلك كل مصلى من سبي العرب، وشرط عليهم بخدمة الخليفة من بعده ثلاث سنوات وشرط عليهم انه يصحبكم بمثل ما كان يصحبهم به^(٤)، وقال في وصيته: ((انه من ادرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله (ﷻ))^(٥)، ويلاحظ انه اعتقهم لكنه شرط عليهم خدمة الخليفة من بعده ثلاث سنوات؟! لماذا فهل هم عبيد؟! يتضح من خلال ما ذكر انهم يصلون حتى وان كانوا مرتدين فانهم اسلموا بدليل قول عمر اعتق كل مصلى من سبي العرب؛ الم يعتق رسول الله (ﷺ) كل من دخل للإسلام وعمل رسول الله (ﷺ) سنة فلماذا لم يعمل بسنة الرسول (ﷺ)؟. ويبدو ان سبب عتقهم لانهم من العرب اذ كان عمر شديد التعنصر الى العرب، اذ يتضح ذلك من قوله: ((ليس على عربي ملك))^(٦)،

(١) المغازي، ج ٣، ص ٩٣١-٩٣٢.

(٢) امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٠.

(٣) الجبوري، الاسرى ومعاملتهم ، ص ١١٠

(٤) الصنعاني، المصنف، ج ٨، ص ٣٨٠.

(٥) ابن حنبل، مسند احمد، ج ١، ص ٢٨٠.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٣٤٠.

وقوله: ((إنه لقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً))^(١)، لذلك قرر رد سبايا العرب في الجاهلية، واولاد الاماء منهم احراراً الى عشائهم على فدية يؤدونها الى الذين اسلموا وهم في ايديهم^(٢)، ورد سبي ميسان^(٣)، اذ ذكر انه كتب كتاباً جاء فيه: ((ان خلوا ما في ايديكم من سبي ميسان))^(٤).

جاءت تشريعات الإسلام لتشجع العتق دون مقابل واعتبر خطوة نحو تحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية، واستجابة لنداء الإسلام في تعزيز التكافل والرحمة، ما يؤكد النظرة التكريمية التي تبناها الإسلام تجاه الإنسان بغض النظر عن طبقة أو خلفيته، يتضح هذا بجلاء من مواقف رسول الله (ﷺ) حيث اطلق سراح من لا يملك شيئاً في معركة بدر، اذ من عليهم (ﷺ) بأطلاق سراحهم دون مقابل، لذلك فقد من على صيفي بن ابي رفاعه^(٥)، الذي كان لا مال له^(٦)، ومن (ﷺ) ايضاً على ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي^(٧)، كان محتاجاً ذا بنات فشكا الى رسول الله (ﷺ) فقال: ((اني فقيرا وذو عيال وحاجة))^(٨) فرق له (ﷺ) ومن علياً بأطلاق سراحه دون مقابل^(٩)، واخذ عليه عهداً بان لا يخرج عليه ولا يظهر المشركين على المسلمين مره اخرى^(١٠).

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٨٢.

(٢) ابن زنجوية، الاموال، ج ١، ص ٣٤٩.

(٣) ميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة واسط قصبتها ميسان، وفتحت ميسان في عهد عمر بن الخطاب وولاه للنعمان بن عدي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٤٢.

(٤) ابن زنجويه، الاموال، ج ١، ص ٣٥٦.

(٥) صيفي بن ابي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، اسر يوم بدر، ومات وهو كافر. ينظر:

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٠، ص ٢١٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٩، ص ٣٥٧.

(٧) ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي اسر يوم بدر، وقتل وهو كافر في معركة احد. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٣٣٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٦٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٨٥؛ ابن سعد، غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ٢٢؛ الكلاعي، الاكتفاء، ص ٣٤٦.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٨٥؛ ابن سعد، غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ٢٢؛ الكلاعي، الاكتفاء، ص ٣٤٦.

(١٠) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ٦٤٢.

وعند فتح مكة في سنة ٨ هـ اطلق رسول الله (ﷺ) كل الاسرى واطلق عليهم الطلقاء^(١)، فاعتقهم رسول الله (ﷺ) وقد كان الله امكنه من رقابهم وكانوا له فيئاً^(٢)، ولعل ما يؤكد ان غاية الرسول (ﷺ) من الغزوات لم يكن استعباد الناس وتحويلهم الى رقيق وانما انقاذ المجتمع من العبودية والوثنية وصيانة الحرمات^(٣)، هو انه عندما فتح مكة، قال سعد بن عباد : ((اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة، فرد عليه رسول الله (ﷺ) بقوله: اليوم يوم الرحمة اليوم تحمى الحرمة))^(٤).

يعد عتق الشراء احد وسائل العتق، اذ قام رسول الله (ﷺ) بشراء العديد من الارقاء وعتقهم ومن بينهم زيد بن حارثة، الذي اختلف فيه فقيل اشتراه رسول الله (ﷺ) واعتقه^(٥)، وقيل: انه من سبي الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله (ﷺ) وهبته له^(٦).

وكذلك ابو كبشة واسمه سليم قيل: كان من موالى مكة وقيل: كان من مولدي ارض دوس اشتراه رسول الله (ﷺ) واعتقه^(٧)، وابو لبابه كذلك الذي يعرف باسم زيد بن المنذر من بني قريظة ابتاعه رسول الله (ﷺ) وهو مكاتب فاعتقه^(٨).

اما بلال الحبشي^(٩)، فقد اختلف فيمن اعتقه بين الرسول (ﷺ) وابي بكر؛ اذ اشار البعض ان ابي بكر هو من اعتقه^(١٠)، ولكن ذلك لا يصح لعدة اسباب منها^(١١):

(١) الطليق الذي اسر فأطلق باليمن عليه او الفدية وابو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح. ينظر: محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٧.

(٣) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥١.

(٤) المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٣٥؛ ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٢٧٢.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ١٢٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣١٢.

(٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٨٣.

(٩) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٧٣.

(١٠) الواحدى، الوجيز، ج ٢، ص ١٢٠٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام

القرآن، ج ٢٠، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٩؛ اللوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ١٥٢.

(١١) العاملي، الصحيح من سير الامام علي، ج ٨، ص ٧٠.

١- ذكر الواقدي: ((انه لما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه القس انكره وقال: ان القوم قد هنا عليهم فانا دعوناهم نخاطبهم فبعثوا الينا بعبيدهم لصغر قدرنا عندهم ثم قال: ايها العبد ابلغ مولاك وقل له: ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال بلال: ايها القس انا بلال مولى رسول الله (ﷺ) ومؤذنه ولست بعاجز عن جواب صاحبك (...))^(١)، فيتضح من هذا النص ان بلال مولى رسول الله (ﷺ).

٢- عد ابن شهر اشوب^(٢)، بلالا من موالي النبي (ﷺ).

٣- روى الصدوق^(٣) عن عبدالله بن علي قال: ((حملت متاعي من البصرة الى مصر فقدمتها فبينما انا في بعض الطريق اذا انا بشيخ طويل، شديد الادمة، ابيض الراس واللحية، عليه طمران^(٤)، احدهما اسود والاخر ابيض فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله (ﷺ) فأخذت الواحاً فأتيته فسلمت عليه (...)).

٤- اما الروايات الواردة في بعض المصادر والتي ذكرت ان ابي بكر هو الذي اعتقه^(٥)، فيلاحظ انها تختلف فيما بينها في الثمن الذي اعطاه ابو بكر فرواية ذكرت انه اشتراه بعبد اسود^(٦)، واخرى اشتراه بسبع اواق وقيل بتسع وقيل بخمس وقيل برطل من ذهب وقيل انه اشتراه بعبد قسطاس الذي كان صاحب غلمان ومواش وثامنة ببردة وعشر اواق من فضة^(٧)، وقيل ايضا بأربعين اوقية^(٨)، السؤال هنا من اين لابي بكر هذه الاموال فالثابت فقر ابي بكر وحاجته وضيق معيشته وانه كان في الجاهلية

(١) فتوح الشام، ج ٢، ص ٢٠.

(٢) المناقب، ج ١، ص ١٤٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٩٢.

(٤) الطمر الثور الخلق، الكساء البالي من غير صوف. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٤٣١.

(٥) الواحدي، الوجيز، ج ٢، ص ١٢٠٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٨٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤٩؛ الالوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ١٥٢؛ الحلبي، السيرة الحلبي، ج ١، ص ٤٨١.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٢.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٨٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٢-٣٥٤؛ الحلبي، السيرة الحلبي، ج ١، ص ٤٨٠.

(٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٥٣.

معلما وفي الاسلام خياطا وكان ابوه سيء الحال ضعيفا يكابد الفقر مهلكا ومعيشته ضنكا ولما عمى التجأ الى عبد الله بن جدعان فنصبه ينادي على مائدته كل يوم لإحضار الاضياف وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام^(١). وحين بويع ابو بكر نادى ابو سفيان : ((غلبكم على الامر اذل اهل بيت في قریش))^(٢)، كما لو كانت لدى ابو بكر اموالا لأعطى منها الى ابنته اسماء التي كانت تخدم البيت وتسوس الفرس وتدق النوى وتسقي الماء وتنقل النوى على راسها من ارض الزبير التي اقطعه اياها الرسول(ﷺ)^(٣).

٥- ذكرت روايات ان الرسول (ﷺ) طلب من ابو بكر الشركة في بلال لاعتاقه^(٤)؟ السؤال هنا هو لماذا الشركة الم يكن لدى الرسول(ﷺ) مال لشراء بلال وهو الذي كان ينفق على المسلمين في مكة عند محاصرة المشركين لهم وهذا ما ذكرته اسماء بنت عميس عندما قال لها عمر بن الخطاب بانها لا هجرة لها؛ اذ قالت له: انه ومن معه من المسلمين كانوا مع رسول الله (ﷺ) يطعم جائعهم ويعط جاهلهم^(٥)؟

٦- رواية اخرى ذكرت ان الرسول (ﷺ) رأى العباس وقال له: لو كان عندنا مالا لاشتريت بلالا فانطلق العباس فاشتراه فبعث به الى ابي بكر اي ملكه له فاعتقه^(٦)؟ الم يكن لديه اموال من عمله في التجارة وكذلك كانت اموال السيدة خديجة تحت تصرفه^(٧)، ومن جانب اخر ان الرسول (ﷺ) هو الذي قال للعباس انه لو كان لديه مال لاشترى بلال لاعتاقه وليس ابو بكر؟ ثم كيف يقوم العباس بإعطائه اليه اليس رسول الله(ﷺ) اقرب للعباس، الم يكن من الاجدر اعطاه اليه ثم ان العباس في ذلك الوقت لم يسلم فلماذا يفعل ذلك؟^(٨)

(١) الكراجكي، التعجب من اغلاط العامة، ص ١٢٦؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٧٥.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٤؛ النويري، نهاية الارب، ج ١٩، ص ٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٦٧.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٦، ص ٣٤٧؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦١؛ مسلم، صحيح مسلم، ج ٧، ص ١١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٤٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٤٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ٢٩٨.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٨٠؛ مسلم، صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٧٢.

(٦) الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٨١.

(٧) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٥.

(٨) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٥.

٧- اما ما قيل من ان قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾^(١)، نزل في ابي بكر لعنته بلال^(٢)، لا يصح لما ذكره الاسكافي كون هذه الآية نزلت في مصعب بن عمير^(٣)، وقيل نزلت بسمرة بن جندب^(٤)، وقيل في ابو الدحداح الانصاري^(٥)، بل ان السيدة عائشة قالت: ((انه لم ينزل في ال ابي بكر شيء من القرآن غير براءتها))^(٦)، وبذلك يثبت من خلال هذه الادلة ان من اعتق بلال هو رسول الله (ﷺ).

ومن بين الذين تم شرائهم وعتقهم من قبل رسول الله (ﷺ) مولاه شقران وقيل اسمه صالح الذي اختلف في كيفية حصول الرسول عليه فقيل: اشتراه رسول الله (ﷺ) من عبد الرحمن بن عوف واعتقه^(٧)، وقيل وهبه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله (ﷺ)^(٨)، وقيل ان رسول الله ورثه من ابيه فاعتقه بعد بدر واوصى به عند موته^(٩)، ويبدو ان الراي الأرجح والاقترب الى الصواب هو انه (ﷺ) اشتراه اذ اجمعت الروايات على ذلك^(١٠).

اما سلمان الفارسي^(١١) قيل انه من مدينة اصفهان^(١٢)، اعتق سنة ٥ هـ اختلف فيمن اعتقه ايضا، فقيل ان رسول الله (ﷺ) اشتراه من قوم يهود^(١٣)، وقيل اشتراه ابو بكر فاعتقه^(١٤)، وهذا

(١) سورة الليل، الآية ٥.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ص ٢١٧-٢١٩؛ الواحدي، اسباب النزول، ص ٣٠٠؛ البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٥؛ ابو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٧٨.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٧٣.

(٤) ابن شهر اشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج ٢، ص ٧٢؛ ابو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٨٣.

(٥) القمي، التفسير، ج ٢، ص ٤٢٦؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ص ٢١٧؛ البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٩٥، ابو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٧٨.

(٦) ابو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٦٢.

(٧) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٢٦٨.

(٨) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤١٨؛ الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ١٩٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٧١٠.

(٩) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤١٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٧١.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٢٦٨؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٣٨٨؛ ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٨٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٧١.

(١١) سلمان الفارسي هو أبو عبد الله مولى رسول الله (ﷺ) ويعرف بسلمان المحمدي، كان أصله فارس من رامهرمز من قرية يقال لها جي وقيل كان أصله من أصبهان. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٥١٠.

(١٢) اصفهان تقع عند جنوب طهران او على نهر زاننده وسميت باصبهان بن فلوج كما اطلق عليه بلاد الفرس. ينظر: الهمداني، البلدان، ص ٨.

(١٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ١، ص ٩١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٣٧؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٢.

(١٤) الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٦٠٢؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٩.

لا يثبت اذا ان هناك نصوص كثيرة تفيد ان النبي (ﷺ) هو الذي حرر سلمان من الرق^(١)،
منها:

١-كتاب النبي (ﷺ) في مفاداة سلمان اذ قيل ان النبي قد املى كتاب مفاداة سلمان على امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو كما يلي : ((هذا ما فادى محمد بن عبد الله رسول الله (ﷺ) فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الاشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية ذهب؛ فقد برى محمد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسي وولأؤه لمحمد بن عبد الله رسول الله واهل بيته فليس لاحد على سلمان الفارسي سبيل...))^(٢).

٢-عده كثير من العلماء والمؤرخين من موالي رسول الله (ﷺ)^(٣).

٣-عن بريدة : ((كان لليهود؛ اشتراه رسول الله (ﷺ) بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس له نخلا ويعمل فيها سلمان حتى تطعم فغرس رسول الله (ﷺ) النخل))^(٤). وذكر في رواية اخرى بان الرسول (ﷺ) طلب منه ان ي كاتب سيده اليهودي وهذه اول مكاتبة في الاسلام^(٥)، واراد اليهودي اعجاز سلمان عن التخلص فطلب منه ان يغرس له ثلاث مائة فسيلة من النخيل، واربعين اوقية من الذهب فإعانة الرسول (ﷺ)^(٦).

٤-وسئل الشعبي: ((هل كان سلمان من موالي رسول الله (ﷺ) قال : نعم افضلهم كان مكاتبا ؛ فاشتراه فاعتقه))^(٧).

(١) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ٨، ص ٢٨.

(٢) ابن حبان، طبقات المحدثين، ج ١، ص ٢٢٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٨١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٠٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٢٤٩.

(٣) الاصبهاني، ذكر اخبار اصبهان، ج ١، ص ٥٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١، ص ١٧١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٤.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ١، ص ٩١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٣٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣١٢.

(٥) الباجي، التعديل والتجريح، ص ١٢٨١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١، ص ١٠١.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٩٢.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٨٧.

٥- وقال المبرد: ((وكان رسول الله (ﷺ) ادى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله (ﷺ) فقال علي (عليه السلام) سلمان منا اهل البيت))^(١).

٦- قال ابن عبد البر: ((وقد روي من وجوه ان رسول الله (ﷺ) اشتراه على العتق))^(٢).

٧- وتقدم كتاب المفاداة الذي ينص على ان ولاء سلمان هو لرسول الله (ﷺ) واهل بيته فليس لاحد على سلمان سبيل .

٨- وفي رسالة سلمان الى الخليفة عمر بن الخطاب كتب له سلمان: ((من سلمان مولى رسول الله (ﷺ)))^(٣).

٩- وروى الحاكم ان علي بن عاصم ذكر في حديث اسلام سلمان: انه كان عبداً فلما قدم النبي (ﷺ) المدينة اتاه فاسلم فابتاعه النبي (ﷺ) واعتقه^(٤)

١٠- وفي حديث سلام سلمان على اهل القبور قال: ((سالتكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم مجيب فانا سلمان الفارسي مولى رسول الله (ﷺ)))^(٥).

١١- هذا بالإضافة الى الحديث الذي يقول سلمان في اخره : فاعتقني رسول الله (ﷺ) وسماني سلماناً^(٦).

واشترى رسول الله (ﷺ) كذلك جبر الذي كان لبني عبد الدار، وكان يهوديا فسمع رسول الله (ﷺ) بمكة قبل الهجرة يقرأ سورة يوسف فعرف الذي ذكر في ذلك فاطمأن الى النبي (ﷺ) واخبر اهله بإسلامه فعذبوه اشد العذاب حتى قال لهم الذي يريدون، فلما فتح رسول الله (ﷺ) مكة جاء الى النبي (ﷺ) فشكا اليه فأعطاه ثمنه فاشترى نفسه فاعتق واستغنى ونكح امرأة يقال لها شرف^(٧).

(١) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٠٥.

(٢) الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٨٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٢، ص ٣٦٠.

(٤) معرفة علوم الحديث، ص ١٩٨.

(٥) ابن شاذان، الفضائل، ص ٨٦.

(٦) القتال النيسابوري، روضة الواعضين، ص ٢٧٨؛ المطهر الحلي، العدد القوية، ص ١١٨؛ المجلسي، بحار

الانوار، ج ٢٢، ص ٣٥٨.

(٧) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٣٩.

ومن الذين اعتقهم رسول الله (ﷺ) نبيه^(١)، وقيل النبيه والذي ذكر في موالي الرسول (ﷺ) الذين اشتراهم (ﷺ) واعتقهم^(٢)، وايضا ممن اشتراه رسول الله واعتقه رويفع^(٣) (٤) كذلك اشترى عبد جاء اليه لبياعه فباعه (ﷺ)^(٥)، ذكر ان رسول الله (ﷺ) أعتق ثلاثا وستين نسمة عدد سنين عمره^(٦).

اما ابو مويهبة مولى رسول الله (ﷺ) فكان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله (ﷺ) واعتقه^(٧)، وكذلك ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) اشتراه واعتقه^(٨)، اما ضميرة بن ابي ضميرة مولى رسول الله (ﷺ) اصابه سبياً فمر النبي بأمه وهي تبكي فقال: ما يبكيك؟ اضاقة انت؟ اعارية انت؟ فقالت: فرق بيني وبين ابني فارسل (ﷺ) الى عند ضميرة فدعاه فابتاعه منه ب بكر واعتقه^(٩)، وكذلك امه^(١٠)، يلاحظ ان رسول الله (ﷺ) كان قد اشترط شروطا على المسلمين في التعامل مع السبي مراعاة للجانب الانساني ومن هذه الشروط: ان لا يفرق بين الام وولدها حتى يبلغوا وان لا يفرق بين الاختين الا اذ بلغتا وان لا يفرق بين الام وابنتها الا اذا بلغت وحدد بلوغها بان تحيض^(١١)، ولعل هذه الشروط جاءت من اجل ضمان حقوق الانسان وان يعيش بأمان في دولة اسلامية تحفظ حقوقه وينشأ تنشئه صحيحة على الديانة الاسلامية.

(١) نبيه مولى رسول الله (ﷺ)، وقال ابن عمر لا اعرفه من ان بعضهم ذكره في موالي النبي. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٢) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ١٤.

(٣) رويفع مولى رسول الله (ﷺ)، ولا علم له رواية. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١٤، ص ١٠٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٤١١.

(٤) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣١٢.

(٥) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣، ص ٣٧٢.

(٦) الصنعاني، سبل السلام، ج ٤، ص ١٣٩.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٦٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣١٢.

(٨) ملا علي القاري، شرح مسند ابو حنيفة، ص ٤٩٩.

(٩) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٢٦.

(١٠) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٦، ص ٣٢٦.

(١١) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٥٢٤.

ويجب الإشارة هنا الى ان هؤلاء الموالى ليس كلهم الذين تم شرائهم من قبل رسول الله (ﷺ) واعتقهم وانما هذا مثال بسيط على من كان يعتقهم رسول الله (ﷺ) اذ ان من المعتذر احصاء كل الموالى، وذلك لان المصادر التي بين ايدينا لم تذكر سوى هؤلاء ومن المحتمل لا بل من المؤكد ان رسول الله قام بشراء واعتاق الكثير لكن لم نستطيع العثور على هذه الروايات، وذلك لعدة اسباب منها ان السيرة النبوية كتبت في وقت متأخر هذا بالإضافة الى ما تعرضت اليه من دس وتزوير وتشويه ورفع الفضائل ووضع المناقب لاسيما من قبل بني اميه حسدا وبغضا للرسول (ﷺ) وكذلك ضياع وفقدان العديد من المصادر التي ربما لو توفرت لتضمنت معلومات عن هذا الجانب^(١).

كان سفينة مولى رسول الله (ﷺ) اشترته ام مسلمة^(٢)، ثم اعتقه واشترطت عليه ان يخدم رسول الله (ﷺ) وله بعض الرقيق الذي اعتقهم وظلوا في خدمته^(٣)، اعتقت السيدة ميمونة^(٤)، جارية لها فدخل عليها رسول الله (ﷺ) فأخبرته بعنتها فقال: أجرك الله^(٥).

وايضا كان للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) موقف متميز في هذا الجانب فقد روى ان رسول الله (ﷺ) دخل على ابنته فاطمة وفي عنقها قلادة من الذهب كان قد اشتراها لها الامام علي (عليه السلام) من سهم صار اليه، فباعتها واشترت بثمنها رقبه فاعتقها فسر لذلك رسول الله (ﷺ)^(٦)، ويتضح ان رسول الله (ﷺ) اراد ان تكون ابنته فاطمة مثالا اعلى لنساء المسلمين وعلى هذا سار المحسنون فكانون يتسابقون على شراء العبيد والاماء، وكانوا يشترونهم ليعتقوهم فيقومون بتعليمهم وتثقيفهم ثقافه اسلامية ويزودهم بالأموال الكافية ليشقوا طريقهم في الحياة

(١) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٥٨.

(٢) ام سلمة اسمها هند بنت ابي امية، امها عاتكة بنت عامر وتزوجت بأبو سلمه وهاجر بها الى ارض الحبشة وبعد ان قتل تزوجها رسول الله (ﷺ) سنة ٤ هـ . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٦٩.

(٣) ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٥٨.

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن، وامها هند بنت عوف وتزوجت من مسعود بن عمرو ثم فارقتها وتزوجت من رسول الله (ﷺ) وكانت اخر امرأة تزوجها الرسول (ﷺ)، وهي اخت ام الفضل بنت الحارث. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٠٤.

(٥) ابن راهويه، مسند، ج ٤، ص ٢٤.

(٦) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٤٩؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٥١؛ القبانجي، مسند الامام علي، ج ٨، ص ١٥؛ عطارد، مسند الامام الرضا، ج ١، ص ١٤٣.

ولا يكونوا عالة على غيرهم. اشترى كذلك عمر بن الخطاب عبد يدعى اسلم ويكنى ابا زيد واعتقه سنة ١٢ هـ^(١).

وقيل ان ابو بكر كان لأبي بكر دور في عتق العبيد والأرقاء ، وخصوصاً أولئك الذين تعرضوا للتعذيب من مشركي مكة سبب اسلامهم ، من بين هؤلاء زنييرة الرومية، التي كانت مولاة لبني مخزوم أو لبني عبد الدار^(٢)، وقيل جارية بني عمرو بن مؤمل العدوي^(٣)، وتعرضت لتعذيب شديد على يد أبي جهل فقام أبو بكر بشرائها وعتقها^(٤)، الذي شك البعض في كونها شخصية حقيقة او خيالة، اذ قال السهيلي : ((ولا تعرف زنييرة في النساء))^(٥)، ومن ضمن الذين اعتقهم أيضاً، لُبَيْنَةُ، وقيل لبينة^(٦)، جارية بني المؤمل، التي أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكانت تتعرض للتعذيب الشديد منه^(٧). كذلك قيل اعتق النهديّة^(٨)، التي كانت مولاة لبني نهد ثم صارت لامرأة من بني عبد الدار، وأم عبيس، مولاة بني زهرة، بالإضافة إلى حمامة^(٩)، اللاتي تعرضن جميعاً للعذاب بسبب إسلامهن^(١٠). ويبدو ان من الروايات الموضوعية التي ارادت اختلاق فضيلة لابي بكر وخاصة اذ علمنا ان حالة ابو بكر الاقتصادية لم تسمح له بان يدفع مئات من الدنانير اذ ان ابو بكر لم يكن تاجراً، وانما كان معلماً في الجاهلية^(١١)، وخياطاً في الاسلام كما انه لم يكن من عائلة غنية ليدفع هذه الاموال فوالده كان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم لإحضار الاضياف وجعل له

(١) الدينوري، المعارف، ج ١، ص ١٨٩.

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١، ص ٢٢٢.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ١٨٤؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٧، ص ٥٦٩.

(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١، ص ٢٢٢.

(٥) الروض الانف، ج ٢، ص ٧٨.

(٦) ابن حجر، الاصابة، ج ٨، ص ٣٠١.

(٧) البلاذري، انساب، ج ١، ص ١٩٥.

(٨) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٩، ص ١١٣.

(٩) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨١٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٤٢٨.

(١٠) القضاعي ، تاريخ القضاء، ص ١٩٤.

(١١) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ٣، ص ٢١٦.

على ذلك ما يقوته من الطعام^(١)، فمن أين تأتية تلك الالاف او حتى المئات من الدراهم والدنانير لشراء سبعة او تسعة واعتقاها؟!^(٢).

كما اعتقت السيدة عائشة أربعين رقبة وفاءً لنذرها، حيث ذكر الزهري أن السيدة عائشة نذرت عدم مخاطبة الزبير بن العوام بعد قوله: ((والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها)) لكنها حينما جاءها يناشدها ويبكي، كلمته وعتقت أربعين رقبة كفارة لنذرها^(٣). كما روي أنها اعتقت جارية لها عن دُبر، ولكن بعد أن اكتشفت أن الجارية قد سحرتها، أبلغت ابن أخيها لبييعها لأعرابي يُسيء ملكيتها، وأوصته أن يشتري بثمنها رقبة ويعتقها، ففعل ذلك^(٤)، وكذلك اعتقت السيدة عائشة بريرة بعد شرائها فعن عائشة قالت: كاتب بريرة على نفسها بتسع اواق في كل سنة اوقيه^(٥)، وقيل ثمان اوقيه^(٦)، فانت الى عائشة تستعينها فوافقت عائشة على ذلك بشرط ان يكون الولاء لها فذهبت بريرة وكلمت اهلها بذلك الا انهم ابوا الا ان يكون الولاء لهم فأخبرت عائشة الرسول (ﷺ) بذلك فقال: ابتاعها واشترطي لهم الولاء واعتقها فإنما الولاء لمن اعتق^(٧).

اما الامام علي (عليه السلام) كان رائداً في هذا المجال اذ قال الامام الصادق (عليه السلام): ((ان امير المؤمنين اعتق الف مملوك من ماله وكد يديه، تعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه))^(٨)، اي ان الامام علي (عليه السلام) كان يقوم بتحرير العبيد بالاعتماد على امواله التي هي من كد يديه لا من بيت مال المسلمين في حين يذكر انه اعتق عبدا نصرانيا فاسلم^(٩)، ومن اهم من نهل

(١) الكراجكي، التعجب من اغلاط العامة، ص ١٢٦.

(٢) العاملي، الصحيح من سيرة النبي (ﷺ)، ج ٣، ص ٢١٦.

(٣) الصنعاني، المصنف، ج ٨، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٤) الصنعاني، المصنف، ج ١٠، ص ١٨٣؛ البيهقي، معرفة السنن والآثار، ج ١٤، ص ٤٢٧.

(٥) ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ٤٠٠-٤٠١؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٢؛ ابن راهويه، مسند، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٦) الصنعاني، المصنف، ج ٩، ص ٧-١٠.

(٧) ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ٤٠٠-٤٠١؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٥٢؛ ابن راهويه، مسند، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

(٨) الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٧٤؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٧.

(٩) السبزواري، كفاة الاحكام، ج ٢، ص ٤٤٣.

من مدرسة امير المؤمنين هو قنبر^(١)، مولى امير المؤمنين ومراقفه كان ملازماً له ومنفذاً لأوامره^(٢)، وكذلك ميثم التمار^(٣)، فقد كان عبداً لأمره من بني اسد فاشتراه منها واعتقه^(٤)، كان الامام علي (عليه السلام) يعتق الكثير من الولدان من الذكور والنساء بعد شرائهم^(٥)، وان دل على شيء فيدل على اهتمام امير المؤمنين بإعالة هؤلاء الذين يعتقون من الصغار او من اصحاب الامراض والحاجات الخاصة، الذي لا دخل لهم وليس لهم القدرة على الدخول في معترك الحياة والحصول على قوتهم اليومي .

اعتق ابن عمر عبداً بعد شرائه، إذ روى عن عبد الله بن دينار قال: ((خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فمررنا بمنطقة، فنزلنا هناك، وإذا بـ(راعٍ) ينحدر علينا من جبل فسأله ابن عمر: أنت راعٍ؟ قال: نعم، فقال ابن عمر: بعني شاة من الغنم، فرد عليه الراعي: إني مملوك، فأجابه ابن عمر: قل لسيدك: أكله الذئب، فقال الراعي: وأين الله عز وجل؟ فبكى ابن عمر، وقال: وأين الله؟، ثم اشترى الراعي بعد ذلك واعتقه^(٦)).

اما في العصر الأموي، وردت حالات للعتق الفردي، من هذه الحالات ما قام به عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، الذي اشترى العبيد ثم أمر بتجهيزهم وكسوتهم وعرضهم عليه ليعلن تحريرهم قائلًا: ((أنتم أحرار لوجه الله، استعين بكم على غمرات الموت))^(٧)، كذلك

(١) قنبر من خواص امير المؤمنين (عليه السلام) ومولاه ، ثقه عدل لم تذكر المصادر تاريخ ومكان ولادته وقيل انه من اولاد الملوك، وقد شهد معركة صفين مع الامام علي (عليه السلام) وقتل على يد الحجاج الثقفي بسبب عشقه وولائه امير المؤمنين. ينظر: الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٥٩؛ المفيد، الارشاد، ج ١، ص ٣٢٨؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ٧٩.

(٢) الريشهري، موسوعة الامام علي، ج ١٢، ص ٢٥١.

(٣) ميثم بن يحيى التمار ولد في العراق في مدينه النهروان اشتراه الامام علي (عليه السلام) واعتقه، قتل صلباً في الكوفة سنة ٦٠ هـ بأمر من عبيد الله بن زياد، في خلافة يزيد بن معاوية. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٢٤٩؛ تقي التستري، قاموس الرجال، ج ١، ص ٣١٧؛ الشاكري، الاعلام من الصحابة، ج ٦، ص ٧٨.

(٤) ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٩١؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٢٤٩.

(٥) الحلي، مختلف الشيعة، ج ٨، ص ٧.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣١٠.

(٧) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٣٨٢.

اشتهر حسان بن سنان^(١)، بممارسة مشابهة، حيث كان يشتري العبيد ثم يعتقهم دون أن يعرّفهم بنفسه^(٢)، وما رواه يحيى بن سعيد، الذي أرسله الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) لجمع صدقات إفريقية، وبعد جمع الصدقات قام بشراء العبيد وعتقهم، مضيئاً أن ولاءهم صار للمسلمين^(٣). هذه الحالات تعكس نموذجاً من العتق الذي كان يشجع عليه الإسلام ويعبر عن روح الرحمة والتكافل.

وأيضاً، يروى أن رجلاً اشترى جارية سوداء. وعندما حلّ الليل وأراد النوم، قالت له الجارية: ((يا مولاي، أما تستحي أن تنام بينما مولاك لا ينام؟ ثم قامت تصلي الليل. تأثر الرجل بتقواها وقال: اذهبي، فأنت حرة لوجه الله))^(٤).

كان لائمة اهل البيت (عليهم السلام) دور كبير في هذا المضمار حيث كان للامام الحسن (عليه السلام) دوراً في عتق العبيد، فقد روى ان الامام الحسن بن علي (عليه السلام) كان مارا يوما على غلام اسود يأكل من رغيف لقمة ويدفع لكلب كان عنده لقمة اخرى فقال له الامام (عليه السلام): ما حملك على ذلك فقال الغلام: اني استحي منه ان اكل ولا اطعمة فطلب الامام من الغلام ان يقيم مكانه ولا يبرح وذهب الى سيده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه فاعتقه ووهبه الحائط فقال الغلام: قد وهبت الحائط للذي وهبتي له^(٥)، فهل من مدرسة تعمل على تنمية هذا المستوى من الكرم والرفق في نفس الانسان انها مدرسة ال البيت (عليه السلام) التي جعلت ذلك العبد يقتدي بعباء وكرم الامام الحسن فيهب الحائط لوجه الله (ﷻ).

(١) حسان بن سنان بن أوفى بن عوف التتوخي، بكنى ابو ليلى، ولد بالأنبار، وكان على الديانة النصرانية ثم اسلم، وكان يقرأ ويكتب بالفارسية والسريانية والعربية ولحق الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ١٨٠هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣١٢.

(٣) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٦٥.

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ٤٦.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٤٢؛

الصالحى الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ١١، ص ٦٨.

ذكر ان الامام الحسين (عليه السلام) مر برأع فأهدى الية شاة فقال (عليه السلام): ((حر انت ام مملوك فقال: مملوك فرده الحسين (عليه السلام) فقال المملوك: انها لي فقبلها منه ثم اشتراه واشترى الغنم فأعتقه واهدى الغنم له))^(١).

اما الامام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) فلم يكتف بأنواع الطاعات والعبادات التي كانت يقدمها لله تعالى والتي لا تعد ولا تحصى بل كان يتقرب الى الله بالإحسان الى المستضعفين واعطاء الحرية للمستعبدين^(٢)، فكان (عليه السلام) يشتري العبيد بأعداد كبيرة ليعتقهم بعد مدة قصيرة ملتصاً أعتاراً واسباباً مختلفة، فان اسأوا التصرف اطلقهم واذا سمع من يحدثه حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اعتقه، وكان يقول: اني لاحب ان يراني الله وقد اعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يعتق رقبتني من النار، وكان اذا ملك عبداً في اول السنة او في وسطها فإنه يعتقه في ليلة الفطر، ويستبدل سواهم في الحول الثاني، ثم يعتق، وكان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة فاذا افاض امر بعث رقابهم فضلاً عن جوائز من ماله الخاص^(٣)، ومما ورد في اعتاقه للعبيد في سبيل الله انه (عليه السلام) عمد الى عبد له كان عبد الله بن جعفر^(٤) اعطاه به الف دينار فاعتقه^(٥)، ولم تحدد الرواية الى مواصفات هذا العبد ولكن يبدو ان تربيته من قبل الامام السجاد (عليه السلام) جعلت فيه المواصفات الخلقية والجسدية ما يؤهله مثل هذا السعر، فوهبه الامام (عليه السلام) حريته واعتقه تكريماً له ولينال رضا الله تعالى واجره.

قام الامام الباقر (عليه السلام) بتزويج ابنه الامام الصادق (عليه السلام) من امرأة غير عربية من الجواري اللواتي كن يأتي بهن لبيعهن كإماء مملوكات بعد ان قام بشرائها وعنتها وهي السيدة حميدة المغربية البربرية^(٦)، والتي لقبها الامام الباقر بالمحمودة^(٧)، حيث قال لها: ((انتي حميدة في الدنيا ومحمودة في

(١) ابن حزم، المحلى، ج ٨، ص ٥١٥.

(٢) عبد اللطيف البغدادي، الشفاء الروحي، ص ٦٠.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣١٨.

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب القرشي الهامشي، هو اول مولود في الاسلام في ارض الحبشة كان سخيا جوادا وكان يسمى بحر الجود، حفظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وروى عنه توفي سنة ٨٠ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٨١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٥٩.

(٥) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٣، ص ٣٠٢؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٣٤٢؛

المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ٩٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٣٣.

(٦) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٦٩٩؛ المجلسي، مرآة العقول، ج ٦، ص ٣٦.

(٧) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٦٩٩.

(الآخرة))^(١). إذ كان الامام الباقر (عليه السلام) شغوفاً بعتق العبيد وانقاذهم من رق العبودية فكان يشتري الاماء (عليه السلام) يعمل على تحريرهن لوجه الله؛ اذ اعتق اهل بيت بلغوا احد عشر مملوكاً بعد شرائهم^(٢).

اشترى عبد الله بن جعفر غلاماً بأربعين الفا واعتقه فقال الغلام: يا مولاي قد اعتقتني فهب لي شيئاً أعيش به فأعطاه اربعين الفا، واشتراه ايضاً خمسة عبيد فقام يصلي فقاموا خلفه يصلون فقال: لمن صليتم هذه الصلاة فقالوا: لله فقال: انتم احرار لمن صليتم له فاعتقهم وما مات حتى اعتق الف رقبة^(٣).

مما تقدم يظهر أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ساروا على نهج رسول الله (ﷺ) في الحث على العتق، حرصاً على دمج العبيد في المجتمع وجعلهم على قدم المساواة مع بقية أفرادهم، استناداً إلى قول النبي (ﷺ): ((الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى))^(٤)، لذلك، عمدوا (عليهم السلام) إلى شراء العبيد، ليس لحاجتهم إليهم، بل بهدف إدخالهم في المدرسة الإسلامية، لتربيتهم وإعدادهم وفق القيم النبيلة للإسلام. كان الهدف تمهيداً لتحريرهم، ليصبحوا أحراراً صالحين، فاعلين في المجتمع، يتمتعون بدورهم ومكانتهم المستحقة. هذه الخطوة جسدت التزام أئمة أهل البيت بمبادئ الإسلام التي تقوم على الرحمة والمساواة.

لقد حصل الرسول (ﷺ) على العديد من الرقيق كهدايا ومن عليهم (ﷺ) بالعتق دون مقابل ومنهم ابو رافع القبطي^(٥)، الذي كان للعباس فوهبه للنبي (ﷺ) فلما اسلم العباس بشر أبو رافع النبي (ﷺ) بإسلامه فأعتقه^(٦)، قيل إن أبا رافع هذا كان لسعيد بن العاصي فورثه عنه بنوه، وهم ثمانية، وقيل عشرة فأعتقوه كلهم إلا واحداً يقال إنه خالد بن سعيد تمسك بنصيبه منه. فأتى أبو رافع رسول الله (ﷺ) يستعينه على من لم يعتق منهم، فكلّمهم فيه رسول الله (ﷺ)، فوهبوه له فأعتقه^(٧)، في حين يذكر المبرد ان سعيد بن العاص اعتق أبا رافع الا سهما واحدا فيه فاشترى رسول الله (ﷺ) وسلم ذلك السهم

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٦٩٩.

(٢) ابن طاووس، فلاح السائل، ص ١٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ٣٠٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٨.

(٤) السرخسي، المبسوط، ج ٥، ص ٢٣.

(٥) ابو رافع اختلف في اسمه فقيل اسلم وقيل ابراهيم وقيل هرمز والصحيح اسلم: كان قبطياً عداة من اهل المدينة قيل بشر النبي (ﷺ) بإسلام العباس بن عبد المطلب فاعتقه. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ١٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٢.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ١٤٥.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٨٣.

فاعتقه^(١)، واعتق رسول الله (ﷺ) كذلك كركرة^(٢)، الذي اهداه له هوذه بن علي الحنفي^(٣)، وسفينة الذي أهدته اياه ام سلمة فاعتقه^(٤)، و اعتقت السيدة فاطمة الزهراء عبداً يُدعى عبد الله بن مسعدة^(٥)، الذي اهدى اياه رسول الله (ﷺ)^(٦).

اهدى الامام الحسين (عليه السلام) اسلم التركي^(٧) الذي اشتراه ووهبه لابنه علي بن الحسين (عليه السلام) الذي قام الامام بعتقه وقد نال الشهادة بين يدي الامام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف^(٨).

(١) الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٧١.

(٢) كركرة مولى رسول الله (ﷺ) كان نوبيا اهداه له هوذه بن علي الحنفي اليمامي. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٤٣٨.

(٣) ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٤٣٨.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٤٨٠.

(٥) عبد الله بن مسعدة ويقال ابن مسعود بن حكمه بن مالك الفزاري، شهد الجمل مع السيدة عائشة، سكن دمشق وكان مع معاوية بصفين وبعثه يزيد بن معاوية على جند دمشق يوم الحرة واوكل اليه الاخير قيادة جيش لغزو الروم. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٣، ص ١٩٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٧.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٣٩.

(٧) اسلم بن عمرو مولى الامام علي بن الحسين، وهو من اصحاب الامام الحسين (عليه السلام) اصله تركي وكان كاتباً لأمام (عليه السلام)، استشهد في كربلاء في معركة الطف فادركه الامام الحسين (عليه السلام) وبه رمق فاعتقه ووضع خده على خده فابتسم وقال من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي ثم فاضت نفسه الى ربه.

ينظر: الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٦٠١.

(٨) الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٦٠١.

المبحث الرابع

الاسباب الاقتصادية

ارتبط العتق بجوانب اقتصادية تعكس تنظيم المجتمع الإسلامي لعلاقاته الاقتصادية بأسلوب يعزز التوازن والعدل. من أبرز الأسباب الاقتصادية للعتق كان عتق الفداء، حيث كان العبيد أو أسرى الحروب يعتقون مقابل فدية مالية تُسهم في دعم اقتصاد الدولة أو تحسين الأوضاع المالية للسيد. كما أتاح الإسلام نظام المكاتب، وهو اتفاق بين العبد وسيده على دفع مبلغ من المال لتحرير نفسه، ما خلق حافزاً اقتصادياً للعبيد للعمل والإنتاج، وبالتالي دعم الاقتصاد العام للدولة. إلى جانب ذلك، اعتُبر العتق وسيلة لتحسين العلاقات الاقتصادية داخل المجتمع من خلال تحرير العبيد الذين أظهروا كفاءة اقتصادية، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية والاستفادة من طاقاتهم الحرة. بهذه الطريقة، شكّل العتق أحد مظاهر التفاعل الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية، حيث تم دمج القيم الإنسانية مع الأبعاد الاقتصادية لتحقيق التوازن المجتمعي.

يعد الفداء عملية إطلاق سراح الأسرى مقابل دفع مال أو تقديم خدمات أخرى، اذ أعتق رسول الله (ﷺ) في أول معركه للمسلمين معركة بدر سنة ٢هـ كل الأسرى، والبالغ عددهم سبعون اسيراً^(١)، مقابل الفداء فافتدى المشركون أسراهم بالمال^(٢)، ولم يحاول الرسول (ﷺ) التشدد في شروط فداء الأسرى، ومطالبة كل أسير بوضع مبلغ محدد من المال، على الرغم من حاجة المسلمين الماسة إليه في ذلك الوقت، بل قبل من كل اسير ما يتناسب مع قدراته المالية^(٣)، وهذا ما أشار إليه الواقدي قائلاً: ((سئل نافع بن جبير^(٤)، كم كان

(١) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤٩؛ ابن سعد، غزوات رسول الله (ﷺ)، ص ٢٢؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ٣٨، ص ٢٤٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ص ٣٥٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٥٦؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ١٢، ص ١٦٨.

(٣) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٢١١.

(٤) نافع بن جبير هو حفيد مطعم بن عدي ويعد من فصحاء قريش وله احاديث عدة وتوفي في خلافة سليمان بن عبد الملك. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٤١-٥٤٢.

الفداء؟ قال: ارفعهم اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله (ﷺ) ((^(١)).

وذكر إن أول أسير تم فداؤه في معركة بدر من قبل المشركين هو ابو وداعة بن ضبيرة السهمي^(٢)، حيث أفتداه ابنه المطلب^(٣)، بأربعة آلاف درهم^(٤)، وكان الأخير تاجراً بمكة وذا مال كثير استنادا الى قول رسول الله (ﷺ): ((ان له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال وكأنكم به قد جاء في طلب فداء ابيه))^(٥)، ومما تجدر الإشارة اليه ان قريش كانت قد عارضت في بداية الأمر إفتداء أسرى معركة بدر بالمال، بقولهم: ((لا تعجلوا في فداء اسرائكم لا يتأرب عليكم محمد واصحابه))^(٦)، الأمر الذي يوضح لنا سبب تسلل المطلب بن وداعة ليلاً الى المدينة لفداء أبيه^(٧).

ومن جملة الأسرى الذين أطلق سراحهم بالمال، الحارث بن أبي وجزة^(٨)، وكان الذي أسره سعد بن أبي وقاص، ففدي بأربعة آلاف درهم^(٩)، كذلك الأسود بن السابق^(١٠)، أسره

(١) المغازي، ج ١، ص ١٢٩.

(٢) ابو وداعة الحارث بن ضبيرة، كان ممن اسر في معركة بدر، اسلم يوم الفتح، بقي الى خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو، هو من مسلمة الفتح، وقد افتداه ابوه حين اسر في معركة بدر سنة ٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٢٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤٩؛ السهيلي، الروض الانف، ج ٥، ص ١٥٨.

(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٨١.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٤٦٤.

(٧) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٨١.

(٨) الحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، شهد بدر مع المشركين فأسره سعد بن ابي وقاص، وعاش الى خلافة عمر بن الخطاب وربما اسلم لان لم يبق بمكة بعد الفتح، قرشي كافر بل شهدوا كلهم مع النبي حجة الوداع. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٦٩٩-٧٠٠.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩.

(١٠) الأسود بن السابق بن عامر بن الحارث، أسر يوم بدر، فدي بألفي درهم. ينظر: الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٣٤.

الحمزة^(١)، فُدي بألفي درهم^(٢)، وأبو عزيز بن عمير^(٣)، وهو أخو مصعب بن عمير^(٤)، إذا أمر مصعب بأخيه، من أن يشد وثاقه جيداً؛ لأن أمه تملك الكثير من المال بمكة فبعثت أمه بأربعة آلاف درهم لافتدائه^(٥)، وكذلك السائب بن أبي حُبَيْش^(٦)، ومجموعة معه من الأسرى فكان مقدار فدائهم أربعة آلاف درهم عن كل واحد منهم^(٧).

وكذلك اطلق النبي محمد (ﷺ) سراح سهيل بن عمرو، بعد ان فداه مكرز بن حفص ابن الاخيف، وكان الذي اسره مالك بن الدخشم^(٨)، فقال:

أَسْرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي
أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدَفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى
فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ
صَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْتَنَى
وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ^(٩).

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ويقال له اسد الله، ويكنى ابا عماره، اسلم في السنة الثانية من المبعث، وقد اخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين زيد بن حارثة، وشهد بدر مع رسول الله (ﷺ)، وقتل في معركة احد على يد وحشي الحبشي سنة ٣هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٦٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٦٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ١٠٥.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٢١.

(٣) ابو عزيز بن عمير بن هشام بن عبد الدار اسمه زرارة وهو اخو مصعب بن عمير من امه، اسر يوم بدر مع من اسر من المشركين له صحبة وسماع للرسول (ﷺ). ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٣٩٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٧، ص ٢٢٩.

(٤) مصعب بن عمير بن عبد المناف، يكنى ابا عبد الله، اسلم قديما والنبي (ﷺ) في دار الارقم، شهد بدرا واحد، وقد بعثه النبي محمد (ﷺ) الى المدينة بعد بيعه العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، قتل في معركة احد سنة ٣هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٧٣-١٤٧٤؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٩٨.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٠.

(٦) السائب بن أبي حُبَيْش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، امه ام جميل بنت الفاكه بن المغيرة وتزوج عاتكة بنت الاسود، وهو اخو فاطمة بنت حبيش وهو معدود من اهل المدينة، اسلم يوم الفتح، مات في عهد معاوية بن أبي سفيان بالمدينة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٤٩٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٣٨٩؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٣، ص ١٥-١٦.

(٧) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ١، ص ٣٣٢.

(٨) مالك بن الدخشم بن عوف بن عمرو الانصاري الاوسي وشهد بدرا وهو الذي اسر سهيل بن عمرو. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٢٠؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٥٣٤.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤٩.

ونذكر ان عمر بن الخطاب أراد أن ينتزع ثيبيه^(١)، فلا يقوم بعدها خطيباً ابداً؛ لأنه كان خطيباً للمشركين ضد المسلمين، الا ان رسول الله (ﷺ) رفض ذلك قائلاً: ((لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا عسى ان يقوم مقاماً لا تدمه))^(٢)، يلاحظ ان رسول الله (ﷺ) يؤكد على عمر عدم المثلة خشية من الله تعالى حتى وان كان (ﷺ) نبياً، كما ان استخدام المثلة من قبل عمر مع الاسرى يناقض ما امر الله تعالى به: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾^(٣)، وكذلك يعارض ما كان رسول الله (ﷺ) يأمر به في معاملة الاسرى بقوله (ﷺ): ((اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا))^(٤).

وايضاً اطلق سراح الوليد بن الوليد بن المغيرة^(٥)، بعد ان افتداه اخويه خالد وهشام من رسول الله (ﷺ)^(٦)، بأربعة آلاف درهم^(٧).

اما غزوة بني قريظة، سنة ٥هـ فقد حصل المسلمون فيها على سبي كان عددهم الفا من النساء والصبيان وقسم رسول الله (ﷺ) السبي خمسة اجزاء فأخذ (ﷺ) خمسة فكان يعتق منهم^(٨)، ولم توضح لنا الروايات هل انه (ﷺ) اعتق هؤلاء مناً او فداء لاسيما وان المعروف عن اليهود انهم اصحاب اموال، كما ان عددهم كبير اذ ان خمس رسول الله (ﷺ) من الالف هو مئتان، فمن المرجح ان بعض هؤلاء افتدوا انفسهم واطلق سراحهم. الامر الذي ساهم في تحسين الوضع الاقتصادي للمسلمين سيما وان رسول الله (ﷺ) كان يقسم ما يأتيه من فية الذي كان حصة خالصة له على المسلمين.

(١) الثنية هي احدى الاسنان الاربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنان من تحت وجمعها ثنايا. ينظر: ابو الفتح الموصلي، سر صناعة الاعراب، ج ١، ص ٦٠.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٠٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٤٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٤.

(٣) سورة محمد، الآية ٤.

(٤) الطبراني، المعجم الصغير، ج ١، ص ٢٥٠.

(٥) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي من اشراف قريش في الجاهلية امه اميمه بنت الوليد، واخوه خالد بن الوليد، اسرى يوم بدر كافراً فاسلم، شهدته عمرة القضية مع رسول الله (ﷺ) وتوفي عند بئر ابي عنبه على ميل من المدينة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣١.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٥٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٧١.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٣٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٥٨.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٢٣.

وبعدما اجلى النبي (ﷺ) يهود بني النضير من المدينة إثر خيانتهم ونقضهم للعهد^(١)، نزح بعضهم إلى خيبر وحلّوا واستوطنوا بها؛ منهم حيي بن أخطب^(٢)، سلام بن أبي الحقيق^(٣) وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق^(٤). وبعد سنة، قصد هؤلاء مكة، وصاروا يؤلّبون قريشا والعرب على النبي (ﷺ)^(٥)، وصارت خيبر، بؤرة خطر على المسلمين، يرونها معقلاً للتآمر ضد مجتمعهم الناشئ^(٦)، فتوجه اليهم رسول الله (ﷺ) وفتح خيبر سنة ٧هـ، واصر المسلمون ذراري اليهود ونسائهم وكان عددهم الفان بعد ان فتح المسلمون الكتيبة الا ان رسول الله (ﷺ) صالح اهلها وامن الرجال والذرية ودفعوا اليه الاموال^(٧)، اي انهم اطلق سراحهم مقابل الفداء .

اسر عياض بن غنم^(٨)، عند فتح الرقة^(٩)، سنة ١٨هـ عدد كبير من الاسرى، فارسل بطريق الرقة بطلب الامان والمصالحة فصالح عياض على عشرين الف دينار عاجله وعلى اداء الجزية وطلب بطريق الرقة اطلاق الاسرى فخلّى سبيلهم مقابل الأموال^(١٠).

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٥٥٢.

(٢) حيي بن اخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن خزرج ابن ابي حبيب، من اسياد اليهود وكبرائها ، جاهلي، من الأشداء العتاة، كان ينعت بالسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، أُسر يوم قريظة. ينظر : ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ١٦٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢٩٢.

(٣) ابو رافع سلام بن ابي الحقيق اليهودي، قيل عبد الله بن ابي الحقيق وكان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله (ﷺ) وكان تاجرا مشهورا بارض الحجاز وقتل في معركة خيبر. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ٣٤١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤) كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري، كان شاعراً يسعى في حرب الرسول (ﷺ) ويحرض قبيلة غطفان على قتاله على ان لهم نصف تمر خيبر، قتل في غزوة خيبر. ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨، ص ١٢٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٧٢.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٤١-٤٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٢٠١.

(٦) التجاني، الترتيبات المالية في غزوة خيبر، ص ٩٣-٩٤.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٦٩.

(٨) عياض بن غنم بن زهير، احد بني الحارث بن فهر، اسلم قبل الحديبية، شهد الحديبية مع رسول الله (ﷺ)، حضر فتح المدائن مع سعد بن ابي وقاص، افتتح بلاد الجزيرة والرقة، وولاة الخليفة عمر بن ابي الخطاب الشام ، مات سنة ٢٠هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٣٤.

(٩) الرقة مدينة مشهورة في العراق، كل ارض الى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المد فهي رقة وبه سميت المدينة، وبينها وبين حران ثلاثة ايام يقال لها الرقة البيضاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٨-٥٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٠.

(١٠) ابن اعثم، الفتوح، ج ١، ص ٢٥٠-٢٥١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٧٤.

لما فتح الربيع بن زياد^(١) اصبهان^(٢)، وسبى اهلها، فقام ابو موسى الاشعري بأخذ ستين غلاما، من ابناء الدهاقين وقام بفداهم ووزع الفداء على المسلمين^(٣).

وعند فتح سجستان^(٤)(٥) سنة ٣١ هـ بقيادة الربيع بن زياد، أغار على أهلها في يوم مهرجان فأخذ دهقانه اسيراً فافتدى نفسه بأن ركز عنزة ثم غمرها ذهباً وفضة وصالح الدهقان على حقن دمه^(٦).

كما اعتق الامام علي(عليه السلام) سبايا بني ناجية^(٧)، الذين ارتدوا عن الاسلام سنة ٣٨ هـ فبعث اليهم معقل بن قيس، فدعاهم الى الاسلام فاسلم بعضهم وبقي اخرون على الردة فأسرهم^(٨)، وبلغ عدد الاسرى ما يقارب الخمسمائة^(٩)، فقدم بهم الى الامام علي(عليه السلام) فقتلاه

(١) الربيع بن زياد بن انس الحارثي، يكنى ابا عبد الرحمن، ادرك النبي محمد(ﷺ)، اخوه مهاجر بن زياد، ولي خراسان في عهد معاوية، قتل يوم تستر سنة ٥١ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٠٢.
(٢) اصبهان مدينة عظيمه مشهوره في بلاد فارس من اعلام المدن واعيانها لأصبهان مدينتان احدهم جي والاخرى يقال لها اليهودية، عربها قليل اكثرها اهلها عجم من اشراف الدهاقين. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ٨٥-٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ١٨٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥٦٧.
(٤) سجستان احد بلدان المشرق ، ارض سجستان ارض سبخة ورمال حارة وبها نخيل ولا يقع بها الثلج ، تعرف سابقا ب رام شهرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٠.
(٥) استدعى عبد الله بن عامر ابن عمه عبد الرحمن بن سمرة وأعطاه جيشاً مجهزاً وأرسله إلى سجستان، وحينما اقترب عبد الرحمن مع ذلك الجيش من المدينة قاتله أهل سجستان ووقعت بين الطرفين حرب شديدة ولكن النتيجة كانت لصالح المسلمين ففتحوا البلد عنوة ودخلها المسلمون ينهبون ويأسرون وقد حصلوا على غنائم كثيرة. ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٩٩.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٨١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٤٩٧.
(٧) بني ناجية هي قبيلة كبيره من سامه بن لؤي، عامتهم بالبصرة، ناجية بنت جرم بن ابان امهم كانت تحت سامه بن لؤي فنسبوا اليها. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١٣، ص ٥؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٣، ص ٢٨٧. (ترتيب الهامش)

(٨) السهيلي، الروض الانف، ج ١، ص ٤٠٤.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٤٢.

رجل يقال له مصقلة بن هبيرة الشيباني^(١)، فدفعت فداهم البالغ بخمسمائة الف درهم^(٢) وقيل بثلاثمئة الف درهم^(٣)، وقام بإعتاقهم وهرب الى الشام عند معاوية دون ان يدفع المبلغ فدفعت الامام علي (عليه السلام) المبلغ واعتقهم^(٤).

اما في عهد الدولة الاموية ففي سنة ٨٢ هـ تمكن حريث بن قطبة^(٥)، من اسر الترك في احد نواحي سمرقند، الذين افتدوا انفسهم فاطلقهم حريث^(٦).

تعد المكاتبه هو احد اساليب العتق الذي يستطيع من خلاله العبد ان يشتري حريته دون ان ينتظر سيده بالموافقة على عتقه ام لا ، وبذلك يكون الاسلام قد فتح باب العتق للعبيد للحصول على حريتهم^(٧).

كان رسول الله (ﷺ) يُبدي تعاطفاً كبيراً مع من يسعون للمكاتبه من أجل نيل حريتهم، فقد ورد عنه (ﷺ) انه قال: ((ثلاثة كلهم حق على الله عون: الغازي في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء، والناكح الذي يريد التعفف))^(٨)، ومن الجدير ذكره انه بعد انتهاء غزوة بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارثة ضمن السبي وكانت في سهم ثابت بن قيس، فكتبها فلجأت إلى النبي (ﷺ) تطلب المساعدة، فتكفل بمعاونتها على أداء مكاتبها^(٩).

(١) مصقل بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، كان من رجال الامام علي (عليه السلام)، كان عاملاً له في بعض كور الاهواز، ولما استقر الامر لمعاوية ولاء اليه طبرستان قبل فتحها فتوجه اليها لفتحها وقتل هناك سنة ٥٠ هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ٥٨، ص ٢٦٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢٤٩.

(٢) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٦، ص ٣٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٤٣.

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٤٣.

(٤) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٦، ص ٣٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٤٣-٣٤٢.

(٥) حريث بن قطبة ، مولى خزاعه لجأ الى موسى بن عبد الله الذي سيطر على بلاد ما وراء النهر وخرسان بعد ان عاقبه يزيد بن مهلب وبقي في خراسان حتى حدث خلاف بينه وبين موسى بن عبد الله فقتله الاخير. ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٦، ص ٤٠٣-٤٠٥.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٦، ص ٣٥٢.

(٧) ينظر: المزيد، الفصل الاول، ص ٣٨.

(٨) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٤١؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٥.

(٩) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ١١، ص ٦٠٩.

ما في عهد عمر بن الخطاب فقد وروى ان رجلا كاتب غلاماً له على دفع المبلغ نجومياً (اي اقساطاً) فاتاه المكاتب بالمبلغ كلها الا انه رفض ذلك فذهب الغلام إلى عمر بن الخطاب يشكو رفض مولاه استلام مبلغ المكاتب دفعة واحدة، مُصرّاً على استلامه مقسطاً وفق الاتفاق السابق، فاستدعى عمر المولى وعرض عليه المال كاملاً، لكنه رفض قبوله إلا على أقساط، عندها أمر عمر بوضع المال في بيت المال، ثم قال للمولى: ((خذها نجومياً وللمكاتب : اذهب حيث شئت))^(١) معلناً بذلك تحريره، وروى كذلك ان عمر بن الخطاب أمر انس بن مالك ان يكاتب عبده سيرين فلما ابلى ضربه بالدرّة وحلف عليه ليكاتبه^(٢).

أما في العصر الأموي، برز عدد من العبيد الذين استطاعوا عتق أنفسهم بمقابل مالي، ومن بينهم عبد العزيز مولى بني بحتر^(٣)، وزياد مولى ثقيف، وأبو مرداس^(٤)، وأبو الضريس وغيرهم^(٥). وقد كان لهم تأثير اقتصادي كبير على الدولة. ومن أبرز الأدلة على ذلك أنهم قد عتقوا أنفسهم مقابل مبالغ مالية كبيرة. فعبد العزيز مولى بني بحتر قد كاتب على ثلاثين ألفاً، وكذلك زياد مولى ثقيف الذي كاتب على نفس المبلغ^(٦).

كان الهدف الأساسي للعديد من الذين عملوا في مجال التجارة أثناء فترة عبوديتهم هو جمع المال من أجل مكاتب ساداتهم للحصول على الحرية. وغالباً ما كانت قيمة المكاتب تصل إلى الآلاف^(٧)؛ اذ ذكر ان أبو مرداس كاتب في زمن عثمان لرجل من بني مرهبة^(٨)، على

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٤، ص ٥٠٣.

(٢) الجصاص، احكام القران، ج ٢، ص ٣٢١.

(٣) بنو بحتر بطن عظيم من طي من كهلان وهم بنو بحتر بن عتود بن سلامان بن ثعل، امه هند بنت ثعلبه، كانت ديارهم اذا خرجت من تيماء قعد الكوفة. ينظر: الكلبي، نسب معد واليمن، ج ١، ص ٢٤١.

(٤) العباس بن مرداس السلمى، وقيل: اسمه معاوية بن مالك، وقيل: اسمه عتيبة وكنيته أبو مرداس. ينظر:

النووي، تهذيب الاسماء، ج ٢، ص ٣١٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٦١.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤١.

(٧) بالنور، دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، ص ١١٦.

(٨) بني مرهبة وهم بطن من همدان وهو مرهبة بن دعامة بن مالك، والمشهور بالانتساب اليه ابو عمر بن ذر بن عبدالله الهمداني المرهبي نزلوا الكوفة. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١٢، ص ٢٠٧.

أربعين ألفاً، وثلاثين ناقة ورعائها^(١)، وكذلك طهمان الوبيدي مولى الوليد بن عقبة كاتب الوليد على سبعين ألفاً وكان يعين ويبيع إلى العطاء وكذلك أبو الضريس مولى بني تميم كاتب أبوه على خمسين ألفاً وكان يبيع الغنم وكذلك بزوان أبو الفضيل بن بزوان مولى بني البكاء كاتب على خمسين ألفاً وكان ابنه فضيل من أشرف موالى الكوفة ومنهم غزوان مولى البراء بن قبيصة بن أبي عقيل الثقفي كاتب على خمسين ألفاً وعدة من الوصفاء^(٢) (٣).

وكذلك أبو نافع، الذي كان غلاماً لعبد الله بن عامر بن كريز، كان مولاه معروفاً بالبخل، وعندما طلب أبو نافع منه المكاتب، قال له: ((أكتبك على مائة ألف ولجأ أبو نافع إلى أحد رجال آل معمر وقال له: إن لي مالاً، وأكره مولاي، فاشترني وكاتبني على ما تراه مناسباً فاشتره الرجل بعشرة آلاف درهم وكاتبه على خمسين ألفاً، وصار ولؤه له))^(٤). كذلك أبو القاسم البراد، مولى بني الهجيم^(٥)، الذي كاتب مولاه على مائة ألف درهم وجفنة^(٦)، كل يوم، واستطاع أن ينال حريته مقابل مائة وثلاثين ألف درهم^(٧).

روي بان أبو أيوب الأنصاري كاتب غلامه أفلح على أربعين ألفاً ليحرر نفسه ولكن بعد وقت، ندم أبو أيوب ورغب في إعادة الوضع إلى سابق عهده، فأعاد أفلح عقد المكاتب، فكسره أبو أيوب. وبعد فترة، أعتقه قائلاً: أنت حر، وما كان لك من مال فهو لك^(٨).

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤١-٣٤٢.

(٢) والوصيف الخادم غلاماً كان او جارية والجمع الوصفاء، وقيل املح الخدم. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٧٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٢٤.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٢.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٦.

(٥) بني الهجيم بطن من تميم ومحلهم بالبصرة. ينظر السيوطي، لب اللباب، ص ٢٧٧.

(٦) جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته. ينظر ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص ٣٠٢؛ مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٤٦.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٦.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٦٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥، ص ٧٥.

المبحث الخامس

اسباب اخرى

إلى جانب الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت دوافع رئيسية للعتق في الدولة العربية الإسلامية، هناك عدد من الأسباب الأخرى التي ساهمت في انتشار هذه الممارسة، وظهرت في جوانب مختلفة من الحياة اليومية للمجتمع الإسلامي.

كان للعلم والتعليم قيمة عليا في المجتمع الإسلامي، فقد يُعتق العبيد الذين أظهروا قدرة على تعلم القراءة والكتابة، اذ اطلق رسول الله (ﷺ) سراح اسرى بدر مقابل تقديم خدمة وهي تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة^(١)، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا أوثَاقَهُمْ فَمِنَّا مَتًّا بَعْدُ وَفَمِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَنتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضٌ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾^(٢)، فيلاحظ ان البيان القرآني كان حاسما مع هذه الظاهرة وذلك بحصر مصير الاسرى بالفداء او اطلاق السراح وهو ما عمل به رسول الله (ﷺ)^(٣)، كذلك انها تبين ان الاسلام ما جاء لاستعباد الناس لذلك امر رسول الله (ﷺ) بأطلاق سراح الاسرى.

وفي واقعة أخرى خلال خلافة عمر بن الخطاب، يُروى أن عبد الله بن بريدة^(٤) وُلد في السنة الثالثة من خلافة عمر، وكان هو وسليمان أخاه توأمين، حين بُشِّرَ أبوه بميلاد عبد الله، قام بتحرير أحد غلمانہ قائلاً: ((أنت حر، وبعد فترة وجيزة، جاء غلام آخر يحمل خبر ولادة سليمان، فأجابه الأب: قد سبقك بها غلام، لكنه عندما علم بكونها بشارة إضافية، قام بتحرير غلام آخر))^(٥).

يروى أن جارية لصفية بنت حيي قدمت إلى عمر بن الخطاب تشكو بأن صفية تحب السبوت وتتواصل مع اليهود. فسأل عمر صفية عن ذلك، فأجابت: ((أما السبوت، فلم أحبه منذ

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٢٢.

(٢) سورة محمد، الآية ٤.

(٣) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٤٨.

(٤) عبد الله بن بريدة بن حصيب الاسلمي قاضي مرو واخوه سليمان بن بريدة. ينظر: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٢١.

أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود، فإن لي فيهم رحماً أصلها ثم خاطبت جاريته قائلة: ما حملك على هذا؟ فردت الجارية: الشيطان فقالت صفية: اذهبي، فأنت حرة^(١).

أما أبو ذر الغفاري، فقد تعامل مع غلامه الذي أساء التصرف بإطلاق سراحه، فعندما سأله عن سبب ترك الشاة على علف الفرس، أجاب الغلام: أردت أن أغيظك، فقال له أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ حرية. أنت حر لوجه الله^(٢).

ودخلت على الامام الحسين بن علي (عليه السلام) جارية في يدها طاقة ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى؛ قال أنس، فقلت له: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ فقال: كذا أدبنا الله عز وجل^(٣)، قال: ﴿وَإِذَا حُيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٤) ويذكر السمرقندي وإذا حُيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها يعني إذا أهدي إليكم بهدية، فكافئوا بأفضل منها أو مثلها^(٥).

عن عبد الله بن دينار قال: ((خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فمررنا بمنطقة، فنزلنا هناك، وإذا بـ(راعٍ) ينحدر علينا من جبل فسأله ابن عمر: أنت راعٍ؟ قال: نعم، فقال ابن عمر: بعني شاة من الغنم، فرد عليه الراعي: إني مملوك، فأجابه ابن عمر: قل لسيدك: أكله الذئب، فقال الراعي: وأين الله عز وجل؟ فبكى ابن عمر، وقال: وأين الله؟ ثم اشترى الراعي بعد ذلك وأعتقه^(٦))).

وفي رواية أخرى، ذكر أن ابن عمر كان قد كاتب غلاماً له على أربعين ألفاً، فخرج الغلام إلى الكوفة وكان يعمل على حُمر له حتى أدى منها خمسة عشر ألفاً ثم جاءه شخص وقال له: ((أأنت مجنون؟! أنت هنا تعذب نفسك، وابن عمر يشتري العبيد من كل جانب ثم يعتقهم، فقال له: ارجع إليه وقل له: قد عجزت، فعاد الغلام إلى ابن عمر وقال له: يا أبا عبد الرحمن، قد عجزت، وهذه صحيفتي، فامحها، فقال ابن عمر: لا، بل امحها أنت إذا شئت

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٦٨.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٢، ص ١٨٦.

(٤) سورة النساء، الآية ٨٦.

(٥) تفسير السمرقندي، ج ١، ص ٣٢٣.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣١٠.

فمحاها الغلام، فبكى عبد الله بن عمر وقال: اذهب، فأنت حر، فقال الغلام: أصلحك الله، أحسن إلى ابني، فرد ابن عمر: هما احرار، ثم قال: أصلحك الله، أحسن إلى أُمي وأولادي فرد ابن عمر: هم حرّتان))^(١).

عندما كان الامام علي بن الحسين (عليه السلام) يخرج من بيته، كان يقول: ((اللهم إني أتصدق اليوم - أو أهبُ عرضي اليوم - لمن استحلّه)) (مصدر)، وذكر أن غلاماً كان قد سقط منه السفود بينما كان يشوي شيئاً في التّنور على رأس طفل لعلي بن الحسين، فأدى ذلك إلى قتل الطفل، فنهض علي بن الحسين مسرعاً، وعندما نظر إلى الغلام قال له: إنك لم تتعمد ذلك، أنت حر، ثم شرع في تجهيز ابنه^(٢).

ومن امثلة معاملته الانسانية السامية للرقيق ما يروي من انه جعلت جارية لعلي بن الحسين (عليه السلام) تسكب الماء عليه وهو يتوضا للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجته فرفع علي بن الحسين (عليه السلام) رأسه اليها فقالت الجارية: ان الله (ﷻ) يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾^(٣)، فقال لها: قد كظمت غيظي قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ الْكَاثِرِ﴾^(٤)، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥)، قال: اذهبي انت حرة^(٦)، وذكر في رواية اخرى ان جارية كسرت له قصعة فيها طعام فأصفر وجهها فقال: اذهبي انت حرة لوجه الله^(٧).

أما الامام السجاد (عليه السلام) فقد عالج قضية الرق بطريقة انسانية اي ان غايته وهدفه انساني فكان يعلمهم الفضائل والاخلاق الاسلامية، فاذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم، حتى اذا كان اخره اظهر الكتاب وقال: يا فلان فعلت كذا ولم أوذيك، فيقرون اجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا اصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين ربك قد احصى عليك ما عملت كما احصيت علينا، ولديه كتاب

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣١٠-٣١١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٢٥.

(٣) سورة ال عمران، الآية ١٣٤.

(٤) سورة ال عمران، الآية ١٣٤.

(٥) سورة ال عمران، الآية ١٣٤.

(٦) الصدوق، الامالي، ص ٢٦٩.

(٧) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٩٦.

ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فأنكر ذل مقامك بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك^(١) لقولة تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢)، وقد روى انه دعا (عليه السلام) مملوكه مرتين فلم يجبه ثم اجابه في الثالثة فقال: يا بنس اما سمعت صوتي؟ قال: بلى، قال: فما بالك لم تجبني؟ قال: امنتك فقال: الحمد لله الذي جعل مملوكي بأمتي^(٣)،

كان الامام السجاد (عليه السلام) كان يراعي الانسانية لمجرد آية يطرحها العبد وما فيها من ترهيب فقد كان له غلام يقال له سنان وكان عبداً صالحاً فتلى هذه الآية: ﴿تَلَفُّحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَكْتُمُونَ﴾^(٤)، وكان الامام علي بن الحسين (عليه السلام) قائم في محرابه فخر مغشياً على وجهه فقال ابن جبير^(٥): لا غفر الله لسنان، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) اعد علي يا سنان. فأعاد عليه فخر مغشياً عليه فانسلخ جبهته فقال: اذهب انت حر لوجه الله كما خوفتني^(٦).

وكذا الحال اذا ما قرأ احد الرقيق حديثاً للرسول (ﷺ) لان الغاية الانسانية عند الامام السجاد (عليه السلام) تتحين الفرصة للعتق ولايصال صوت الرسالة الى هؤلاء العبيد فيؤثر بهم تربويًا وبالناس الاخرين فقد روى أن احدهم قرأ عنده قول رسول الله (ﷺ) من اعتق الله تعالى بكل ارب منها ارباً من النار، حتى انه يعتق باليد اليد، وبالرجال الرجل وبالفرج الفرج^(٧)، ولما انتهى من قرائتها فقال الامام (عليه السلام) لغلام له: ادع مطرفاً فلما قام بين يديه قال: اذهب فانتم حر لوجه الله (ﷻ) وكان قد أعطي بهذا الغلام الف دينار فلم يبيعه^(٨).

(١) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٢) سورة النور، الآية ٢٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٢٨٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ١٠٤-١٠٨.

(٥) صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الانصاري المدني ثقة، من اصحاب السجاد (عليه السلام). ينظر: ابن

حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٢٧؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٠، ص ٢٦٢.

(٦) الرواندي، مكارم اخلاق النبي والائمة، ص ٢٦٢.

(٧) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٨) الارديلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٩٠.

وفي الواقع ان الامام السجاد وباقي الائمة (عليهم السلام) ارادوا ان يقدموا افعالهم على اساس انها انظمة من الاعتقاد تشمل مجموعة من المناهج التأسيسية، وهذه الانظمة الدينية التي قدموها تشغل او تمارس فعلها على هيئة الحقائق المطلقة التي لا يمكن تجاوزها بل وتقدم نفسها على هيئة نواميس معيارية للسلوك واجوبة علمية لحل المشاكل التي تعرض في الحياة وكل هذه المعتقدات ستفرض نفسها على جميع الناس بشكل اجباري لأنها مصاغة ومقدمة من الله تعالى وعند القول جميع الناس فهي النخب المثقفة والجماهير الشعبية معاً وعليهم تطبيقها بشكل صحيح وهكذا يتشكل الانسان على هيئة ذات اخلاقية وسياسية^(١).

يلاحظ مما خلال ما سبق ان مبدأ بني امية يقوم على اساس الاعراف القبلية، ان هذا التحول الذي عرفه المجتمع الاسلامي ودولته منذ عهد معاوية وحصلت جملة من التحولات والتبدلات بما في ذلك في التفكير والنقاش حول شرعية حكمهم عندما نشروا ايدولوجية الجبر، كعقيدة سياسية اتخذوها غطاء لسلوكهم في الحكم، كما انهم فعلوا في اطار القبيلة التي اثاروا نعراتها فكانت المنافسة بينهم كونهم قبائل وبطون (عرب الجنوب ضد عرب الشمال، مضر ضد ربيعة) لذا كانت القبيلة تمارس مفعولها كاملاً على مستوى رجال الدولة وبالتالي في المجتمع السياسي وفي صفوف الرعية^(٢)، بينما اتخذ الامام السجاد (عليه السلام) مبدأ الاسلام، قال (عليه السلام) لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بالتواضع ولا كرم الا بالتقوى، ولا عمل الا بنية، ولا عبادة الا بالنفقة، الا وان ابغض الناس الى الله من يفتدى بسنة امام ولا يفتدي باعماله^(٣).

سار الامام الباقر (عليه السلام) على نهج ابيه السجاد (عليه السلام) واجداده في الفكر والعمل شغوفاً برعاية العبيد وتحقيق الهدف الانساني بعقبتهم، فاعتق الكثير منهم في حياته وقبل ان يفارق الدنيا^(٤)، فكان عنده ستون مملوكاً اعتق ثلثهم عند موته^(٥).

(١) محمد اركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي، ص ١٧.

(٢) الجابري، العقل السياسي العربي، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٢٣٤.

(٤) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٥) البرقي، المحاسن، ج ٢، ص ٦٢٤.

لقد كانت هذه المواقف الإنسانية والنماذج الراقية جزءًا من القيم الإسلامية التي ترسخ مبادئ الحرية والمساواة. لم يكن العتق في الإسلام مجرد تحرير للعبيد، بل كان رسالة إنسانية سامية تهدف إلى تغيير نظرة المجتمع وتحقيق التكافل والرحمة.

الفصل الثالث

آثار العتق

المبحث الاول: الاثر الاجتماعي

المبحث الثاني: الاثر العسكري

المبحث الثالث: الاثر الاقتصادي

المبحث الرابع: الاثر العلمي

المبحث الخامس: الاثر الاداري

الفصل الثالث

آثار العتق في الدولة العربية الاسلامية

لم تقتصر فلسفة اهتمام رسول الله (ﷺ) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالموالي على الأقوال والوصايا التربوية فقط، والتي تمثل ترجمة حقيقية للمبادئ الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بل تعدت ذلك إلى التطبيق العملي على أرض الواقع، وقد أثمرت هذه الفلسفة نتائج ملموسة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والادارية، مما يؤكد شمولية الرؤية الإسلامية في تحقيق العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع^(١).

ان رسول الله (ﷺ) وأئمة اهل البيت (عليهم السلام) قد وضعوا نصب اعينهم ضرورات التأهيل والاعداد الروحي والعقلي للموالي ليثبتوا ان ضحايا الحروب من هؤلاء الذين يقعون في الاسر لا يكونوا بعد ذاتهم غاية الاسلام، فلا عبودية الا لله الخالق سبحانه وتعالى وانه سبحانه وتعالى قد كرم الانسان واعلى منزلته بين المخلوقات^(٢)، فقال (ﷺ): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٣).^(٤)

لم يحد رسول الله (ﷺ) عن هذا المنهج الالهي الاسلامي المقدس قيد نملة من خلال اعداد وتهذيب وتعليم وتدريب الموالي انسانياً وروحياً وعقلياً وحتى اجتماعياً، فلم يكن هؤلاء الموالي الا جزءاً من النسيج الاجتماعي حتى وصل ذروته بالعتق والزواج من الاماء ليكونوا امثلة رائعة وراقية الحس للناس ليحذوا حذوهم ويزيلوا من انفسهم بقايا الجاهلية ومعتقداتها الفاسدة في احتقار الناس وازدراءهم وجعلهم مراتب ودرجات دنيا منحطة ومحتقرة، وهو امر لا زال موجودا الى وقتنا الحاضر في المجتمعات المختلفة وبما ان رسول الله (ﷺ) والائمة الاطهار يعدون فئة اجتماعية مهمة لها تأثيرها الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي^(٥).

(١) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٧٢.

(٢) البرقي، المحاسن، ج ٢، ص ٦٢٤.

(٣) سورة الاسراء، الآية ٧٠.

(٤) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٧٣.

(٥) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٧٣-٧٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

بالإضافة إلى ذلك، تأثر الجانب الاجتماعي بأسلوب الحياة والظروف المعيشية والنشاطات الاقتصادية، التي شهدت تصنيفاً وتمييزاً عنصرياً واضحاً، مما زاد من حدة الاستغلال الاقتصادي وأدى إلى نشوء طبقات فقيرة مسحوقة ومحرومة تعاني شظف العيش، وكانت فئة الموالى الأكثر تضرراً من هذه الأوضاع، فكانت الرعاية الكريمة في المجال الاقتصادي مكملة لجانبها الاجتماعي لتمنح هذه الجموع الفقيرة من الموالى مستوى معيشي واقتصادي يرفع من شأنهم ويعزز استقلالهم الاقتصادي ويمنع عنهم كل ظروف العوز والفقر والحرمان والاذلال^(١).

ومما يعزز الجانبين الاجتماعي والاقتصادي بعد اكتمال عناصر التأهيل لممارسة الدور السياسي ليكون الموالى قوة اجتماعية وعسكرية واقتصادية وسياسية مؤثرة وفاعلة لإصلاح المجتمع والدولة ليبقى الاثر العلمي والنفسي والاجتماعي للائمة الاطهار ونورة لا ينطفئ في مواجهة الظلام والجاهلية وقوى الردة على الاسلام ومبادئه السمحاء .

وقد ترتب على العتق مجموعة من الآثار منها:

(١) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٧٤.

المبحث الاول الأثر الاجتماعي

جاء الإسلام حاملاً رسالة سامية تفيض بالفضائل والأخلاق الكريمة، هدفها إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، ودعوة إلى إقامة العدل والمساواة بين الأمم والأفراد، مع إلغاء الفوارق بين العربي والأعجمي، وقد نجح الإسلام في إلغاء العديد من العادات الجاهلية وتطويرها لتتناسب مع قيمه السامية وتعاليمه النبيلة، لم يكن مفهوم العتق في الإسلام مقتصرًا على تحرير العبيد من قيود الرق فقط، بل تجاوزه إلى منح المعتوقين حقوقاً اجتماعية تدمجهم بشكل كامل في النسيج الاجتماعي، هذا الإدماج أسهم في تعزيز مكانة المعتوقين ضمن المجتمع الإسلامي، حتى أصبحوا يشكلون فئة اجتماعية معترفاً بها، إذ أصبحت العلاقة بين العبد وسيد بعد العتق ذات طبيعة أسمى وأكثر إنسانية، فقد ارتقت هذه العلاقة لتصبح أشبه بعلاقة القرابة، مما رفع من شأن المعتوقين وأعطاهم مكانة محترمة في المجتمع، في تجسيد عملي لمبادئ الإسلام القائمة على العدالة والمساواة^(١).

اعتمد الإسلام الولاء ليكون رباطاً يضمن للمجتمع تماسكه، وابقى الإسلام على ولاء العتاقة الذي بواسطته رفع من المكانة الاجتماعية للعتقاء، إذ أصبح العبد المعتق في الإسلام مرتبطاً بسيد الذي أعتقه برابطة تُعرف بـ((الولاء))، حيث ينسب المعتق إلى سيده كنوع من الارتباط الاجتماعي، وقد أكد رسول الله (ﷺ) هذا المبدأ بقوله: ((الولاء لمن أعتق))^(٢)، وتبقى هذه الصلة قائمة بين السيد والمعتق، حيث يُقال: ((زيد بن حارثة مولى رسول الله))^(٣)، أي ينسب المولى إلى سيده الذي أعتقه، كما ترتب على هذه القرابة أحكام النسب ويتبعها من حق الإرث، إذ روى أن رجلاً أعتق عبداً له فمات وترك ميراثاً ولم يكن له وارث غير مولاه الذي أعتقه فأمر الرسول (ﷺ) بدفع الميراث له^(٤)، والأكثر من ذلك أصبح المعتوق لا ينسب لسيد الذي أعتقه فقط بل ينسب إلى عشيرة من أعتقه فيقال مولى بني هاشم، وهذه الصلة

(١) مخلوف، المواريث في الشريعة الإسلامية، ص ١٦٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٧٨.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ٨٤٧.

(٤) الشافعي، أحكام القرآن، ج ٣، ص ١٤٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الاجتماعية أكدها رسول الله (ﷺ) بقوله: ((مولى القوم منهم وحليفهم منهم))^(١)، مما يرسخ مفهوم المساواة والانتماء الكامل ضمن المجتمع الإسلامي.

وكان من النتائج الإيجابية لرابطة الولاء بالنسبة إلى المعتوق أن تمتع الأخير بحماية سيده وعشيرته من أي ظلم يصيبه، كما أستفاد العاتق ممن ينتمي إليه من الموالي بازدياد عدد أفراد العشيرة، وهذا ما يؤدي إلى زيادة قوة العشيرة وتخفف الأعباء والمسؤوليات المشتركة كالدية^(٢)، كما أصبح للمعتوق الحق في ممارسة النشاطات والأعمال في ظل حماية التي يوفرها هذا الولاء، في المقابل يجب على المعتوق نصرته سيده ومساعدته عند الحاجة^(٣).

ولتعزيز المنظومة الاجتماعية وضمان إدماج المعتوقين في المجتمع بشكل إيجابي ومستدام، حرم الرسول (ﷺ) ((بيع الولاء وهبته))^(٤)، كما حرم انتقال المعتوق من ولاء مواليه والانتساب إلى موالي آخرين، إذ قال (ﷺ): ((من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين))^(٥)، وهذا لا يعني أن المعتوق هو رجل مقيد بشكل تام، وإنما هو عضو مستقل في عشيرة العاتق ويتمتع بحرية واسعة وله الحق في العمل، وله أرباح عمله لوحده دون تدخل من مولاه، إذ ذكر أن صهيب بن سنان^(٦)، مولى عبد الله بن جدعان حقق ثروة كبيرة، مستفيداً من استقلاله المالي والاجتماعي^(٧).

(١) الدرامي، سنن الدرامي، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٢) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص ٨٠.

(٣) العلي، الدولة في عهد الرسول (ﷺ)، ج ١، ص ١١١.

(٤) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص ١٧٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢، ص ٣٨.

(٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٦٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٦) صهيب بن سنان بن مالك وقيل بن خالد بن عبد عمرو والمعروف بصهيب الرومي لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير ونشأ في الروم فصار الكن وابتاعه كلب ثم قدموا به مكة فاشتره رسول الله (ﷺ) واعتقه وشهد بدر مع الرسول (ﷺ). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٧٢٦-٧٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٤١٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٢٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٢٣؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٣، ص ٢٢٧.

الفصل الثالث..... آثار العتق

كما كان للمعتوق حرية في الانتقال والسكن في أي مصر من الأمصار العربية، حتى وإن لم يقيم فيها سيده العاتق، اذ انتقل بلال بن رباح إلى الشام وعاش فيها إلى أن توفي سنة ٢٠ هـ^(١)، وهاجر ثوبان مولى الرسول (ﷺ) إلى الشام وأقام فيها إلى أن مات سنة ٥٤ هـ^(٢).

أما الزواج كان ولا يزال أداة اجتماعية فعالة لتحقيق التكافل والتلاحم بين أفراد المجتمع، لم يكن الزواج مجرد رابطة اجتماعية، بل وسيلة لتحقيق العدالة والمساواة بين الفئات المختلفة أحد أبرز آثاره الاجتماعية في الإسلام، الزواج من المعتوقين لم يكن مجرد علاقة زوجية، بل خطوة نحو إعادة بناء مكانتهم الاجتماعية والارتقاء بهم إلى مرتبة تكفل لهم حقهم في المساواة.

لم تغفل الشريعة الإسلامية حاجة المعتوقين للزواج؛ لما يترتب عليها من شذوذ جنسي، وحاجة جسدية ونفسية ملحة، إضافة إلى تلبية نداء الطبيعة في تحقيق غريزة الأبوة والامومة وتكوين أسرة يأوي إليها المعتوقين؛ لتحقيق حياة كريمة، وضمان يستند عليه عند النائبات أو مراحل الشيخوخة؛ لذا حث القرآن الكريم على الزواج من الموالى^(٣)، ونص في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ^٤ وَلَآئِمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^٥﴾، وذكر بأن هذه الآية نزلت في عبد الله بن رواحة^(٥)، حينما أعتق أمة وتزوجها، وكانت مسلمة، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: نكح أمه، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين رغبة

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٤٣٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٢٠٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٤٥٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٠٠؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٥٢٧.

(٣) حسين، الموالى الصحابة، ص ٩١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢١.

(٥) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، يكنى أبا محمد ويقال كنيته أبو رواحة، أحد النقباء، شهد بدرًا وأحد والخندق والحديبية واستشهد في غزوة موته سنة ٨ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٩٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٧٢.

الفصل الثالث..... آثار العتق

في أحسابهم^(١)، وقيل أن هذه الآية نزلت في أبي مرثد الغنوي^(٢)، عندما عزم على أن يتزوج من امرأة مشركة تدعى ((عناق))، والتي عرفت حسننها وجمالها^(٣)، وقيل أنها نزلت في حق حذيفة بن اليمان^(٤)، عندما أعتق وليدة سوداء وتزوجها^(٥).

والمعروف أن مبدأ الإسلام قد صرح بمبدأ المساواة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾^(٦)، وقد سارت السنة النبوية على هذا المبدأ، حيث قال (ﷺ): ((الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي وإنما الفضل بالتقوى))^(٧)، رَسَخ رسول الله (ﷺ) هذا المبدأ عملياً، حيث شجع على تعزيز قيم المساواة والعدل من خلال الزواج من الإماء إذ أعتق مارية القبطية وتزوجها^(٨)، وأعتق (ﷺ) أيضاً صفية بنت حيي^(٩)، وجويرية بنت الحارث^(١٠)، وتزوج بهما، ليؤكد بذلك أن الكرامة الإنسانية والقيم الأخلاقية تعلو فوق أي تمييز، وإن زواج رسول الله (ﷺ) من الإماء كان بمثابة تشجيع عملي للمسلمين على اتباع هذا النهج النبيل، حيث رَسَخ بذلك سنة حسنة تدعو إلى تحقيق المساواة الاجتماعية وإعلاء قيمة الإنسان بغض النظر عن أصله، واقتداءً

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٣٤٦.

(٢) أبو مرثد الغنوي من بني غيلان بن أعصر بن سعد بن قيس، حليف حمزة بن عبد المطلب، وأخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عبادة ابن صامت وشهد سائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ) وتوفي سنة ١٢ هـ في خلافة أبو بكر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٥٤-١٧٥٥.

(٣) النسائي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ٦٧.

(٤) حذيفة بن اليمان من بني عيس حلفاء بني عبد الأشهل، شهد أحد وما بعدها، وروى عن النبي (ﷺ) أكثر من ١٢٣ حديثاً واستعمله عمر على المدائن، توفي سنة ٣٦ هـ. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ٣٩-٤٠.

(٥) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٢، ص ٤١٥.

(٦) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٧) السرخسي، المبسوط، ج ٥، ص ٢٣.

(٨) النوري، المجموع، ج ١٦، ص ٣٩؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج ٦، ص ٢٢١.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٧٥.

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧٦٢.

الفصل الثالث..... آثار العتق

برسول الله(ﷺ) بعض الصحابة الذين ساروا على نهجه، ومن ذلك زواج عبد الله بن رواحة من إحدى الإماء^(١)، وكذلك زواج حذيفة بن اليمان من وليدها سوداء^(٢) .

كان للعتق أثراً إيجابياً على المعتقين، إذ ارتفع شأنهم بفضل العتق وأصبحوا مقبولين اجتماعياً الأمر الذي ساهم في قبول بعض القبائل ذات الانساب العريقة تزويجهم ، حيث حرص الإسلام على إزالة الحواجز الاجتماعية والطبقية التي قد تعيق اندماجهم، وقد شجع النبي(ﷺ) على تزويج الموالى^(٣)؛ من أجل أن تنصهر فئة المعتوقين في المجتمع، إذ ورد عنه(ﷺ) قوله: ((إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساداً كبيراً))^(٤).

وورد أن بلال الحبشي قد تزوج بأربع نساء من الحرائر، إذ ذكر أنه تزوج من هالة بنت عوف بعد ما خطبها من أخيها عبد الرحمن^(٥)، كما تزوج من امرأة ثانية من بني بكير، أذ يُذكر أن أخوة من ذات القبيلة جاؤوا إلى رسول الله(ﷺ) فقالوا له: ((زوج أختنا فلان، فقال لهم(ﷺ): أين أنتم عن بلال، ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا: يا رسول الله انكح أختنا فلان فقال(ﷺ): أين أنتم عن بلال، ثم جاؤوا مرة ثالثة، فقالوا: انكح أختنا فلان، فقال(ﷺ): أين أنتم عن بلال، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة، فانكحوه))^(٦)، وذكر ابن العربي^(٧)، الرواية ذاتها إلا أنه أورد أن المرأة لما ايقنت رفض أخوتها من زواجها لبلال أوكلت أمرها إلى رسول الله(ﷺ) وقالت لهم: ((أمرني بيد رسول الله)) مما اضطر أخوتها على القبول بهذا الزواج.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٣٤٦.

(٢) أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٤١٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٥٩.

(٤) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٤٧؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٧، ص٣٩٤.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٨، ص٣٣٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٧؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٢٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ

مدينة دمشق، ج١٠، ص٤٦٤.

(٧) أحكام القرآن، ج٤، ص١٦٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

أما المرأة الثالثة التي تزوجها بلال فهي من بني خولان ^(١)، أذ يُذكر إن بلال وأخ له أقبلا على بني خولان، فقال: ((قد أتينا لكم خاطبين، فتزوج بلال امرأة منهم)) ^(٢)، في حين ذكر ابن سعد ^(٣)، أن من تزوج من بني خولان هو خالد بن رباح ^(٤)، وليس بلال، فاشترطوا عليه قائلين: ((إن حضر بلال زوجناك، فحضر بلال وقال: أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو أمرؤ سوء في الخلق والدين فإن شئتم إن تزوجوا فزوجوه وإن شئتم أن تدعوه فدعوه، فقالوا: من تكن أخاه نزوجه، فزوجوه)) ^(٥)، وإن الذي يلاحظ من خلال هذا النص إنَّ الإسلام قد أعطى للموالي القيمة الاجتماعية وجعل لهم الواجهة في المجتمع، وعاملهم معاملة عادلة مع بقية فئات المجتمع وهو ما أكد عليه رسول الله (ﷺ) بجعل التقوى ميزان الانسان ، أما المرأة الرابعة التي تزوجها بلال هي من بني زهرة ^(٦).

أما أبو بكر ^(٧)، إذ ذكر أنه تزوج امرأة من بني غدا إحدى بطون بني تميم ^(٨)، وأنجبت له عبد الله، كما تزوج امرأة ثانية تدعى هالة بنت غليظ ^(٩)، وأنجبت له عبيد الله الذي

(١) بني خولان بن عمرو بن مالك بن حارث وقعت بمصر والشام فحملت أنسابهم. ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٤١٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٢١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٢٠٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٢٢.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٢٢.

(٤) خالد بن رباح هو أخو بلال مؤذن رسول الله (ﷺ) وقيل كنيته أبو رويحة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٢٠؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص١١٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص٢٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٨.

(٧) نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمرو وهو تقيف وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة وكان من عبيد الحارث وقيل مسروح وهو أخو زياد بن أبيه لأمه سمية وأسلم بالطائف بعد أن أعتقه رسول الله (ﷺ) وكان أبو بكر يقول أنا مولى رسول الله (ﷺ) ويأبى أن ينتسب ويقول: أنا من أخوانكم في الدين، توفي في البصرة سنة ٥٢هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٧٣-١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٦٣؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٦، ص٣٢٩؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، ج١٠، ص٩٥.

(٨) بني تميم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أمه الحوابة بنت كلب بن وبره وله أخوه هم بكر والغوث وثعلبه ومحارب، كانت منازلهم بأرض نجد، على البصرة واليمامة. ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص٥٤١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص٧؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٠٦.

(٩) هالة بنت غليظ من بني عجيل تزوجت أبو بكر أنجبت عبد الرحمن. ينظر: ابن خياط، تاريخ الخليفة، ص٣٤٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ولي سجستان أيام زياد بن أبيه^(١)، كما أنجبت له عبد الرحمن الذي كان من كبار المحدثين في البصرة^(٢).

ونذكر أن مولى لرسول الله (ﷺ) يدعى جبر^(٣)، تزوج من إحدى نساء بني عامر^(٤)، وقيل عنها إنها من ذوات الشرف والمكانة بين قومها^(٥)، وورد أن بعض الأسياد قد زوجوا بناتهم من مواليتهم، أذكر أن أبو حذيفة بن عتبة^(٦)، زوج أبنته فاطمة إلى مولى له يدعى سالم^(٧).

ومن الموالى الذي كان لعنتهم أثراً إيجابياً على حياتهم الاجتماعية هو سلمان الفارسي، إذ ذكر أنه تزوج إحدى نساء بني كندة، وسكن في بيتها الذي كان فيه متاعاً كثيراً فأمر بإخراج المتاع الموجود في الدار وقال: ((أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب))^(٨)، ولم يختلف عتق صهيب بن سنان، عن بقية الموالى الذين كان لعنتهم أثر على حياتهم الاجتماعية، إذ ذكر عنه أنه تزوج امرأة من بني مخزوم تدعى ربيعة بنت أبي أمية^(٩).

^(١) زياد بن أبيه، يكنى أبا المغيرة، أمه سمية جارية الحارث بن كلدة، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات البصرة، ومولى البصرة في عهد معاوية، اختلف في وقت مولده ف قيل في عام الفتح وقيل في عام الهجرة وقيل يوم بدر، قتل سنة ٥٣ هـ وهو ابن ثلاثة وخمسين سنة وهذا يدل انه ولد في عام الهجرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٦٩-٧٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٢٣-٥٢٤.

^(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٨٩-١٩٠.

^(٣) جبر مولى عبد الدار كان يهودياً فسمع النبي يقرأ سورة يوسف فأسلم وكنتم إسلامه ثم أطلع مواليه على ذلك فعذبوه فلما فتح النبي (ﷺ) مكة شكوا إليه ما لقي فأعطاه ثمنه فاشتري نفسه وعتق واستغنى. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٥٦٢.

^(٤) بني عامر بن عوف بن عامر وولد عامر هو الحارثة وبكر وإمرا القيس وإمهم لميس بنت الاسعد من بني عامر. ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج ٢، ص ٦٠٩.

^(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٥٦٢.

^(٦) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي واسمه مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم، وكان من السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين، وقُتل يوم اليمامة. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٦، ص ٦٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٧٤.

^(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ١٨٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤٦.

^(٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٢٤٨.

^(٩) ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٣؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص ١٤٧.

الفصل الثالث آثار العتق

كذلك الحال بالنسبة للإماء، فقد تزوجن من الأحرار، مما أتاح لهن مكانة اجتماعية مرموقة، خلافاً لما كان عليه حالهن سابقاً حين كنَّ يُباعن ويشتريّن، فقد أصبحن يتمتعن بمكانة اجتماعية، إذ ورد أن معاذة بنت عبد الله^(١)، جارية عبد الله بن أبي سلول^(٢)، قد تزوجها ثلاثة من أحرار العرب الأول هو سهل بن قرظ الأوسي^(٣)، والذي ولدت له عبد الله بن سهل وأم سعيد بنت سهل^(٤)، وبعد سهل تزوجها الحمير بن عدي القاري الخطمي^(٥)، وقد ولدت ثلاثة أبناء^(٦)، أما زوجها الثالث فهو عامر بن عدي من بني خطمه^(٧).

بل نجد الترغيب بالعتق تعدى ذلك فنجد (ﷺ) يشجع على زواج الحرة من الرق ومما يدل على ذلك انه (ﷺ) طلب من ابنة عمته زينب بنت جحش^(٨)، مصاهرة زيد بن حارثة، التي رفضته في البداية لكونه عبداً^(٩)، فكان ذلك سبباً لنزول^(١٠)، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ

(١) معاذة بنت عبد الله بن جبر بن الضير بن أمية، هي جارية عبد الله بن أبي سلول، كانت مسلمة ثم اعتقت وبايعت النبي (ﷺ) بيعة النساء وهي من بني حدره. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ٢٥٧.

(٢) عبد الله بن أبي سلول الانصاري من بني عوف الخزرجي، وكان راس المنافقين، وسلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله (ﷺ) عبد الله، فلما جاء الاسلام نفس على رسول الله (ﷺ) النبوة واخذته العزة ولم يخلص الاسلام وظهر النفاق حسداً وبغياً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٩.

(٣) سهل بن قرظ بن قيس بن عنترة بن أمية بن زيد بن الأوس، شهد بدر وأحد مع النبي (ﷺ). ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٦٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٣، ص ١٧٠.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ٢٥٧.

(٥) الحمير بن عدي خرشة الخطمي الانصاري، وهو أول من أسلم من بني خطمه، قتل عصماء بنت مروان لأنها كانت تعيب الإسلام وأهله، وكان قارئ بني خطمه وإمامهم ومات في حياة النبي (ﷺ). ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٥٩٨-٥٩٩.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٧٨.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٩١٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٥٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص ٣١٧.

(٨) زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن اسد بن حزيمة أمها اميمه بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله (ﷺ) تزوجها رسول الله (ﷺ) في سنة خمس من الهجرة ، وقيل في سنة ثلاث ولا خلاف انها كانت قبله تحت زيد بن حارثة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٤٩.

(٩) النحاس، معان القرآن، ج ٥، ص ٣٥٠؛ الطوسي، التبيان، ج ٨، ص ٣٤٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

يَكُونُ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٢﴾، فيلاحظ ان رسول الله (ﷺ) اراد بذلك كسر الاعراف الجاهلية القبلية وتحطيم الفوارق الطبقية وتطبيق المساواة بين العبيد والاسياد على ارض الواقع، اذ ان الاسلام دعا الى المساواة بين البشر وتخطى التمايز الطبقي والاجتماعي الذي كان سائدا^(٣).

بالرغم من سعي رسول الله (ﷺ) في التقليل من الفوارق العرقية بين السادة ومواليهم وكسر الاعراف الجاهلية القبلية وتحطيمها وتطبيق المساواة بين العبيد والاسياد على ارض الواقع، إلا أنه قد ظهرت بعض حالات الرفض الاجتماعي إلى هكذا مصاهرة، وهو أمر طبيعي؛ لأن المجتمع العربي ما زال حديث العهد بالإسلام وتعاليمه، الأمر الذي يحتاج إلى وقت ليس بالقصير لكي يحدث الأثر المطلوب، فضلاً عن ذلك فإن المجتمع العربي كان قبلياً والمعروف أن القبيلة تشجع في نظامها على ترسيخ الفوارق العرقية بين السادة ومواليهم^(٤)، ومن الشواهد على ذلك، فشل زواج زينب بنت جحش من مولى رسول الله (ﷺ)، زيد بن حارثة، اذا ما علمنا أنها رفضت هذا الزواج منذ البدء وقالت اختها حمنة لرسول الله (ﷺ): ((تزوج ابنة عمك مولاك فغضب النبي (ﷺ) لقولها وقال: أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها))^(٥)، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾^(٦)، ولهذا استغفرت ربها ووافقت على الزواج من زيد ولكن بقيت تتعالى عليه، وقد اكدت ذلك بقولها: ((فكنت ازراً عليه)) أستهين به) فشكاني الى رسول الله (ﷺ) فعاتبني (ﷺ) ثم عدت فأخذته بلساني فشكاني الى رسول الله (ﷺ) فقال له (ﷺ): أمسك عليك زوجك واتق الله، فقيل أنا اطلقها قالت فطلقني^(٧).

(١) الواحدي ، الوجيز ، ج ٢ ، ص ٨٦٥.

(٢) سورة الاحزاب، الآية ٣٦.

(٣) الساعدي، العتق في السيرة النبوية، ص ١٤٤.

(٤) حسين، الموالي الصحابة، ص ٩٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ٢٣٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٤٦.

(٦) سورة الاحزاب، آية ٣٦.

(٧) ابو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ٢، ص ٥٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٠، ص ٢٣٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

اما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد قام بترسيخ الفوارق الطبقية، وخصوصاً في مسألة الزواج اذ نهى ان يتزوج العجم من العرب إذ قال: ((لا تمنعن فروجهن الا من الاكفاء))^(١)، وذكر الجاحظ انه: ((فضل العرب في العطاء على الموالي وقال: زوجوا الاكفاء وكان اشد منه في امر المناكح))^(٢)، ويظهر ذلك جلياً في رفضه تزويج سلمان الفارسي لأحد بناته، الامر الذي ادى الى امتعاض سلمان بقوله: ((أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك))^(٣)، كما ذكر ابن عبد ربه ذلك ايضاً انه: ((خطب سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقى عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له: فأكفيكه! فلقى سلمان فقال له: هنيئاً لك يا ابا عبد الله امير المؤمنين يتواضع الله (ﷺ) في تزويجك ابنته! فغضب سلمان وقال: لا، والله لا تزوجت اليه ابداً))^(٤)، كما رفض بنو الليث^(٥)، تزويج سلمان الفارسي^(٦)، فيلاحظ من خلال ما ذكر دور عمر بن الخطاب في ترسيخ الطبقية في المجتمع الاسلامي والنظرة الدونية للموالي، ولم يكتفِ عمر بذلك بل حرص على اظهار الفوارق وبراها بين العرب وغيرهم حتى من ناحية المظهر الخارجي فذكر انه ((رأى جارية متكمة^(٧)، فسأل عنها فقالوا: امة فلان، فضربها بالدرّة وقال: يا لعكاء^(٨)، انتشبهين بالحرائر))^(٩). وبالتالي فان عمر بن الخطاب قد ابتعد كثيراً عن الخط المحمدي وما جاءت بها الرسالة السماوية، حيث ان رسول الله (ﷺ) كان يمنع ازدراء الموالي ويظهر مكانتهم الاجتماعية بين الناس فقد قيل: ((ان سلمان الفارسي دخل مسجد رسول الله (ﷺ) ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه اجلاً لحقه، واعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى (ﷺ) فدخل عمر فنظر اليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟! فصعد رسول الله (ﷺ) المنبر وخطب فقال: ان الناس من

(١) الفضل بن شاذان، الايضاح، ص ٢٨٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ١٣٣.

(٢) العثمانية، ص ٢١١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٢٧.

(٤) العقد الفريد، ج ٧، ص ٩٧.

(٥) بنو الليث احد بطون قبيلة كنانة يرجع نسبها الى ليث بن كنانة والى ليث بن بكر بن عبد مناة. ينظر:

ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ١، ص ١٨٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٣، ص ١٣٧-١٣٨.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦٠، ص ٢١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٤٤٥.

(٧) الكم هي القلنسوة المدورة التي تغطي الرأس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٢٧.

(٨) لعكاء تعني الامة اللئيمة. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص ١٢٨٠.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٢٧.

الفصل الثالث..... آثار العتق

عهد ادم الى يومنا هذا مثل اسنان المشط لا فضل للعربي عن العجمي ولا للأحمر على الاسود الا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفذ، سلمان منا اهل البيت، سلمان يمنح الحكمة ويؤتي البرهان^(١)، وقد قال رسول الله(ﷺ): ((لا تبغضوا العرب ولا تذلو المولى))^(٢).

ان الموالي لم يقفوا مكتوفي الايدي انما حاولوا كسر هذه القاعدة من خلال تحريك الوساطات الدينية لبيان الحكم الاسلامي الصحيح ، الا ان هذا الامر لم ينفذ مع العرب اذ كانت سنة عمر قد تغلغت في اعرافهم وسرت في دمائهم، وهذا ما اشار اليه الكليني ((ان الموالي جاءوا الى امير المؤمنين(عليه السلام) فقالوا: نشكو اليك هؤلاء العرب ان رسول الله(ﷺ) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية وزوج سلمان وبلالا وصهيباً وابوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل فذهب اليهم امير المؤمنين(عليه السلام) فكلهم فيهم فصاح الاعاريب ابينا ذلك يا ابا الحسن ابينا ذلك فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي ان هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون اليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا ببارك الله لكم))^(٣) ، النص يشر الى ان امير المؤمنين(عليه السلام) لم يكن راضيا بما فعله عمر بن الخطاب وكان معارضا له بدليل لجوء الموالي اليه لحل هذا الامر كما انه يشير الى مدى تضرر الموالي من هذا الفعل الذي احسوا به بالدونية وان العرب افضل منهم بل ان نساء العرب افضل من رجال الموالي وهو امر مخالف لما في السنة النبوية، اذ قال رسول الله(ﷺ): ((انما زوجت مولاي زيد بن حارثة زينب بنت جحش ... لتعلموا ان اكرمكم عند الله احسنكم))^(٤).

سار الحكام الامويين على نهج عمر بن الخطاب، اذ كتب معاوية الى زياد بن ابية((انظر الى الموالي ومن اسلم من الاعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فان في ذلك خزيهم وذللهم... ان ترثهم العرب ولا يرثوهم وان تقصر بهم في عطائهم وارزاقهم... ولا يؤم احد منهم العرب في صلاة ولا يتقدم احد منهم في الصف الاول اذا حضرت العرب الا ان يتموا الصف... ولعمري يا اخي لو ان عمر سن دية المولى نصف دية العربي لكان اقرب الى التقوى، ولو وجدت السبيل الى ذلك ورجوت ان تقبله العامة لفعلت ولكني قريب عهد بحرب

(١) المجلسي، بجار الانوار، ج٢٢، ص٣٤٨.

(٢) العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٣٢.

(٣) الكافي، ج٥، ص٣١٨.

(٤) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١، ص٧٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

فأتخوف فرقه الناس واختلافهم علي وبحسبك ما سنة عمر فيهم فهو خزي لهم وذل فاذا جاءك كتابي هذا فأذهبهم واهنهم))^(١) .

شهد العصر الأموي تشددًا واضحًا بخصوص زواج الموالى بالنساء العربيات، فإذا تجرأ مولى على الزواج بعربية وبلغ أمره إلى الوالى طلقها منه، كما حدث لأعراب بني سليم في الروحاء^(٢)، فانهم جاءوا الروحاء فخطب إليهم بعض مواليتهم إحدى بناتهم فزوجوه فوشي محمد بن بشير الخارجي^(٣)، إلى والي المدينة بذلك ففرق الوالى بين الزوجين وضرب المولى مائتي سوط وحلق راسه ولحيته وحاجبيه^(٤)، فقال محمد بن بشير الخارجي:

قضيت بنسبة وحكمت عدلاً ولم ترث الحكومة من بعيد

في المائتين للمولى نكال وفي سلب الحواجب والحدود

ذا كافأتهم ببنات كسرى فهل يجد الموالى من مزيد

فأى حق أنصف للموالى من أصهار العبيد إلى العبيد^(٥)

وأشارت الرواية الى ان والي المدينة فرق بين الزوجين وعاقب المولى عقوبة صارمة تجاوزت حد الزاني والزانية وهو امر اريد منه تخويف الموالى ومن يحاول ان يكسر هذه النظرية من العرب التي اريد منها ان تحل محل الشرع الاسلامي الذي لا يفرق بين احد من

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٣، ص ٢٦٣.

(٢) الروحاء قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما احد واربعون ميلاً، هو الموضع الذي نزل به تبع حين رجع من قتال اهل المدينة يريد مكة، فأقام بها وراح فسمها الروحاء. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ١٥٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٨١.

(٣) محمد بن بشير الخارجي المدني، شاعر اموي وهو من بني خارجة بطن من عدوان ابن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وليس من الخوارج وله حلف في أشجع ويكنى أبا سليمان ، عاش في المدينة المنورة في مكان يسمى الروحاء. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص ٤١٢.

(٤) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ١٤٤.

(٥) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ١٤٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ناحية الزواج فالكل متكافئون وهذا ما أكدته رسول الله (ﷺ) إذ قال: ((إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))^(١).

ويلعل احد الباحثين^(٢)، ما قام به والي المدينة قائلًا: ((ان سبب التفريق بين الزوجين، كون المتزوج من الموالي، سبب غير واقعي ولا يكفي للإهانة وتطليق المرأة ويخمن ان سبب التفريق بكون المولى لم يستأذن سيده في الزواج ويسند ذلك بقول الرسول (ﷺ): ((ايما عبد نكح بغير اذن مواليه فنكاحه باطل))^(٣)، ان تزوج العبد خاصة يقف على اذن مولاه الا ان الباحث قام باجتزال النص لكي يبقى مبهم ويبقى سبب التفريق مجهول الا ان قول محمد بن بشير يؤكد بان سبب هذه التفريق لأنه مولى تزوج من العرب بقوله:-

فأي حق أنصف للموالي من أصهار العبيد إلى العبيد^(٤).

وهكذا كان الذي يتزوج من حره يُعرض نفسه للاضطهاد النفسي والاجتماعي وكانت هذه النظرة موجودة عند الخلفاء الأمويين وهذا ما أكدته قول عمر بن عبد العزيز: ((لا يتزوج من الموالي في العرب إلا الأشر البطر ولا من العرب في الموالي إلا الطمع الطبع))^(٥)، وكان الذي يصاهر الموالي في هذا العصر يُعرض نفسه إلى هجاء الشعراء، إذ ذكر انه لما زوّج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري^(٦)، يحيى بن أبي حفصة^(٧)، ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يعيره:-

لعمرى لقد جَلَّلت نفسك خزيّة وخالفت فعل الأكثرين الأكارم

ولو كان جدّك اللذان تتابعا ببدرٍ لما راماً ضيع الألائم^(٨)

فقال إبراهيم بن النعمان يردّ عليه:-

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ج٢، ص٢٧٤.

(٢) مصطفى، الموالي واثراً في الحياة العامة، ص١٤٩.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص٦٠٥.

(٤) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص١٤٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٣٤.

(٦) لم نعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة بين أيدينا.

(٧) يحيى بن يزيد مولى مروان بن الحكم قيل انه من سبي اصطرخر اشتراه عثمان ووهبه لمروان بن الحكم وقام الاخير بعتقه وقيل انه كان يهوديا فاسلم على يدي مروان وقيل انه اتى مروان سنة مجاعة فباعه نفسه.

ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧٤، ص١٣٤-١٣٥.

(٨) المبرد، الكامل، ج٢، ص٥٦.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ما تركت عشرون ألفاً لقائل مقالاً فلا تحفل ملامة لائم

وإن أكُ قد زوّجت مولى فقد مضت به سنّة قبلي وحبّ الدّراهم^(١)

قال مولى لخالد بن صفوان^(٢) : ((زوجني امتك قال: قد زوجتكها قال فادخل الحي حتى يحضروا الخطبة فقال: ادخلهم فلما دخلوا ابتداءً خالد فقال: اما بعد فان الله (ﷻ) من ان يذكر نكاح هذين الكلبيين وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة))^(٣) .

ويصور لنا ابن عبد ربه نظرة العرب إلى الموالي في عهد الدولة الأموية حيث أورد باب بعنوان المتعصبين من العرب إذ أورد أن العرب كانوا يقولون: ((لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة: حمار، أو كلب أو مولى وكانوا لا يكتونهم بالكنى، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب، ولا يمشون في الصف معهم، ولا يتقدمونهم في الموكب، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم، وإن أطمعوا المولى لسنّه وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الخوان^(٤)؛ لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب، ولا يدعونهم يصلون على الجنائز))^(٥)، مما دعا الموالي الى تأسيس مساجد خاصة بهم مثل مسجد الموالي^(٦)، وهذا دليل ان العرب لم يسمحوا لهم بدخول مساجدهم، وهذا في غاية التجني والظلم، ويمثل ما خطط له من قبل الحكومات التي توالى على قيادة الدولة.

ومن أجل تبرير هذا الفعل في رفض تزويج الموالي قاموا بوضع أحاديث ونسبوا إلى الرسول (ﷺ)^(٧) منها ((ألا يزوج النساء إلا الأولياء ولا يزوجنا إلا من الأكفاء))^(٨)، ونسبوا إليه

(١) المبرد، الكامل، ج ٢، ص ٥٦.

(٢) خالد بن صفوان ابن الاهتم، ابو صفوان المنقري، البصري، من التابعين وفد على عمر بن عبد العزيز ولم يذكر تاريخ وفاته. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٢٦.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيان، ص ٣٣٧.

(٤) الخوان هو اسم أعجمي معرب بكسر الخاء وضمها وتعني المائدة التي يؤكل عليها. ينظر: المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، ص ٢٨٩.

(٥) العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٦١.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٦، ص ٢٤٩.

(٧) النجار، الموالي في العصر الاموي، ص ٤٢.

الفصل الثالث..... آثار العتق

(ع) قول: ((قریش بعضهم أكفاء لبعض بطن بطن والعرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقيلة والمولى بعضهم أكفاء لبعض رجل رجل))^(٢).

اما دور الائمة(عليهم السلام) في معالجة هذا الانحراف العقدي فبعد ان احس الامام الحسين(عليه السلام) بخطورة هذا الفعل عمل على التصدي له بشكل عملي ليكون قدوة لمن يفكر من الرعية في الزواج من الموالي فالظاهر ان الحكام حاولوا اشاعة ان فعل رسول الله(صلى الله عليه وآله) بتزويج الموالي وهو فعل خاص به وبزمنه لا تجري احكامه على بقية المسلمين والواجب اتباع سنة عمر بن الخطاب في هذا الامر ولهذا نجد الائمة(عليهم السلام) يذكرون الرعية ويكتبون للحكام بانهم استنوا بفعل الرسول(صلى الله عليه وآله) ليؤكدوا ان هذا فعل هو فعل عام وشامل لكل الازمان وما فعله عمر بن الخطاب انما كان تجاوز وتعدي وانقلاب على الاصل الاسلامي، لذلك قام الامام الحسين(عليه السلام) بعق جاريه له ثم تزوجها، فكتب إليه معاوية: ((من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي، أما بعد فإنه بلغني أنك تزوجت جاريته وتركت أكفاءك من قریش ممن نستحسنه للولد ونمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت))^(٣)، فكتب إليه الإمام الحسين(عليه السلام): ((أما بعد، فقد بلغني كتابك وتعيرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قریش فليس فوق رسول الله(صلى الله عليه وآله) منتهى في شرف ولا غاية في نسب وإنما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله تعالى، ثم ارتجعتها على سنة نبيه(صلى الله عليه وآله) وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة ووضع عناية النقيصة فلا لوم على أمرى مسلم إلا في أمر مآثم وإنما اللوم لوم الجاهلية))^(٤).

سار الامام علي بن الحسين على نهج ابائه اذ ذكر أنه(عليه السلام) أعتق جارية له وتزوجها فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب إليه الإمام(عليه السلام): ((لقد كان لكم في رسول الله(صلى الله عليه وآله) اسوة حسنة وقد أعتق رسول الله(صلى الله عليه وآله) صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش))^(٥)، وعلى هذا سار بقية الائمة (عليهم

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٣، ص ١٧٧.

(٢) السرخسي، المبسوط، ج ٥، ص ٢٣.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٥٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

السلام)، اذ ذكر الكليني عن احد اصحاب الامام الباقر (عليه السلام) ((كتبته... اسأله عن النكاح فكتب الي من خطب اليك فرضيتم دينه وامانته فزوجوه)) (١).

ويذكر احد الباحثين ان هذه الاقوال التي تشير باحتقار الامويين لهذه الفئة انما هو من باب الدعابة والطرائف لا غير، في حين يذكر في موضع اخر بان جميع هذه الروايات انما هي تعبير اجتماعي من بعض متعصبي العرب على المعتقين وليس الامويين (٢)، فهل يقصد بقوله متعصبي العرب معاوية عندما عير الامام الحسين (عليه السلام) عندما اعتق جارية وتزوجها؟! او عبد الملك بن مروان عندما انكر على الامام السجاد (عليه السلام) زواجه من جاريته بعد عتقه لها فهل يا ترى هؤلاء المتعصبين ام غيرهم ام قول الحجاج لا يقطع الصلاة الا ثلاث ومنهم الموالي فاذا كانت سياسية الحكام تقضي بتحقيق هذه الفئة فما بال الرعية؟! ثلاث

وعليه يمكن القول من خلال ما سبق ان عصر النبوة كان العصر الذهبي لهؤلاء للموالي، اذ عمل المسلمون الاوائل بما امرهم به الله تعالى ورسوله لاسيما قول رسول الله (ﷺ): ((لا فضل لعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى)) (٣)، فقد عالج الإسلام حالة العبودية والاذلال التي عاشها أفراد المجتمع وبالتحديد الموالي، ورسم منهجاً واضحاً في تحريرهم وتذويب الحواجز الطبقية، واعتبار التقوى هي المعيار الأساسي في التفضيل، ولعل الهدف ليس المساواة الظاهرية فقط انما هو بناء العقلية الاجتماعية للموالي ومن ثم هو جزء من النظام التربوي، الا انه في العصور التي تلت عصر النبوة فقد عانوا من النظرة الاستعلائية التي كان يرمقوهم بها وما لحق ذلك من ازراء واضح حتى شاع القول لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب او مولاه، ومع ذلك، تصدى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لهذه الظاهرة، وعملوا على محاربتها بوسائل عملية، من بينها الاقتران بالإماماء، تأكيداً على قيم العدل والمساواة، وسعيًا لدمج الموالي في المجتمع الإسلامي على أسس من الكرامة والاحت

(١) الكافي، ج ٥، ص ٣٤٧.

(٢) مصطفى، الموالي واثريهم في الحياة العامة، ص ١٤٨.

(٣) السرخسي، المبسوط، ج ٥، ص ٢٣.

المبحث الثاني

الأثر العسكري

للعق أثر عسكري حيث كان للعبيد الذين تم عتقهم دور كبير في هذا المجال، وكان للبعض منهم السبب في انتصار المسلمين في عدد من المعارك التي شاركوا فيها؛ إذ لم يقتصر دور القيادة العسكرية على الأحرار بل شمل المعتقين، وخاصة في عهد الرسول (ﷺ)؛ إذ شارك أبو رافع القبطي في معركة أحد^(١)، وتولى تقسيم غنائم بني النضير سنة ٤ هـ^(٢)، وشارك كذلك في فتح مصر^(٣)، وشارك أبو كبشة^(٤)، في معركة أحد^(٥)، وقيل إنه شارك في جميع المعارك مع رسول الله (ﷺ)^(٦).

وكذلك شارك أنسة^(٧)، في سرية حمزة بن عبد المطلب سنة ١ هـ^(٨)، وفي معركة بدر^(٩)، وقيل إنه سقط فيها شهيداً^(١٠)، في حين ذكر في روايات أخرى إنه لم يستشهد في معركة بدر بل إنه شهد معركة أحد مع رسول الله (ﷺ)^(١١)، وقيل إنه شهد مع رسول الله (ﷺ) بدرًا واحدًا والمشاهد كلها^(١٢).

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ٢، ص ٢٥٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٣٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ١٣٤.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٠٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٠٠.

(٤) أبو كبشة، اسمه سليم، كان من موالى مكة، وقيل كان من مولدي أرض دوس، وشهد بدر والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) وتوفي سنة ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٧٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٩٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٧٥.

(٧) أنسة مولى رسول الله (ﷺ) يكنى أبا مسرح ويقال أبو مشرح من مولدي السراة، مهاجري مات في خلافة أبي بكر. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٣٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٥.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٠.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٤.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٥-٣٦.

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٦.

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٧٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

اما بلال بن رباح فقد شارك في معركة بدر^(١)، الذي تمكن فيها من اسر امية بن ابي حذيفة بن المغيرة^(٢)، وقتل زيد ابن مليس حليف بني عبد الدار^(٣)، وشارك في معركة احد^(٤)، وكذلك في غزوة خيبر سنة ٧هـ^(٥)، وكان بلال مساعداً لرسول الله (ﷺ) في توزيع الغنائم منها غنائم الطائف سنة ٨هـ^(٦)، وافاد رسول الله (ﷺ) من وظيفة بلال في المدينة، وهي الاذان، والاعلان عن وقت الصلاة في الجيش، اذ اسند له مهمة حفظ مواقيت الصلاة في معسكر المسلمين ايضاً فقد اذن لصلاة العشاء وصلاه الصبح في معركة احد^(٧)، كما اذن لصلاة الظهر في معركة الخندق^(٨)، ولصلاة الظهر والعصر في عام الحديبية^(٩)، واذن في فتح مكة فوق ظهر الكعبة سنة ٨هـ^(١٠)، واذن لصلاة الفجر في غزوة دومة الجندل سنة ٩هـ^(١١)، واذن بعد حجه الوداع سنة ١٠هـ لصلاة العصر^(١٢).

وإذ أراد الرسول (ﷺ) إبلاغ المسلمين عن الاستعداد أو لمواجهة العدو امر بلال بذلك، إذ يذكر انه عندما أراد النبي (ﷺ) اللحاق بقریش بعد غزوه أحد أمر بلال أن ينادي بالناس بقوله: ((إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس))^(١٣)، وبعد انتصار النبي (ﷺ) في معركة الخندق أمر بلال أن يؤذن في الناس ويقول: ((إن رسول الله يأمركم ألا تصلوا العصر إلا ببني

(١) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ص ٥٩٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٥) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ١٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١١٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٩٤٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٦٨٧.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٤٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٠.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤٠٣.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٨٢.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٨٤٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٠٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٤٣٧.

(١١) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١٠٣٧.

(١٢) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١١٠٢.

(١٣) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٣٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٤٩؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١، ص ١٧٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

قريظة))^(١)، كما اعتمده في إيصال أوامره للمقاتلين، فعندما نجح المقاتلون بفتح حصون خيبر أمر النبي (ﷺ) بلال أن ينادي به أن لا يقطعوا النخيل^(٢).

وشارك بلال كذلك في غزوة دومة الجندل وأسر أكيدر بن عبد الملك^(٣)، وأخاه^(٤)، وشارك كذلك في الفتوحات العربية فقد شهد فتوح الشام^(٥)، ومنها معركة اليرموك سنة ١٥هـ في فلسطين فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر إليه القس أنكره وقال: ((أن القوم قد هنا عليهم فانا دعوناهم نخاطبهم فبعثوا إلينا بعبيدهم لصغر قدرنا عندهم ثم قال: أيها العبد أبلغ مولاك وقل له أن الملك يريد أميراً منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال بلال أيها القس أنا بلال مولى رسول الله (ﷺ) ومؤذنه ولست بعاجز عن جواب صاحبك...))^(٦). فيلاحظ مدى المكانة التي وصل إليها بلال عند المسلمين فانه اختير ليمثلهم وينوب عنهم في التباحث مع العدو، بل نجد انه يتفاخر بانه مولى رسول الله (ﷺ) ومؤذنه وهي مكانة لا يعلوها مكانة.

كما شارك ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) في فتح مصر^(٧)، واستعمل رسول الله (ﷺ) خباب بن الارت^(٨)، على تقسيم غنائم معركة بدر بين المشاركين فيها^(٩).

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٩٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٥٧.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ١٢١.

(٣) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن ويقال عبد الحي صاحب دومة جندل، وكان نصرانياً ثم اسلم. ينظر:

ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣١٧؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٦٣.

(٤) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١٠٢٩.

(٥) الواقدي، فتوح الشام، ج ٢، ص ١٧؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٤٤٠.

(٦) الواقدي، فتوح الشام، ج ٢، ص ١٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج ١١، ص ١٧١.

(٨) خباب بن الارت بن جندله بن سعد بن خزيمه الخزاعي، لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة واعتقته، كان قينا يعمل في صناعة السيوف في الجاهلية، شهد بدر وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، وشهد صفين والنهروان مع الامام علي (عليه السلام)، واختلف في سنة موته قيل سنة ١٩هـ وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل سنة ٣٣هـ او ٣٩هـ والاقرب انه مات سنة ٣٩هـ لأنه شهد صفين والنهروان مع الامام علي (عليه السلام). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٩) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٠٠؛ ابن حبيب، المنق، ص ٢٤٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

أما زيد بن حارثة مولى رسول الله (ﷺ) فقد شارك في سرية حمزة بن عبد المطلب^(١)، وشارك كذلك في معركة بدر^(٢)، واحد^(٣)، وأمره رسول الله (ﷺ) على أكثر من سرية ومنها سرية ذي القردة^(٤) سنة ٣ هـ، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً^(٥)، وقد أرسله رسول الله (ﷺ) ليعترض قافلة لقريش فيها صفوان بن أمية، وأبو سفيان، ومعه مال كثير، فأصاب العير وما فيها، وأعجزه الرجال، ورجع بالغنيمة إلى رسول الله (ﷺ)، فخمّسها، فبلغ الخمس عشرين ألف درهم^(٦)، ولعل سؤال يطرح، هل ان رسول الله (ﷺ) قاطع طريق؟ وللدرد على ذلك نقول ان المعاملة تكون بالمثل فأهل مكة اخذوا اموالهم وبيوتهم وهجروهم فكيف يكون الرد عليهم، كما انهم كانوا في حالة حرب مع المسلمين.

وأوكل رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة على قيادة الجيش ومعه ثلاثة الاف مقاتل للتوجه إلى منطقة البلقاء^(٧) سنة ٨ هـ، حيث قال رسول الله (ﷺ): ((زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أُصيب فعبد الله بن رواحه، فإن أُصيب عبد الله بن رواحه فليرتض المسلمون بينهم فليجعلوه عليهم رجلاً))^(٨)، وسار جيش المسلمين بقيادة زيد لمواجهة جيش الروم، وتقابل الجيشين في بلدة تسمى مؤته^(٩)، أخذ اللواء فقاتل الناس معه والمسلمون على صفوفهم فقتل زيد^(١٠)، وعندما علم رسول الله (ﷺ) باستشهاده بكى حتى انتحب فقال له سعد بن عباد: ((ما هذا يا رسول الله قال: هذا شوق الحبيب الى

(١) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٠.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٦-١٥٩.

(٣) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢١٧.

(٤) ماء اسفل مياه التلبوث بنجد في الرمة لبني نعامه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٧؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٧.

(٧) البلقاء كوره من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، سميت البلقاء لان بالقي من بني عمان بن لوط (عليه السلام) عمرها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٩.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧٥٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٦.

(٩) قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٥، ص ٢٢٠.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٧٦١.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الحبيب))^(١)، وإن رسول الله (ﷺ) أراد من أسناده لزيد كل هذه السرايا وجعله عليها أميراً أن يوضح قضيه جداً مهمه بأنه لا فرق بين العبد والحر إلا بالتقوى وقد أوضح ذلك من خلال قوله (ﷺ): ((ولو استعمل عليكم عبد حبشي يقودكم بكتاب فاسمعوا له واطيعوا))^(٢).

كان لسفينة مولى الرسول (ﷺ) دور في معركة اجنادين^(٣)، سنة ٢٠هـ^(٤)، وكذلك مشاركته في فتح البهنسا^(٥)، وكذلك لسلطان الفارسي الدور الكبير في انتصار المسلمين في معركة الخندق سنة ٥هـ من خلال اقتراحه حفر الخندق، حيث برز أثره في حفر الخندق فقد كان قوياً عارفاً بحفر الخنادق^(٦)، إذ ذكر أن رسول الله (ﷺ) شاوره أصحابه في كيفية مواجهة مشركي مكة فقال لهم: ((أنبرز لهم من المدينة أم نكون فيها ونخندقها علينا أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟ فاختلفوا... فقالت طائفة: نكون مما يلي بعثت إلى ثنية الوداع^(٧)، إلى الجرف، فقال قائل: ندع المدينة خلوفاً))^(٨)، فأشار عليه سلمان بحفر خندق قائلاً: ((يا رسول الله إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا فهل لك يا رسول الله

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) النسائي، السنن الكبرى، ج ٤، ص ٣١.

(٣) اجنادين موضع من بلاد الأردن بالشام وقيل من أرض فلسطين بين الرملة وجيرون، شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم، سرب هرقل أكثرهم، وتجمع الباقي من النواحي، وهرقل يومئذ بحمص، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى هزمهم وفرّقهم. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٥، ص ٢٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٣.

(٤) الواقدي، فتوح الشام، ج ١، ص ٥٦.

(٥) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل، وهي عامرة كبيره الدخل وبظاها مشهد يزار يزعمون أن المسيح وامه أقاما به سبع سنين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٦-٥١٧.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٤٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٦٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٧٩.

(٧) وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقليل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي (ﷺ)، ودّع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل في بعض سراياه المبعوثه عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سمي لتوديع المسافرين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٦.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٤٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤، ص ٣٦٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٦٣١.

الفصل الثالث..... آثار العتق

أن نخندق))^(١)، وقد نال اقتراحه إعجاب معظم الحاضرين وبذلك يكون سلمان حسم تباين آراء المسلمين حول كيفية التصدي للمشركين، وقد باشر المسلمون بحفر الخندق في الجهة الشمالية الغربية من المدينة التي كان يسهل على الأعداء اختراقها^(٢)، حيث كان سلمان الفارسي أحد المشرفين على حفره^(٣)، وعندما وصلت قوات الأحزاب، وجدت أمامها الخندق ولذلك لم يتمكنوا من دخول المدينة ففرضوا الحصار عليها الذي استمر خمسة عشر يوماً ولم تكن بين الطرفين حرب إلا رمياً بالنبل^(٤)، ويعد اقتراح سلمان عامل من عوامل ذلك الانتصار.

وأيضاً كان لسلمان الفارسي دور في غزوة الطائف^(٥)، سنة ٨ هـ فبعد أن عجز المسلمون عن دخول المدينة بعد حصار دام عشرين يوماً ولم يتمكن المسلمون من اقتحام المدينة^(٦)، أشار عليهم سلمان باستعمال المنجنيق^(٧)، وعمله بيده^(٨)، بعد أن شاورهم رسول الله ﷺ فقال له سلمان: ((يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فإننا كنا بأرض فارس ننصب المنجنوقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا بالمنجنيق وإن لم يكن المنجنيق طال الثواء^(٩)))^(١٠).

-
- (١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٤٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٣٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤، ص ٣٦٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٦٣١.
- (٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤٠٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٦.
- (٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٦٥.
- (٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٣٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٨٩.
- (٥) الطائف مدينة تبعد عن مكة أثنا عشر فرسخاً تشتهر بزراعة الكروم والتين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٨-١٢.
- (٦) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٥، ص ٣٨٥.
- (٧) المنجنيق آلة حربية معربة عن أصل فارسي من جي ينك تستخدم لقذف الحجارة ونحوها إلى مسافات بعيدة. ينظر: الجوهري، تاج اللغة، ج ١، ص ١٤٥٥.
- (٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٤٨.
- (٩) تعني البقاء أو الإقامة وطال الثواء أي طال البقاء. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٢٥.
- (١٠) الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ٩٢٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ١٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٩٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وكذلك شارك سلمان في العديد من الغزوات مع رسول الله (ﷺ) باستثناء بدرًا واحدًا^(١)، وشارك في معركة القادسية سنة ١٥ هـ^(٢)، وكان في طليعة الصحابة المشاركين في هذه المعركة وكان دوره إلى جانب القتال حث المسلمين على الجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى^(٣)، وكان واعظاً للجيش^(٤)، وفي وقعة جلولاء^(٥)، سنة ١٦ هـ قيل ولي سلمان قسمة الغنائم بين المسلمين^(٦)، في حين ذكر الطبري إن من قام بقسمة الغنائم ليس سلمان الفارسي بل سلمان بن ربيعة، وكانت العرب تسمية لذلك سلمان الخيل^(٧).

كما أوكل إلى سلمان قيادة جيش من جيوش المسلمين لحصار أحد قصور الفرس قبل المدائن فاقترح بعض الجند أن يهجموا على القصر^(٨)، فرفض سلمان ذلك وقال: ادعوهم كما كان يفعل رسول الله (ﷺ)^(٩)، فقال لهم: ((إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم أترون العرب تطيعني فإن أسلمتم فلکم مثل الذي لنا وعليكم مثل ما علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية وأنتم صاغرون))^(١٠)، أي أن سلمان الفارسي قد خيرهم بين الإسلام أو الجزية أو القتال^(١١)، فرفض أهل القصر الأبيض دعوة سلمان فطلب الجند منه السماح لهم

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٧٠؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٥٢٣.

(٢) القادسية مدينة عراقية لها موقع ممتاز على حافة البادية بين العراق والجزيرة العربية وكانت تمثل مراكز حضارية تتمتع بأرض خصبة تتوافر فيها المياه والنخيل. ينظر: ابن حوقل، صور الأرض، ج ١، ص ٢٤٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩١-٢٩٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٤٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣١١.

(٥) جلولاء تقع في بلاد الشام في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ هـ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقعة لما أوقع بهم المسلمون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٦.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٨١.

(٧) تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ٢٩.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥١٤.

(٩) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ١٨٩.

(١٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ١٤.

(١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٧٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

بمهاجمتهم من جديد، لكنه رفض قبل أن يدعوهم لثلاث أيام لتجنب القتال^(١)، وعندما لم يجيبوه قاتلهم^(٢).

كان لسلمان الفارسي دور ايضاً في معركة المدائن سنة ١٦ هـ وأوكل إليه سعد بن أبي وقاص مهمة توزيع الغنائم على المسلمين بعد إخراج خمسها^(٣)، وأسند إليه الخليفة عمر بن الخطاب إمارة المدائن^(٤)، حيث أصبح أميراً على المدائن^(٥)، وبقي أميراً عليها حتى توفي هناك^(٦).

وأوكل رسول الله (ﷺ) مولاه شقران جمع الأسرى في معركة بدر^(٧)، وكذلك أسند إليه جمع غنائم معركة المريسيع سنة ٥ هـ^(٨)، وشارك كركره^(٩)، في غزوة خيبر فقد كان يمسك دابة رسول الله (ﷺ) عند القتال وقُتل في تلك المعركة^(١٠)، وشارك مهاجر^(١١)، مولى أم سلمه في فتح مصر^(١٢).

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٤، ص ١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥١٤.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ١٦-١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥١٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣١٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٦٥.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٥٠٨.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٠٥.

(٨) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٤١٠.

(٩) كركرة مولى رسول الله (ﷺ) كان نوبياً، أهداه له هوزة بن علي الحنفي اليمامي فأعتقه. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٤٣٨.

(١٠) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٨١؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٣١٨.

(١١) مهاجر مولى أم سلمة، خدم النبي محمد (ﷺ) عشر سنين وقيل خمسة سنين، روى عن بكير مولى عمير، وهو من اهل مصر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٥٤؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٥٠٣.

(١٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٢٣٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وشارك يسار الحبشي^(١)، في معركة خيبر مع الإمام علي (عليه السلام) فعندما كان رسول الله (ﷺ) محاصراً حصون خيبر فإذا برجل يرعى الغنم يدعى يسار الحبشي وقيل أسلم الحبشي مولى عامر اليهودي^(٢)، قد أقبل على رسول الله، وقال له: ((يا محمد ما تقول وما تدعو إليه، قال: أدعوا إلى الإسلام، قال فما لي؟ قال: الجنة، فأسلم وانضم إلى رسول الله (ﷺ) ثم قاتل مع علي بن أبي طالب عند أحد حصون خيبر حتى قُتل وعندما سمع الرسول (ﷺ) باستشهاده قال: لقد كرم الله هذا العبد أسود وساقه إلى خيبر وكان الإسلام من نفسه، حقاً قد رأيت عند راسه زوجتين من الحور العين))^(٣) وكذلك أرسل يسار^(٤)، مولى رسول الله (ﷺ) مع سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة^(٥)، سنة ٧ هـ كدليل للسرية واستشهد هناك^(٦).

واشترك عدد من الموالى مع الامام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف اذ ذكر ابن نما الحلي ((تقدم جون مولى ابي ذر وكان عبداً اسوداً، فقال له (عليه السلام): انت في اذن مني فلا تبتل بطريقنا فقال: يا بن رسول انا في الرخاء قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي لمنتن وحسبي للنيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ثم قاتل حتى قتل))^(٧).

(١) يسار الحبشي مملوكاً لعامر اليهودي ، وقيل اسمة اسلم، كان يرعى الغنم، واسلم لما حاصر رسول الله (ﷺ) خيبر واستشهد عليه. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٤٧٨.

(٢) لم يرد ذكره في كتب التراجم وكتب التاريخ المتوفرة بين ايدينا .

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٤٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٦٣.

(٤) يسار مولى رسول الله (ﷺ) كان يرعى ابله فقتله العرينون وسلموا عينه وحمل ميتا الى قباء فدفن هناك، واعتقه رسول الله (ﷺ) عندما نظر اليه وهو يحسن صلاته. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٤٧٩.

(٥) الميعة قرية من أرض البلقاء من الشام، وقيل تقع في ديار همدان باليمن. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة، ج ٣، ص ١٣٤٤.

(٦) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ١٨١؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١١٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ١٥٦.

(٧) مثير الاحزان، ص ٤٧.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وانضم الى المختار الثقفي الكثير من الموالي، حيث عمل على اجتذاب الموالي بان اختار رئيس حرسه منهم، وهو كيسان ابو عمره مولى عرينه واعلن بان ايما عبد انضم اليه يكون حراً^(١)، وعلى الرغم من محاولة المختار في التوفيق بين اشراف العرب في الكوفة وبين الموالي الا ان اشراف العرب كانوا ناظمون على سياسة المختار في التقرب للموالي ومساواته بهم^(٢)، فقال شبت بن ربعي لمختار: ((عمدت الى موالينا وهو فيء افاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نامل الاجر والثواب))^(٣).

وفي عهد الدولة الاموي فقد شارك الموالي في الجيش العربي الاسلامي فقد كان لعبد الله بن زياد جيش من الموالي عرف بالمحاربة وعدته اثنا عشر ألفاً^(٤)، وقد كون هذا الجيش بعد فتوحاته الواسعة في خراسان وقد لامه العرب على اتخاذه مثل هذا الجيش فقال لهم: ((... اما المحاربة فوالله ما اتخذهم الا وقاية لأنني كنت اقاتل بهم اهل المعصية، فلو امرت عشائهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم))^(٥)، وتصور لنا هذا الرواية الغاية من استخدام الموالي في الجيش وزجهم في اتونة الحرب وتوضح لنا انبعاث العصبية .

وفي عام ١٠١ هـ حين هرب يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز واتجه نحو البصرة، فكانت الجيوش المعترضة ليزيد نزلت المربد فارسل لهم يزيد قوة بقيادة دارس موله^(٦)، والجيوش التي لاقته كانوا من الموالي بل ان قائدهم كان من الموالي يدعى عبد الله بن دينار^(٧) ^(٨) .

(١) الخربوطلي ، ثورات الاسلام، ص١٣٨.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٧، ص٦٣٤.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٨، ص٦٥٠.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٤٩٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٥٥.

(٥) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص١٩.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج٨، ص٣٥٤.

(٧) عبد الله بن دينار البهراني حمصي، يكنى ابا عبد الرحمن مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقيل مولى معاوية بن ابي سفيان، توفي سنة ١٢٧ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٠٥؛ ابن عدي، الكامل، ج٥، ص٣٩٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٨، ص٣٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٢٠٣.

(٨) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٧٦-٧٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٣٤-٣٣٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وكان حيان النبطي^(١)، احد قادة جيوش الفتح في خراسان وبلاد ما وراء النهر^(٢)، وكان بأمرته سبعة الاف مولى^(٣)، وكان يكنى بابي الهياج^(٤)، ويقال من بلاد الديلم او خراسان وانما قيل نبطي للكنته^(٥)، وكان ابنه مقاتل بن حيان النبطي^(٦)، مولى مصقلة قائد الجيش الاموي الذي حارب ابا مسلم الخراساني عام ١٣٠هـ^(٧)، وفي عام ١١٦هـ كان من القادة الذين ارسلوا لملاقاة الثائر الحارث بن سريج^(٨)، ارسلهم نصر بن سيار لمقاتلة احد المتمردين والمدعو بالكرماني عام ١٢٦هـ^(٩).

ويطرح أحد الباحثين^(١٠)، سؤاله المتضمن بقوله: هل عاملت الدولة الأموية الموالي معاملة تتطوي على التقدير والاحترام كنظير لمشاركتهم الفعالة في الإسهام بالنهوض في الدولة؟ ويجب على ذلك بأنه يمكن أن نقول أن الدولة الأموية اعتمدت منذ قيامها على العصبية والقبيلة والتي أثرت دون شك في نظرتها للعناصر غير العربية المتمثلة في الموالي فكان الموالي مجرد آلة استخدمها الأمويين نتيجة لكثرة عددهم ولهذا السبب فإنهم قد شاركوهم في الدولة العربية، فمثلاً الكوفة فقد كان أكثر من نصف سكانها من الموالي الذين احتكروا الحرف والتجارة والتبادل الفكري وهم في الغالب من الفرس أصلاً ولغة، وقد قدموا إلى الكوفة عن طريق السبي وهناك اعتنقوا الإسلام فلم يكونوا عبيداً بل لا زالوا يعتمدون على أسيادهم حيث يحتاجون إلى حمايتهم ملزمين بخدماتهم مكونين حاشيتهم في الحرب والسلام.

(١) حيان النبطي مولى بني شيبان، كان يكنى في الحرب أبا الهياج. ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص٦١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٦٨٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٩٥.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٧.

(٦) مقاتل بن حيان، يكنى ابو بساط النبطي وكان يقال حيان النبطي وهو لقب لأنه جاء من العراق، ولد بمرور وسكن ببلخ ومات بكابل. ينظر: البخاري، تاريخ الاوسط، ج٢، ص٢٤؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥٠٨.

(٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٣٢٤.

(٨) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص١٥٥.

(٩) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٢٦٩.

(١٠) بالنور، الموالي دورهم في سقوط الدولة الأموية، ص٩٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

يلاحظ من خلال ما سبق ان تقريب الامويين للموالي لم يكن بدافع المساواة والعدالة وانما لحاجة الدولة الى جيش يستمر بالفتوحات اي اعتبارهم اداة حربية وقد كافأ هؤلاء الولاة والخلفاء تلك الطبقة بجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية فقد شاع استخدام العرب لكلمة الموالي المقترنة بالمعنى الاسترقاق اضافة الى انهم كانوا يدعواهم بأسمائهم الشخصية كالعبيد، وما في الجيش فقد كانوا يشكلون فرقاً خاصة بتكوينها وقياداتها ومن المرجح انهم كانوا يشاركون في الحروب كمشاة فقط^(١)، وما يؤكد ذلك هو كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبيه قائلاً: ((انظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب... أن يقدموا في المغازي، يصلحون الطريق، ويقطعون الشجر...))^(٢).

(١) فلوتن، الدولة الاموية المعارضة، ص ٨٢.

(٢) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٢.

المبحث الثالث

الأثر الاقتصادي

حث الإسلام على العمل ورفع مكانته إلى مرتبة العبادة، مقرناً إياه بالإيمان وجاعلاً منه واجباً أساسياً على كل مسلم وقد بلغ الإسلام في تعظيم شأن العمل أن وضعه في منزلة الجهاد، مؤكداً أن السعي في كسب الرزق وإعمار الأرض هو جزء لا يتجزأ من الالتزام الديني، يعبر عن الإيمان الصادق ويحقق النفع للفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

أكد الرسول الكريم (ﷺ) على أهمية العمل في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، حيث قال: ((إن الله يحب العبد أن يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس))^(٣)، وقال أيضاً (ﷺ): ((إن الله (ﷻ) يحب المحترف الأمين))^(٤)، وفي رواية أخرى: ((إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف))^(٥)، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((من طلب الدنيا حلالاً تعطفاً على والد أو ولد أو زوجة، بعثه الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر))^(٦)، هذه النصوص وغيرها مما ورد في كتب الحديث تُبرز بوضوح تأكيد الإسلام على العمل كوسيلة لتحقيق الكرامة الإنسانية والاكتفاء الذاتي، مع التحذير من البطالة والكسل، فالعمل، سواء كان في الزراعة، أو الرعي، أو التجارة، أو غيرها من المهن الحرة، يمثل طريقاً مشروعاً للكسب ويعد من أرقى أشكال العبادة والسعي في سبيل الله.

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٣) الزمخشري، ربيع الابرار، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٤) الطبراني، المعجم الاوسط، ج ٨، ص ٣٨٠.

(٥) الكليني، الكافي، ج ٥، ص ١١٣.

(٦) زيد بن علي، مسند زيد بن علي، ص ٢٥٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

كان للعتق أثر كبير على اقتصاد الدولة، سواء من خلال فداء الأسرى مقابل مبالغ مالية محددة، أو عبر مكاتب العبد لسيده على مبلغ يدفعه لتحرير نفسه، وقد برز هذا الأثر بشكل واضح في عهد الرسول (ﷺ)، حين كانت الدولة بحاجة ماسة إلى الموارد المالية، كما أشرنا سابقاً في الفصل الثاني، إضافة إلى ذلك، كان للعتق تأثير إيجابي على حياة المعتوق نفسه، حيث مكّنه من ممارسة مهنته وتحقيق الاستقلال الاقتصادي، مما أتاح له أن يصبح فرداً منتجاً ومفيداً للمجتمع بدلاً من أن يكون عبئاً على الدولة، وقد سمح رسول الله (ﷺ) للموالي بالعمل، وكان لهذا القرار أثر عظيم على الاقتصاد، إذ عمل الموالى بجد واجتهاد، ليلاً ونهاراً، لجمع الأموال التي تمكّنهم من تحرير أنفسهم، مما أسهم في تحريك عجلة الاقتصاد ودعم الدولة الناشئة^(١).

من أبرز المهن التي مارسها المعتقون الزراعة، التي تعدّ من الركائز الأساسية للحياة العامة ومصدراً هاماً للمعيشة والاقتصاد، وقد أولى الإسلام الزراعة اهتماماً بالغاً، فدعا إليها وحثّ على ممارستها إذ ورد عن رسول الله أحاديثاً عده إذ قال (ﷺ): ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة))^(٢)، وقوله (ﷺ): ((من غرس غرساً فأثمر، أعطاه الله من الاجر قدر ما يخرج من الثمرة))^(٣)، وقوله (ﷺ) أيضاً: ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل))^(٤)، وقد شكل العمل الزراعي مصدر رزق رئيسي للمعتقين، إلى جانب كونه مورداً اقتصادياً هاماً للدولة، كما حرص رسول الله (ﷺ) على تهيئة بيئة ملائمة للمعتقين للعمل والإنتاج، مما أسهم في تنمية الاقتصاد الإسلامي في ذلك الوقت، إضافة إلى ذلك، امتلك بعض الموالى الأراضي الزراعية كهبة من النبي (ﷺ)، إما تكريماً لهم، أو تقديراً لدور إيجابي قاموا به، أو تشجيعاً لمساهماتهم في بناء الإسلام، إذ قام النبي (ﷺ) بتكليف أبا رافع القبطي بالإشراف على

(١) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٢٢٧.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٤٤، ص ٥٩١.

(٣) أبو يعلى، معجم أبو يعلى، ص ١٦٥..

(٤) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢٠، ص ٢٩٦؛ الطوسي، مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ٤٦٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

أراضي بني النضير وزراعتها بعد أن أصبحت في حوزة المسلمين إثر غزوة بني النضير^(١)، كذلك كان للإمام الحسن بن علي (عليه السلام) موقف عظيم في تكريم الموالي وتشجيعهم على العمل والإنتاج، حيث أعتق عبداً واشترى له بستاناً ووهبه له، فقام العبد، تقديراً لهذا الكرم، بإهداء البستان للإمام قائلاً: ((قد وهبت الحائط للذي وهبتي له))^(٢)، وهذا النموذج الملهم يبرز الدور الإيجابي للموالي بعد العتق، حيث أبدعوا في مهنة الزراعة، وأظهروا إخلاصاً كبيراً في عملهم، أدى ذلك إلى زيادة الإنتاج الزراعي بشكل ملحوظ، مما عزز الموارد الاقتصادية للدولة وحقق لهم الاستقلال المالي والاكتفاء الذاتي.

ولأهمية هذه المهنة، كانت المكاتب بين السيد وعبده تتم في بعض الأحيان على أساس إحياء وزراعة عدد من النخيل، كشرط لنيل العبد حريته، منها اعانة رسول الله (ﷺ) سلمان الفارسي، على أداء مكاتبته من خلال غرس النخيل^(٣).

أما في العصر الأموي فإن التعامل المجحف من قبل السلطة الأموية اتجاه الموالي من فلاحي الأرضين، أثر ذلك على حركة العمل وذلك لان الضغوطات التي تعرضوا لها من قبل الولاة، ولذلك قلة في الأيدي العاملة، فبعد ان كان قسم منهم يقيمون بالقرى للحرث والزرع اخذوا للالتحاق بمراكز المدن، واحترفوا مهناً أخرى نتيجة سوء نظام الخراج ومن اسباب ذلك العسف هو اختيار الخلفاء ولاية يتصف حكمهم بالشدة والجور بغية جمع اكبر قدر ممكن من الاموال لإرضاء اسيادهم وليس ادل على ذلك من تفاخر زياد بن ابيه حين كتب لمعاوية قائلاً: ((يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برّها وبحرها وغنّها وحملت اليك لبها وقشرها))^(٤)، وفي عهد الحجاج بلغت موجة النزوح المد العالي فنادى عمال الجباية: ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالأمصار مما دفع ذلك الوالي سنة ٨٠هـ بردهم الى قراهم ان قال لهم: ((انتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ... ونقش على يد كل رجل

(١) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، ص١٤٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٨٥٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٨٥٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨٥.

(٤) العقوبي، تاريخ يعقوبي، ج٢، ص١٧٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٣٢٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

منهم اسلم بلده التي وجهه اليها^(١)، ولم يكتفي بذلك بل فرض الجزية على هؤلاء على الرغم من اسلامهم^(٢).

أما مهنة الرعي، فقد كانت من المهن التي عمل فيها بعض الموالى، واستخدم رسول الله (ﷺ) مواليه في هذه المهنة التي تحمل قيمة اقتصادية واجتماعية كبيرة، من بين هؤلاء، كان أبو سلمى^(٣)، يعمل في الرعي، وكذلك يسار، الذي أعتقه النبي (ﷺ) وأوكل إليه رعاية عشرين لقحة^{(٤)(٥)}، واستمر في عمله حتى وفاته^(٦)، كما كانت أم أيمن تقوم برعاية سبعة أعز منائح (أغنام تُمنح للاستفادة من لبنها)^(٧). ويلاحظ هنا أن النبي (ﷺ) لم يكتفِ بتكريم الموالى بالعتق فقط، بل حرص على توفير فرص عمل لهم تتناسب مع مهاراتهم، مما مكّنهم من تحقيق الاستقلال والاعتماد على أنفسهم، والإسهام في الاقتصاد الإسلامي بطريقة منتجة وفاعلة.

وكان لائمة اهل البيت (عليهم السلام) دور كبير في هذا المجال؛ إذ اعتقوا الرعاة الذين لمسوا منهم مدى تقواهم وتمسكهم في التعاليم الاسلامية والاخلاق الكريمة، فيذكر في رواية عن خروج الامام الحسن الى سفر فأضل الطريق فمر براعي غنم فنزل عنده، واكرمه فلما اصبح دله على الطريق فقال له الحسن: اني ماض الى ضيعتي ثم اعود الى المدينة ووقت له وقتا يأتيه به فلما جاء الوقت شغل الحسن بشي من اموره عن قدوم المدينة فجاء الراعي وكان عبد الرجل من اهل المدينة فصار الى الحسين (عليه السلام) وهو يظنه الحسن فقال: انا العبد الذي بت عندي ليلة كذا ووعدتني ان اصير اليك في هذا الوقت واره علامات عرف الحسين انه

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٠٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٥٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٠٠؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٧، ص ٢٠٥.

(٤) الناقاة الحلوبة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٥٧٩.

(٥) الكتاني، التراتيب الادارية، ج ١، ص ٣٣٩.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٨١؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٥٣٥.

(٧) البغدادي، تركة النبي، ج ١، ص ١٠٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٣٩١.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الحسن فقال له: لمن انت يا غلام؟ فقال لفلان فقال كم غنمك؟ قال: ثلاث مائة فارس (عليه السلام) الى الرجل فرغبه حتى باعه الغنم والعبد اعتقه ووهب له الغنم مكافاة لما صنع مع اخية وقال (عليه السلام): ان الذي بات عندك اخي^(١).

أما الامام الحسين (عليه السلام) فقد روي انه مر برار فاهدي الراعي اليه شاة، فقال له (عليه السلام): حر انت ام مملوك؟ فقال: مملوك فردها الحسين عليه فقال له المملوك: انها لي؟ فقبلها منه ثم اشتراها واشترى الغنم فاعتقه وجعل الغنم له^(٢).

ان هذه المعاملة الكريمة للائمة في هذا المجال الاقتصادي جعلت هؤلاء الموالى عنصراً فعالاً في الاقتصاد الاسلامي والغى التمييز الاجتماعي والحساسية التي يثيرها الانقسام الطبقي وجعل هؤلاء الرعاة على قدر من المسؤولية في ممارسة مهنتهم ودورهم الاقتصادي باستقلالية فتمتعوا بموارد مالية ناتجة عن ما امتلكوه من قطعان الغنم والماشية التي وهبها الائمة لهم ولم يبقوا في حالة الاجير التابع والرقيق المستعبد فتحققت فيهم حالة الرقي الانساني والشعور بالمساواة وازالة اثار العبودية وجعلتهم ينطلقون في فضاء الحرية والاستقلالية والابداع في مجالهم الاقتصادي^(٣).

أما مهنة التجارة، فقد كانت سبباً لانتعاش الحياة الاقتصادية، وشجع النبي (صلى الله عليه وآله) الموالى الذين نالوا حريتهم على الانخراط في هذا المجال، إيماناً منه بأهميتها في دعم الاقتصاد وتنمية المجتمع، فضلاً عن دعوة الامام علي (عليه السلام) الموالى الذين شكوا له الحيف والظلم الاجتماعي بالبركة في تجارتهم وقال: ((تعرضوا للتجارة فان فيها غناً لكم بما في ايدي الناس))^(٤)، كان معظم الموالى يفضلون العمل بالتجارة بعد العتق، حيث حققوا نجاحات

(١) الموفق الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١، ص ٢٢٢؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج ١١، ص ٤٤٥.

(٢) ابن حزم، المحلى، ج ٨، ص ٥١٥.

(٣) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٢٢٧.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٥، ص ١٤٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ملحوظة وأسهموا في الحركة الاقتصادية للدولة الإسلامي، منهم سعد بن عائد^(١)، الذي اشتكى إلى النبي (ﷺ) من قلة ذات اليد، فنصحته بالعمل في التجارة، استجاب سعد لنصيحة النبي (ﷺ)، وبدأ تجارته بشراء وبيع القرظ^(٢)، وحقق منها أرباحاً جيدة عندما أخبر النبي (ﷺ) بذلك، شجعه على الاستمرار في هذا المجال، حتى أصبح يُعرف بـ((سعد القرظ))، وحقق من تجارته نجاحاً كبيراً^(٣)، كما شجّع النبي (ﷺ) مولاه زيد بن حارثة على قيادة قافلة تجارية إلى الشام محملة ببضائع لأصحاب النبي (ﷺ)^(٤). كان لهذه الخطوة دور كبير في بناء ثقة الموالى بأنفسهم، وتمكينهم من أداء أدوار اقتصادية مهمة، مما عزز مكانتهم في المجتمع وأسهم في تطوير الاقتصاد الإسلامي. بهذا التوجيه الحكيم، لم تقتصر تجارة الموالى على تحقيق أرباح شخصية فحسب، بل أصبحت جزءاً من نظام اقتصادي متكامل يعزز قوة الدولة الإسلامية واستقلالها.

شجّع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على العمل بالتجارة، واتبع أسلوباً عملياً في دعم النشاط الاقتصادي من خلال استثمار أمواله في المضاربة^(٥)، كان الإمام (عليه السلام) يعطي ماله لمن يتاجر به، ثم يحاسبه على الأرباح دون أن يكون هدفه الأساسي جمع المال أو زيادة الثروة الشخصية، بل رغبة في دعم عجلة الاقتصاد الإسلامي وتحقيق غايات نبيلة، وكان من بين هذه الغايات تمكين الموالى اقتصادياً ليصبحوا قادرين على إعالة أنفسهم واستقلالهم

(١) سعد بن عائد مولى عمار بن ياسر، وقد اعتقه عمار بن ياسر، جعله رسول الله (ﷺ) مؤذن قباء وخليفة بلال على الأذان في المسجد النبوي أيام أبو بكر وعمر وعاش سعد إلى أيام الحجاج. ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٢) قرظ شجر يدبغ به موجوده في بلاد اليمن لأنها منابت القرظ والقرظ أجود ما يدبغ به في أرض العرب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٤٥٤.

(٣) الكتاني، التراتيب الادارية، ج ٢، ص ٧١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٦١.

(٥) المضاربة تعني اتفاق بين طرفين يبذل احدهما فيه مال ويبذل الآخر جهد ونشاطه في الاتجار والعمل على ان يكون ربح ذلك بينهما. ينظر: الشافعي، الام، ج ٧، ص ١١٤؛ حسن الامين، المضاربة الشرعية، ص ١٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

المالي^(١)، مما يسهم في تعزيز دورهم في المجتمع الإسلامي، بهذا الأسلوب، استطاع الإمام الصادق (عليه السلام) أن يحول الموالي إلى عناصر فاعلة في الاقتصاد والمجتمع، مما يعكس رؤية بعيدة المدى لتحقيق التكافل والاستقرار الاجتماعي داخل الأمة الإسلامية^(٢).

من بين الموالي المعتوقين الذين عملوا في مهنة التجارة، عبد العزيز مولى بني بحتر^(٣)، وزيايد مولى ثقيف، وأبو مرداس^(٤)، وأبو الضريس وغيرهم^(٥). وقد كان لهم تأثير اقتصادي كبير على الدولة، ومن أبرز الأدلة على ذلك أنهم قد عتقوا أنفسهم مقابل مبالغ مالية كبيرة، فعبد العزيز مولى بني بحتر قد كاتب على ثلاثين ألفاً، وكذلك زيايد مولى ثقيف الذي كاتب على نفس المبلغ^(٦).

كان الهدف الأساسي للعديد من الذين عملوا في التجارة أثناء فترة عبوديتهم هو جمع المال من أجل مكاتبة ساداتهم للحصول على الحرية، وغالباً ما كانت قيمة المكاتبة تصل إلى الآلاف^(٧)؛ إذ ذكر أن أبو مرداس كاتب في زمن عثمان لرجل من بني مرهبة^(٨)، على أربعين ألفاً، وثلاثين ناقة ورعائها^(٩)، وكذلك طهمان الوبذي مولى الوليد بن عقبة كاتب الوليد على سبعين ألفاً وكان يعين ويبيع إلى العطاء وكذلك أبو الضريس مولى بني تميم كاتب أبوه على خمسين ألفاً وكان يبيع الغنم وكذلك بزوان أبو الفضيل بن بزوان مولى بني البكاء كاتب على

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٨.

(٢) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) بنو بحتر بطن عظيم من طي من كهلان وهم بنو بحتر بن عتود بن سلامان بن ثعل، امه هند بنت ثعلبة. ينظر: الكلبي، نسب معد واليمن، ج ١، ص ٢٤١.

(٤) العباس بن مرداس السلمى، وقيل: اسمه معاوية بن مالك، وقيل: اسمه عتيبة وكنيته أبو مرداس. ينظر: النووي، تهذيب الاسماء، ج ٢، ص ٣١٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٢٦١.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤١.

(٧) بالنور، دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، ص ١١٦.

(٨) بني مرهبة وهم بطن من همدان وهو مرهبة بن دعامة بن مالك، والمشهور بالانتساب اليه ابو عمر بن ذر بن عبدالله الهمداني المرهبي، هم نزلوا الكوفة. ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١٢، ص ٢٠٧.

(٩) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤١-٣٤٢.

الفصل الثالث..... آثار العتق

خمسين ألفاً وكان ابنه فضيل من أشرف موالى الكوفة ومنهم غزوان مولى البراء بن قبيصة بن أبي عقيل الثقفي كاتب على خمسين ألفاً وعدة من الوصفاء (١). (٢)

وكذلك أبو نافع، الذي كان غلاماً لعبد الله بن عامر بن كريز (٣)، كان مولاه معروفاً بالبخل، وعندما طلب أبو نافع منه المكاتبه، قال له: ((أكتبك على مائة ألف ولجأ أبو نافع إلى أحد رجال آل معمر وقال له: إن لي مالا، وأكره مولاي، فاشتري وكاتبني على ما تراه مناسباً فاشتراه الرجل بعشرة آلاف درهم وكاتبه على خمسين ألفاً، وصار ولاؤه له)) (٤). كذلك أبو القاسم البراد، مولى بني الهجيم، الذي كاتب مولاه على مائة ألف درهم وجفنة كل يوم، واستطاع أن ينال حريته مقابل مائة وثلاثين ألف درهم (٥).

ويتضح مما سبق إقبال الموالى في النشاط الاقتصادي نتيجة ابعاد الامويين لهم عن مجال السياسة بالرغم من وجود بعض الشخصيات من الموالى التي ساهمت في حركة الفتوح وفي الاعمال الادارية الا ان الموالى عملوا على اثبات وجودهم في الحياة الاقتصادية فقد ذكر اعرابي هجاء الموالى (٦):-

تأملت أسواق العراق فلم أجد دكاكينها إلا عليها المواليا
جلوساً عليها ينفضون لحاهم كما نفضت عُجفُ البغالِ المخاليا (٧)

(١) والوصيف الخادم غلاماً كان او جارية والجمع الوصفاء، وقيل املح الخدم. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٧٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٢٤.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٢.

(٣) عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب، يكنى ابو عبد الرحمن، وتوفي النبي (ﷺ) وله ثلاثة عشر سنة، وفي عهد عثمان بن عفان ولي على البصرة، وهو الذي فتح نيسابور. ينظر: الاصبهاني، طبقات المحدثين، ج ١، ص ٢٥٥؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٧٣٢.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٦.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٦.

(٦) بالنور، دور الموالى في سقوط الدولة الاموية، ص ١١٩.

(٧) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج ٢، ص ٢٥١.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وقال الجاحظ: ((العرب، لم يكونوا تجاراً ولا صناعا، ولا أطباء ولا حساباً، ولا أصحاب فلاحه فيكونون مهنة، ولا أصحاب زرع))^(١).

ولم تتغير هذه النظرة عندهم فكان لذلك مردوده الايجابي على الموالي الذين اصبحوا نتيجة مزاولتهم المهن يملكون الدور والحمامات والضياح التي اصبحت تسمى باسمائهم مثل دار ابي نافع بالبصرة نسبت إلى أبي نافع مولى عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ^(٢)، ودار ابن الأصبهاني بالبصرة نسبت إلى عَبْد اللَّهِ بْنِ الْأَصْبَهَانِي^(٣) وكان له أربعمئة مملوك^(٤)، ومن اشهر الحمامات في البصرة حمام الفيل الذي يمتلكه فيل مولى زياد بن ابيه ويذكر ان فيل حاجب زياد ومولاه ركب معه أَبُو الْأَسود الدؤلي وأنس فقال أنس: أجزيا أبا الْأَسود قَالَ: هات، فقال:

لعمر أبيك ما حمام كسرى على الثلثين من حمام فيل

تُظهر هذه الروايات كيف أصبح الموالي، بفضل عملهم ومهاراتهم، عناصر إنتاجية فاعلة ومؤثرة في المجتمع. ولم يقتصر دورهم على سد احتياجاتهم الشخصية فحسب، بل تجاوز ذلك إلى المساهمة في ازدهار المدن الإسلامية، وتحقيق التكافل بين جميع فئات المجتمع، مما عزز التماسك الاجتماعي والاقتصادي^(٥).

أما الحرف اليدوية فكانت تمثل نشاطاً شائعاً بين الموالي، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه الأعمال التي تتطلب مهارات فنية وخبرة قد لا يمتلكها العرب بسبب بيئتهم البدوية، كما أن أرباح هذه الحرف كانت عادة أقل من أرباح التجارة، مما قلل من اهتمام العرب بها، ومع ذلك، لا يمكن تعميم هذا الرأي، خاصة مع وجود ما يثبت ممارسة بعض الاشراف في مكة لهذه

(١) رسائل الجاحظ، ج ١، ص ٦٩-٧٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٤٣.

(٣) لم نعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة بين ايدينا.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٥٥.

(٥) بالنور، دور الموالي في سقوط الدولة الاموية، ص ١١٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الصناعات فقد افرد ابن قتيبة موضوعاً خاصاً بهم اسماء ((صناعات الاشراف في الجاهلية))^(١).

اما الصناعة فقد عمل بعض الموالي في صناعة السيوف فمثلا خباب بن الارت كان قينا يعمل السيوف في الجاهلية^(٢)، وربما استمر خباب بن الارت بعمله بعد هجرته ايضاً وخاصة مع وجود الحاجة لهذه المهنة.

وعندما هاجر الرسول (ﷺ) الى المدينة وانشأ دولته التي خاضت الحروب مع مشركي مكة احتاجت الى وجود سيافين لتوفير هذا السلاح المعتمد عليه في الحروب فظهر بعض الموالي ممن وفر للمسلمين السيوف ومنهم خباب بن الارت ومرزوق الثقفي مولى الأنصار، صقل سيف رسول الله (ﷺ)، ذا الفقار^(٣).

عند فتح المسلمين خيبر في السنة السابعة للهجرة، حصلوا على ثلاثين قيناً صانعاً وحداداً، فقال النبي (ﷺ): ((اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم، ويتقوون بها على جهاد عدوه))^(٤)، وبفضل هذا القرار، بقي هؤلاء الصناع يمارسون مهنتهم بين المسلمين، مما أتاح لهم تعلم الحرف على أيديهم، ومنذ ذلك الحين، أصبح من يتعلم هذه الحرف يُعرف بالصانع أو المعلم^(٥).

وفي السنة الثامنة للهجرة، خلال حصار الطائف، أعلن عدد من عبيد الطائف إسلامهم ونزلوا إلى النبي (ﷺ) كان من بينهم الأزرق بن عقبة^(٦)، مولى الحارث بن كلدة

(١) المعارف، ص ٥.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٣٨.

(٣) المقرئ، امتاع الاسماع، ج ٧، ص ١٩٠.

(٤) الكتاني، التراتيب الادارية، ج ٢، ص ٥٢.

(٥) الكتاني، التراتيب الادارية، ج ٢، ص ٥٢.

(٦) الأزرق بن عقبة، وكان من عبيد كلدة الثقفي، وقيل من عبيد الحارث بن كلدة، فنزل إلى النبي (ﷺ) أيام حصار الطائف، فأسلم، فأعتقه النبي (ﷺ)، وسلمه لخالد بن سعيد بن العاص ليمونه ويعلمه، فصار حليفاً في بني أمية. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ١٩٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الثقفي، الذي اشتهر بعمله كحداد^(١). كما كان معه يحنس مولى يسار بن مالك الثقفي، المعروف بلقب ((يحنس النبال))^(٢)، لشهرته بصناعة النبال^(٣)، وفي مجال صياغة الذهب، برز نفيع، الذي عُرف بشهرته في هذه المهنة حتى لُقّب بالصائغ^(٤)، تبرز هذه الأمثلة الدور الفاعل الذي لعبه الموالي في الحرف والصناعات المختلفة، وكيف ساهموا في إثراء المجتمع الإسلامي بخبراتهم ومهاراتهم، مما دعم الاقتصاد الإسلامي وزاد من قوته، إلى جانب تعزيز قدرات الدولة في مواجهة التحديات العسكرية والاقتصادية.

عمل سلمان الفارسي بسف^(٥)، الخوص^(٦)، وروى ان قوم دخلوا على سلمان وهو امير على المدائن وهو يعمل هذا الخوص فقيل له: ((لم تعمل هذا وانت امير يجري عليك رزق فقال: اني احب ان اكل من عمل يدي وذكر انه تعلم عمل الخوص بالمدينة من الانصار))^(٧).

ان اكثر المولي زاولوا بعض المهن اليدوية والحرفية التي اعتمد عليها السوق العربي ودليل ذلك عندما قال حمران بن ابان^(٨)، مولى عثمان بن عفان لعامر بن عبد الله^(٩): ((لا أكثر الله فينا ضربك فقال له عامر: بل أكثر الله فينا ضربك حتى يكونوا خياطين

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ١٩٩.

(٢) كَانَ عبداً لآل يسار بن مالك من ثقيف، وهو ممن نزل إلى رسول الله (ﷺ) من الطائف حين حاصرهم رسول الله (ﷺ) وقد اعتقه رسول الله (ﷺ). ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٤٣٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والارشاد، ج ٥، ص ٣٨٥.

(٣) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٩٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٥٠٣.

(٤) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٦، ص ١٠٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢، ص ١١٩٥.

(٥) السفة ما يسف من الخوص كالزبيل ونحوه أي ينسج ويحتمل أن يكون من السفوف أي ما يستف. ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٦) ابو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ١٩٧.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٥.

(٨) حمران بن ابان تابعي من سبي عين تمر، اعتقه عثمان بن عفان، نزل البصرة مات فيها سنة ٧١هـ. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ١٥٣.

(٩) عامر بن عبد الله العنبري، من اهل البصرة وزهادها ممن لا يأخذه في الله لومة لائم خرج غازياً الى الشام ومات فيها. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الانصار، ص ١٤٤.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ودباغين وأكافين^(١)))^(٢)، ويلاحظ ان مثل هكذا مهن كانت مقتصرة فقط على الموالي، اذ كان العرب يأنفون مزاولتها والدليل على ذلك قول الاحنف بن قيس^(٣) لزياد بن ابيه، عندما اراد قتل كل العبيد والموالي في البصرة: ((... فهم يقيمون أسواق المسلمين أفجعل العرب يقيمون أسواقهم قصابين وقصارين^(٤) وحجامين^(٥))).

مارس الموالي مهنة الطب كذلك والتي كانوا يعتمدون عليها بدرجة كبيرة وخاصة مهنة القابلة التي تساعد المرأة في عملية الانجاب، وعملت في هذه المهنة سلمى مولاة الرسول (ﷺ) هي التي كانت تقبل خديجة في ولادتها اذا ولدت وتعد قبل ذلك ما تحتاج اليه، كما قبلت مارية ام ابراهيم ابن رسول الله (ﷺ)^(٦)، وكانت ايضاً قابلة فاطمة ابنة رسول الله (ﷺ)^(٧)، وقيل سوداء بنت المسرح^(٨)، كانت قابلة فاطمة حين وضعت الحسن (ﷺ)^(٩).

أما بخصوص الحجامة، فقد كانت من المهن التي يتقاضى أصحابها الأجر، إذ يقول الكتاني: ((كان الحجام لا يُظلم أجره))^(١٠)، ومن الأمثلة على ذلك نافع أبو طيبة^(١١)، مولى

(١) الاكاف يشبه السرج ويوضع على البغال وقيل الاكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير. ينظر: ابو منصور، تهذيب اللغة، ج ٥، ص ١٦٢؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ص ١٨٢؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ج ٦، ص ٣٤٣.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ١٠.

(٣) الاحنف بن قيس التميمي من اهل البصرة، شهد واقعة صفين مع الامام علي (ﷺ) وتوفي سنة ٦٧هـ. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٣.

(٤) القصارين هم الذين يحورون الثياب أي يبيضونها. ينظر: ابن سيده، المخصص، ج ٣، ص ٤٢٨؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ٤٥٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٤، ص ٣٢٠.

(٦) الخزاعي، تخریج الدلالات، ج ١، ص ٤٥١.

(٧) الخزاعي، تخریج الدلالات، ج ١، ص ٧٤٩.

(٨) ابن حجر، الاصابة، ج ٨، ص ١٩٥.

(٩) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢، ص ٧٧.

(١٠) التراتيب الإدارية، ج ٢، ص ٦٩.

(١١) نافع ابو طيبة الحجام، قيل اسمه ميسره وقيل دينار اعتقه محيصة بن مسعود. ينظر: ابو نعيم الاصبهاني، معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٦٧٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٦، ص ١٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

محبيصة بن مسعود^(١)، الذي أخذ أجره لقاء حجامته لرسول الله (ﷺ)، فقد ورد عن ابن عباس قوله: ((كنا جلوساً بباب النبي (ﷺ)، فخرج علينا أبو طيبة بشيء يحمله في ثوبه فقلنا: ما هذا معك يا أبا طيبة؟ قال: حجت النبي (ﷺ) فأعطاني أجري))^(٢)، كما قال الإمام علي (عليه السلام): ((احتجم رسول الله (ﷺ) وأمرني فأعطيت الحجام أجره))^(٣)، واعتمد رسول الله (ﷺ) على الحجامة لتخفيف بعض الآلام والأوجاع، فقد حجه أبو هند البياضي^(٤)، وعن أبي هند، قال: ((حجت رسول الله (ﷺ) في اليافوخ، فقال: إن كان في شيء من الدواء خير فهو في هذه الحجامة))^(٥).

ومن المهن التي مارسها الموالي في مدينة الرسول (ﷺ) مهنة الجزارة وممن اشتهر محرز القصاب^(٦)، فعن أبي موسى الأشعري أنه قال: ((أن أهالي المدينة كلهم كانوا لا يذبحون أغنامهم إلا عنده لأنه كان قارئاً للقرآن))^(٧).

أما الحلاقة التي تعد مهنة ضرورية للمسلمين خاصة وانها من شعائر الحج وقد اكدها الخطاب القرآني في الآية: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا زُرُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُٗ﴾^(٨)، ومن ابرز الحلاقين المعروفين في مدينة الرسول (ﷺ) أبو

(١) محبيصة بن مسعود بن كعب الاوسي اسلم على يد اخية حريصة بعثة رسول الله (ﷺ) الى اهل فدك يدعوه الى الاسلام وشهد احد وما بعدها من المشاهد. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ١٩٦.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج ١، ص ١٣٤؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٧٣١.

(٤) عبد الله بن هند، يكنى ابا هند البياضي، حجت النبي (ﷺ)، سكن المدينة، وروى عن النبي (ﷺ) حديثاً. ينظر: البغوي، معجم الصحابة، ج ٤، ص ٢٦٨؛ ابو نعيم الاصفهاني، معرفة الصحابة، ج ٦، ص ٣٠٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢١٩.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٣٦٣.

(٦) محرز القصاب مولى بني عدي أحد بني ملكان وكان من سبي الجاهلية. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٦٤.

(٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٣٦٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٢٢٠.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

الفصل الثالث..... آثار العتق

هند البياضي وذكر انه خلق رسول الله (ﷺ) في الجعرانه^(١)، ويلاحظ هنا ان ابو هند عمل في مهنتين وهما الحجامة والحلاقة.

بعض المعتوقين امتلكوا مهارات خاصة في مهن متنوعة مثل الحجامة، القبالة، والجزارة، وهي مهن كان لها أثرها الاقتصادي على الأفراد والمجتمع، وقد أدرجت هذه المهن ضمن الآثار الاقتصادية للعتق، حيث سمح لهم النبي (ﷺ) بمزاولة مهنهم بحرية، مما مكّنهم من الانصهار في المجتمع كأفراد منتجين، يعملون جنباً إلى جنب مع باقي أفراد المجتمع، هذه الرؤية الحكيمة للنبي (ﷺ) ساهمت في تحويلهم من أشخاص قد يشكلون عبئاً على المجتمع إلى أعضاء فاعلين ومنتجين، يأكلون من عمل أيديهم ويعتمدون على أنفسهم، وبدلاً من أن يكونوا عالة أو ينتظروا الصدقة من الآخرين، أصبحوا مصدراً مهم في ازدهار الاقتصادي الاسلامي وقللت من حالة الفقر والعوز ليكونوا عناصر بناء لا تهديم بفعل حالة القهر والحقْد والتمرد وفي ذلك علاج اقتصادي ونفسي واجتماعي.

في عهد خلافة عمر بن الخطاب، فُرضت قيود على الموالى في ممارسة بعض المهن، ولم يُسمح لهم بذلك إلا بشروط، حيث قال عمر: ((لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه في الدين))^(٣). وذكر سليم بن قيس: ((أن عمر لم يكن يترك أحداً من العجم يدخل المدينة))^(٤).

وامتد تطبيق نهج منع الموالى من تولي المناصب المهمة الى عهد الدولة الاموية ويظهر ذلك جلياً في كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبيه قائلاً: ((انظر إلى الموالى ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب... أن يقدموا في المغازي، يصلحون الطريق، ويقطعون الشجر... ولا تولّ أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين، ولا مصراً من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته،

(١) الجعرانه هي ماء بين الطائف ومكة وهي الى مكة أقرب، نزلها النبي (ﷺ) لما قسم غنائم هوزان. ينظر:

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤٢.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ٣٦٣.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج ١، ص ٣٠٤.

(٤) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

جزاه الله عن أمة محمد وعن بني أمية خاصة خير الجزاء))^(١). النص يعكس النظرة الاجتماعية السائدة تجاه الموالي في العهد الأموي، حيث كانوا يُعتبرون طبقة أدنى من العرب. هذا التوجه يتمشى مع بعض السياسات الأموية التي حرصت على الحد من مشاركة الموالي في المناصب الهامة.

كان لرسول الله (ﷺ) ولأئمة أهل البيت (عليهم السلام) دور بارز في تعزيز الأثر الاقتصادي للموالي، حيث ساهمت توجيهاتهم في تطوير مجالات العمل التي ارتبطت بالمعتقين، مما أسهم في بناء مجتمع منتج ومتماسك، حيث وفر النبي (ﷺ) بيئة صالحة لعمل المعتقين، مما جعلهم قوة إنتاجية مهمة في تنمية الاقتصاد الإسلامي، الأمر الذي منحهم الموالي مكانة اقتصادية واجتماعية محترمة، ورفع من مستواهم المالي والاجتماعي بعد تحررهم من قيود العبودية، كما ساهم هذا في معالجة قضايا مجتمعية مثل الفقر والحرمان، ورفع المستوى المعيشي لهم عبر تمكينهم من الانخراط في أنشطة زراعية وتجارية أسهمت في تحسين الاقتصاد العام اما في العصر الأموي، توسعت مشاركة الموالي في النشاط التجاري بشكل ملحوظ، حيث تم توجيههم نحو المهن الاقتصادية والتجارية، رغم استمرار النظرة الدونية التي كانت لدى بعض العرب تجاه تلك المهن.

(١) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٢.

المبحث الرابع

الآثار العلمي

أن الأمة الإسلامية، رغم التحديات العظيمة التي واجهتها، خصوصاً في الجانب العلمي والعقائدي، تمكنت من الحفاظ على أصالة الإسلام بفضل جهود الرسول الكريم (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، تلك التحديات لم تكن مجرد خطر يهدد وجود الإسلام فحسب، بل سعت أيضاً إلى زعزعة عقيدته ومبادئه في نفوس المسلمين، وكان ذلك بتأثير من حكام السوء ودخول شعوب وثقافات وحضارات جديدة ضمن الحضارة الإسلامية، تمكّن الرسول (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من مواجهة تلك التحديات بعزم ورؤية شاملة، كان تأثيرهم العلمي العميق محورياً في تشكيل الحضارة الإسلامية وإيجاد حلول مناسبة للمشكلات التي واجهوها، مما عزّز أصالة الإسلام وحماه من الانحراف. كما عملوا على إعداد جيل من التلامذة والتابعين المؤهلين فكرياً وعلمياً مما ساهم في ترك بصمات واضحة في مختلف مجالات الفكر والإبداع، لقد اعتمدت استراتيجيتهم على مواجهة الانحرافات والتحديات بشكل عملي وشامل، حيث غرسوا قيماً راسخة في مواجهة الأفكار والممارسات المنحرفة، كما أسهموا في صياغة تغييرات مجتمعية وفكرية عميقة أثرت على الواقع السياسي والاجتماعي، وأورثوا العلم والإبداع للتابعين والموالي في مجالات متعددة، مما ضمن استمرارية تأثير الإسلام في تشكيل المجتمعات والحضارات^(١).

من الملاحظ أن علم تفسير القرآن الكريم كان أحد المجالات العلمية التي شهدت إسهامات بارزة من الموالى، والذين تركوا بصمات واضحة في هذا الحقل، ومن بين المبدعين والمفكرين في علم التفسير الصحابي سلمان الفارسي الذي كان عارفاً بالقرآن والتفسير^(٢)، وميثم التمار الذي يعد من أوائل مفسري القرآن الكريم حتى أنه قال لابن عباس يوماً: ((سلني ما شئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام))

(١) الركابي، رعاية الرقيق، ص ١٩٢.

(٢) التبريزي، الاكمال في اسماء الرجال، ص ٩٦-٩٧؛ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وعلمني تأويله فاقبل عبد الله بن عباس يكتب^(١)، اما سعيد بن جبير^(٢)، فقد كان اول من صنف في التفسير وكان اعلم التابعين بالتفسير^(٣)، وكان مع الامام السجاد حين ارتد الناس عن اهل البيت بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) فالبرغم من قوة وجبروت بني امية وظلمهم فانه تحداهم بنبات ولايته وانتمائه الفكري اليهم^(٤)، ولم يذكر ابن النديم في فهرسته كتاب تفسير لاحد قبله^(٥).

أما ابرز علماء التفسير في مكة المكرمة هو طاووس بن كيسان^(٦)، فكان من اصحاب الامام السجاد (عليه السلام)^(٧)، وقد جعله البعض من علماء المدرسة اليمانية للتفسير ايضاً^(٨)، لذلك حوت كتب التفسير روايات كثيرة مرجعها طاووس واعتمدت عليه اعتماداً كبيراً^(٩).

ومن المفسرين الذين نهلوا من علوم اهل البيت (عليهم السلام) ايضاً مقاتل بن سليمان بن كثير^(١٠)، ويعد من اصحاب الباقر (عليه السلام) المشهور بتفسير القرآن الكريم، ولمقاتل مصنفات كثيرة منها، كتاب التفسير الكبير، الناسخ والمنسوخ، تفسير الخمسمائة اية، متشابه القرآن، نوادر التفسير، الوجود والنظائر، الجوابات في القرآن، الرد على القدريّة، الاقسام واللغات،

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) سعيد بن جبير، يكنى ابا عبد الله مولى لبني والبة بن الحارث، وهو من بني اسد، وروى عن ابن عباس وعبد الله بن مغفل وغيرهم، ويعد من كبار العلماء، قتل سنة ٩٥ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٦٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٨٧-١٩٨.

(٣) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٤) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٠٦.

(٥) الفهرست، ص ٣٥.

(٦) طاووس بن كيسان الفارسي الفقيه القدوة عالم اليمن، يكنى ابو عبد الرحمن، كان من ابناء الفرس الذي جهزهم كسرى لأخذ اليمن له وهو مولى بحير بن ريسان وقيل ولاؤه لهمدان. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٨.

(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٦.

(٨) المزي، تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٣٦١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٧.

(٩) شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١١٧.

(١٠) مقاتل بن سليمان بن كثير البجلي وقيل البلخي، بترى من اصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهم السلام). ينظر: الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٤١٠؛ القرشي، نقد الرجال، ج ٤، ص ٤١٢.

الفصل الثالث..... آثار العتق

والتقديم والتأخير، فضلاً عن كتاب الآيات المتشابهات وكتاب القراءات^(١). وذلك التنوع يدل على ما يتمتع به الرجل من مكانة علمية كبيرة وقدرة على الابداع في علم التفسير وعلوم القرآن الأخرى لاسيما ان مقاتل بن سليمان له مصنفات متنوعة بعضها يتعلق بالقران وتفسيره وأخرى بعلوم الكلام كالتدريسة التي تعلق بمسؤولية الانسان وحريته في الاختبار وهو القول الذي تمسك به الامويون لتبرير جرائمهم فهو قول له مغزى سياسي^(٢)، كما عبر عنه احدى الباحثين ان له رائحة الفكر المسيحي الذي كان شائعاً في دمشق وقتذاك^(٣).

ولعل كثرة كتب التفسير التي نقلت عن هؤلاء لهو دليل على اثر التربية والرعاية التي تلقوها لاسيما وان علم التفسير يرتبط بفهم القرآن ومعانيه فهو ليس من العلوم فقط وانما تحتاج الى حركة واستحضار العلوم كافة، وهو ما كان يعتمد على الحصيلة التي نهلوها من رسول الله (ﷺ) وائمة اهل البيت (عليهم السلام).

كان لما تمتع به الموالي المعتقين من مكانه كبيرة عند رسول الله (ﷺ) نتيجة لقربهم منه اصبحوا مراجع كبيره من الاحكام الفقهية لما يمتلكونه من احاديث لرسول الله (ﷺ)، اذ اعتمد (ﷺ) على بعض المعتوقين لتعليم المسلمين القرآن واحكام الشريعة الاسلامية، فقد اوصى رسول الله (ﷺ) المسلمين بأخذ القرآن من اربعة اشخاص من بينهم سالم^(٤)، بقوله (ﷺ): ((تعلموا منهم كيفية قراءة القرآن))^(٥) وبذلك يكون معلما مهنة التحفيظ والاقراء^(٦)، وربما كانت له حلقة تعليمية في مسجد الرسول (ﷺ) وروى ابن قتيبة: ((ان رسول الله (ﷺ) قال: لقد هممت ان ابعث

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٧.

(٢) الركابي، رعاية الرقيق، ص ١٩٤.

(٣) ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، ص ٢٨.

(٤) سالم بن معقل، يكنى ابا عبد الله، مولى ابا حذيفة بن عتبة، كان مولى لأمره من الانصار يقال لها ليلي بنت يعار، قتل يوم اليمامة سنة ١٢هـ في خلافة ابي بكر. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٤٥-٤٦.

(٥) الركابي، رعاية الرقيق، ص ١٩٢.

(٦) ابن حجر، الاصابة، ج ٣، ص ١٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الى الامم رجلاً يدعونهم الى الاسلام ويرغبون في الدين فبعث مجموعة من اصحابه منهم سالم مولى ابي حذيفة، كما فعل عيسى بن مريم (عليه السلام) ((^(١)).

وكذلك شارك خباب بن الارت في تعليم المسلمين احكام دينهم، فقد قال ابن اسحاق: ((فاقبل عمر حتى انتهى الى باب اخته ليغير عليها ما بلغه من اسلامه، فاذا خباب بن الارت عند اخت عمر يدرس عليها طه، ويدرس عليها اذا الشمس كورت، وكان المشركون يدعون الدراسة الهينة، فدخل عمر فلما ابصرته اخته عرفت الشر في وجهه فخبأت الصحيفة، وراء خباب فدخل البيت، فقال عمر لأخته: ما هذه الهينة في بيتك؟..)) ((^(٢)، ويعكس هذا المشهد الأثر الإيجابي للعتق في تمكين المعتوقين من تعلّم القرآن الكريم وأحكام الشريعة، حتى أصبحوا من أهل العلم الذين اضطلعوا بدور أساسي في نشر المعرفة الدينية، واعتمد عليهم النبي (ﷺ) في تعليم المسلمين خلال المراحل الأولى من الدعوة الإسلامية.

أما عامر بن فهيرة الذي بعثه الرسول (ﷺ) مع سبعين رجلاً من الانصار الى اهل نجد سنة ٤ هـ ليقروهم القرآن ويعلموهم الدين^(٣)، وصهيب بن سنان^(٤)، وعبد الرحمن بن ابزى^(٥) ((^(٦)، كان من القراء المعروفين وربما من المعلمين للقرآن ايضاً^(٧)، اما حمران بن اعين^(٨)، فقد كان احد حملة القرآن واحد شيوخ القراء في الكوفة والامام في القراءة واخذ عنه الحفاظ وشيوخ القراءة^(٩).

(١) الامامة والسياسة، ج ١، ص ١٨.

(٢) سيرة ابن اسحاق، ص ١٨٢.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢١٢.

(٤) ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٤١.

(٥) عبد الرحمن بن ابزى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وكان عبداً وقام نافع بعثته، سكن الكوفة، وقيل عنه ممن رفعه الله بالقرآن، ادرك النبي (ﷺ) وصلى خلفه، واستعمله الامام علي (عليه السلام) على خراسان، وشهد معه صفين. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٢٢.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٢٢.

(٧) حسين، الموالي الصحابة، ص ١١٢.

(٨) حمران بن اعين الطائي، يكنى ابو عبد الله، من علماء الكوفة مولى الطائيين، وهو من شيعة الامام جعفر بن محمد (عليه السلام). ينظر: جمال الدين القفطي، انباه الرواة، ج ١، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٩) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٠٦.

الفصل الثالث..... آثار العتق

أما الحديث فيعرف بأنه علم يبحث فيه عن كفية اتصال الاحاديث بالرسول (ﷺ) من حيث احوال رواته ضبطاً وعدالة وعن كفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك من الاحوال التي يعرفها نقاد احاديث الفاظ الرسول (ﷺ) من حيث صحة صدورهما وضعفه الى غير ذلك، وفي هذه الفن منفعة بينة وغاية عظيمة بل هو احد اركان الدين والكتب المصنفة في هذا الفن اكثر من ان تحصى^(١).

ان الشريعة الاسلامية كما هو معروف تقوم على ركنين أصليين لا يمكن الاكتفاء بأحدهما من دون الآخر وهما كتاب الله وسنة نبيه^(٢)، التي اداها الخطاب القرآني في الآية: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣)، وقد شجع رسول الله (ﷺ) أصحابه على رواية احاديثه ونقلها، فقال (ﷺ): ((رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ))^(٤) وقوله (ﷺ): ((رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا))^(٥)، وان لرسول الله (ﷺ) احاديث في مختلف ابواب الحياة والتي تعد تشريعياً مستقلاً بعد كتاب الله، ولهذا ازداد اقبال المسلمين على رواية الحديث من بينهم الموالي الذين كان لهم دور كبير في رواية الحديث وحفظه فيما بعد وخاصة موالي الرسول (ﷺ)، فهؤلاء لم يكونوا اتباعاً لرسول الله (ﷺ) بحكم الولاء فقط بل كانوا تلاميذ تحت يده ولهذا اعتمد عليهم بعض الصحابة امثال ابن عباس الذي كان يأتي الى ابي رافع الذي لازم رسول الله (ﷺ) وشهد معه مشاهد كلها عدا معركة بدر وقيل ان ابا رافع اول من دون الحديث النبوي من الموالي وجمعه في كتاب اسماء ((كتاب علي))^(٦)، ولكن هذا لبس وقع فيه بعض المحدثين اذ ان ابا رافع كان راوياً لهذا الكتاب وليس مصنفاً وانما هو من كتب الامام علي (عليه السلام)^(٧)، وهذا ما اكده الكليني قائلاً: ((اول كتاب

(١) الزراري، تاريخ ال زرارة، ص ٢٥.

(٢) شاکر، نظره عابره الى الصحاح الستة، ص ٥.

(٣) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ١٧٢.

(٥) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص ١٩١.

(٦) الطبرسي، رجال في اسانيد السنة، ص ١٣.

(٧) حسين، الموالي الصحابة، ص ١١٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

في الحديث الف في الاسلام كتاب علي(عليه السلام) املاه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وخطه الامام علي(عليه السلام) على صحيفة فيها كل حلال وحرام^(١)، فيستدل مما ورد اعلاه ان الحديث قد دون في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وبالتالي هذا يناقض من قال ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) منع كتابة الحديث لكيلا يختلط بالقران، بل ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان من الموافقين على كتابة الحديث وتدوينه، فكان لا يمانع من كان عنده القدرة على الكتابة في تدوين كلامه، وكان الأصحاب أيضاً لديهم صُحف كتبوا فيها ما جاء عن الرسول، مثل مصحف سالم^(٢)، ومصحف ابي بن كعب^(٣)، ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف علي^(٤)، ومصحف عائشة^(٥)، ونستدل بذلك برواية عن عبد الله بن عمرو قال: ((كنت اكتب اي شيء أسمع من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق))^(٦).

وكذلك ممن نقل احاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) مولاه سلمان ومنها روايته لحديث الجاثليق^(٧)، فقد روى عن سلمان الفارسي بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم) سنة ١١ هـ وتقلد ابو بكر الخلافة، قدم الى المدينة جماعة من الانصار يتقدمهم جاثليق^(٨)، فقال: ((ان الانبياء لا يخرجون من الدنيا الا بعد اقامة اوصياء لهم يخلفونهم فأشار عمر الى ابي بكر وقال: هذا خليفة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) واخذ الجاثليق بطرح الأسئلة عليه اذ قال: ما فضلكم علينا في الدين، فقال ابو بكر: نحن مؤمنون وانتم كفار والمؤمن خير من الكافر، فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج الى حجة فخيرني انت مؤمنا عند الله اما عند نفسك، فقال: انا مؤمن عند نفسي ولا علم لي عند الله فقال له: فما اراك

(١) الكافي، ج ١، ص ٤.

(٢) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٠٥.

(٣) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٢٦.

(٤) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢١٦.

(٥) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٨٢.

(٦) ابن حنبل، مسند احمد، ج ١١، ص ٥٧.

(٧) الطوسي، الفهرست، ص ١٤٢.

(٨) الجاثليق هو لقب رئيس الاساقفة عند بعض الطوائف المسيحية. ينظر: الطوسي، الامالي، ص ٢١٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الا شاكاً في نفسك ولست على يقين من دينك))، واخذ بعدها يطرح عليه مجموعة من الاسئلة ولكن كانت اجوبة ابي بكر غير مقنعة فتوجه سلمان الفارسي واتى بأمر المؤمنين(عليه السلام) فطرح عليه الجائليق اسئلته وكانت أجوبة الامام علي(عليه السلام) كفيلة بان يسلم الجائليق ويدخل الاسلام هو ومن معه (١).

اما في الفقه(٢)، الاسلامي فكان ابو رافع ضليعاً بالفقه الاسلامي وذلك لرفقته المستمرة أولاً للرسول(ﷺ) ثم لأمر المؤمنين(عليه السلام) اذ كان ينهل من هذا البحر الزاخر حتى عد من ابرز فقهاء الكوفة في تلك الفترة والى ابو رافع كتاب(السنن والقضايا والاحكام) ويشمل على الفقه في ابوابه المختلفة وهو اول من جمع الحديث ورتبه بأبواب، وهذا يدل على سعة علمه وروى له جميع المحدثين الكبار وولده من ضمنهم، وله كتب اخرى منها اقضية امير المؤمنين(عليه السلام)، وكتاب الديات(٤)، الا ان الكليني اكد ان كتاب الديات من مصنفات الامام علي(عليه السلام)(٥)، وان الاحاديث المنقولة عن الموالي لها وزنها عند علماء الفقه اذ كانوا يحتجون بها لتأكيد حكم تشريعي اما في باب الصلاة فقد اورد الموالي احاديث عدة عن ثوبان مولى رسول الله(ﷺ) اذ انه قال: ((لكل سهو سجدتان بعد ان يسلم))(٦)، واستخدم كدليل شرعي في اثبات المسلم اذا سها في صلاته الواجبة والمستحبة يأتي بسجدتين عن كل سهو (٧)، واكد الثاني ((ان ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة))(٨)، وروى ابو عسيب (٩)، مولى الرسول(ﷺ) ويؤكد ان صلاة الجمعة فريضة كغيرها من الفرائض بقول الرسول(ﷺ): ((

(١) الطوسي، الامالي، ص ٢١٨-٢٢١.

(٢) الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية وهو الكتاب والسنة والاجماع والعقل. ينظر: الشهيد الاول، القواعد والفوائد، ص ٣٠؛ خازم، مدخل الى علم الفقه، ص ١٢.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٧٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٩٩.

(٥) الكافي، ج ١، ص ٤.

(٦) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣٧، ص ٩٧؛ ابو داود، سنن ابي داود، ج ١، ص ٢٧٢.

(٧) الشريف المرتضى، الناصريات، ص ٢٤٩؛ الطوسي، الخلاف، ص ٤٥٠.

(٨) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣٧، ص ٩٤.

(٩) ابو عسيب قيل اسمه احمر، وقد اعتقه رسول الله، كان ممن نزل البصرة وطال عمره. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٦، ص ٢١٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٦٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

مَنْ كَانَ مِنْكُمْ صَاحِبًا يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلَا يَدْعُهَا فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ كَفَرِيضَةِ الْحَجِّ))^(١). وورد عن اسامة بن زيد قال: ((دخل النبي البيت ودعا في نواحيه كلها، ولم يصل فيه حتى خرج، فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال: هذه القبلة))^(٢) وقال بلال بن رباح: ((امرني رسول الله ﷺ ان لا اثوب^(٣) في شيء من الصلاة الا في صلاة الفجر))^(٤)، وقوله ايضاً: ((ان رسول الله ﷺ صلى في البيت))^(٥) ، ((قال رسول الله ﷺ لا تؤذن حتى يستبين لك الفجر هكذا))^(٦) ، قال بلال بن رباح: ((ان رسول الله ﷺ صلى في جوف الكعبة))^(٧).

اما الوضوء فقد نقل خباب وزيد بن حارثة حديثاً عن مبطلات الوضوء، فقد روى خباب عن رسول الله ﷺ قوله: ((لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ))^(٨)، اما حديث زيد بن حارثة الذي نقله عن رسول الله ﷺ: ((عَلَّمَنِي جِبْرِيلُ الْوُضُوءَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْصَحَ تَحْتَ ثَوْبِي لِمَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَوْلِ بَعْدَ الْوُضُوءِ))^(٩)، والحديث الذي يبين فيه رسول الله ﷺ ان المحافظة على الوضوء من صفات المؤمنين رواه موله ثوبان وقال: ((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ))^(١٠)، وورد عن اسامة بن زيد^(١١) وبلال الحبشي^(١٢)، وثوبان^(١٣) سلمان الفارسي^(١٤): ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخَفَيْنِ وَعَلَى الْخَمَارِ ثُمَّ الْعِمَامَةَ)) وهذا لا يصح لأنه يعارض ما جاء في

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٣.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٦، ص٨٧.

(٣) اثوب تعني الدعاء للصلاة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٤٧.

(٤) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٩، ص٣٣٦.

(٥) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٩، ص٣٤٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٣٤٢.

(٦) ابو داود، سنن ابي داود، ج١، ص١٤٧.

(٧) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٢١٤.

(٨) العظيم ابادي، عون المعبود، ج٨، ص٣١٣.

(٩) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢٩، ص٢٦؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص١٥٧.

(١٠) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٧، ص٦٠؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص١٠١.

(١١) الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٣٥١.

(١٢) الشافعي، الام، ج١، ص٤٨.

(١٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٢٨١.

(١٤) ابو داود الطيالسي، مسند، ج٢، ص٤٦.

الفصل الثالث آثار العتق

القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١)، ويلاحظ ان النص القرآني صريح فان المسح لا يجوز الا على الارجل الحقيقة وليس الخف من الارجل ولا يمكن صرف المعنى الحقيقي الى المجازي بدليل قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): ((انا اهل بيت لا نمسح على الخفين فمن كان من شيعتنا فليقتد بنا وليستن بسنتنا لأنها سنة رسول الله (ﷺ)))^(٢)، وقوله (عليه السلام) في خطبته: ((قد علمت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله (ﷺ) متعمدين لخلافه منها المسح على الخفين))^(٣)، وقد تصدى امير المؤمنين (عليه السلام) لهذا الفعل اذ روى ((ان رجل توضأ فسمح على خفيه فدخل المسجد فصلى فجاء علي فوطا على رقبته فقال (عليه السلام): ويلك ! تصلى على غير وضوء فقال الرجل: أمرني عمر بن الخطاب فأخذه بيده فانتهى به اليه فقال علي (عليه السلام): انظر ما يروي هذا عليك-رفع صوته- فقال عمر: نعم انا امرته ان رسول الله (ﷺ) مسح! فقال علي: قبل المائدة ام بعدها؟ قال عمر: لا ادري فقال الامام (عليه السلام): فلم تقتني وانت لا تدري؟!))^(٤)، وكذلك قول السيدة عائشة: ((لان اقطع رجلي احب إلي من المسح على الخفين))^(٥).

وفي باب الصيام كذلك نقل عدة احاديث الاول يؤكد ان الحجامة من مفطرات الصوم فعن ثوبان قال رسول الله (ﷺ): ((افطر الحاجم والمحجوم))^(٦)، وروى هذا الحديث اسامة بن زيد^(٧)، وبلال الحبشي^(٨)، وثوبان^(٩)، وروى اسامة بن زيد في الصيام ايضا قول الرسول (ﷺ): ((ان صيام شهر رمضان في السفر كفطره في الحضر))^(١٠). وكذلك وردت عدة احاديث عن فضل الصيام:

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٦١.

(٤) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٤٦.

(٥) ابن المرتضى، البحر الزخار، ج ١، ص ٧١.

(٦) ابو داود الطيالسي، مسند، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٧) النسائي، السنن الكبرى، ج ٣، ص ٣٢٧.

(٨) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٣٩، ص ٣٢٢.

(٩) ابي داود الطيالسي، مسند، ج ٢، ص ٣٣٠.

(١٠) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص ٢٢٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

١- قال اسامة بن زيد: ((كان رسول الله ﷺ) يصوم الايام يسرد حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى يكاد يصوم الا يومين من الجمعة، ان كانا في صيامه والا صامهما))^(١) .

٢- قال اسامة بن زيد: ((يا رسول الله ﷺ) لم ارك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم))^(٢) .

٣- قال اسامة بن زيد: ((كان رسول الله ﷺ) كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس، فسئل عن ذلك فقال: ان اعمال الناس تعرض عند رب العالمين يوم الاثنين ويوم الخميس))^(٣) .

اما الاحاديث التي تتعلق بمعاملات البيع فروي اسامة بن زيد انه ﷺ قال: ((لا ربا في يد بيد انما الربا في الدين))^(٤) ، وروي ابو بكره عن رسول الله ﷺ قائلاً: ((نهانا رسول الله ﷺ) بيع الذهب بالذهب زيادة الا وزنا بوزن))^(٥) .

وروي موالي الرسول ﷺ احاديث في باب الصدقات تؤكد تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم، فقد روى طهمان^(٦)، عن رسول الله ﷺ قوله: ((لا تحل الصدقة لنا ولا لموالي))^(٧)، وعن ابي رافع القبطي عن رسول الله ﷺ قال: ((ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم من انفسهم))^(٨) وقال النبي ﷺ لمولاه مهران: ((انا اهل بيت نهينا عن الصدقة وان موالينا من انفسنا فلا ناكل الصدقة))^(٩) .

(١) ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء، ج٩، ص١٨.

(٢) المقدسي، الاحاديث المختارة، ج٤، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) المقدسي، الاحاديث المختارة، ج٤، ص١٤٢.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١٧٤.

(٥) البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج١٨، ص١٧٠.

(٦) طهمان مولى رسول الله ﷺ وقيل اسمه ذكوان، وقد اعتق جده بعضه فجاء الى النبي ﷺ فاخبره فقال ﷺ: يعتق في عنقك. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص٩٩.

(٧) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٦، ص٤٥٩.

(٨) ابن حنبل، مسند احمد، ج٦، ص١٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، ص٣٢.

(٩) الصنعاني، المصنف، ج٤، ص٥١؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج٤، ص٣٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص٩٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وحرم النبي (ﷺ) النظر في دواخل البيوت من دون ان يستأذن اصحابها واكد ذلك بحديث رواه موله ثوبان فقال: ((قال رسول الله (ﷺ) لا يحل لأمرى من المسلمين ينظر في قعر بيت امرى من المسلمين حتى يستأذن فان فعل فقد دخل))^(١) .

وورد في باب الطلاق عن ثوبان: ان رسول الله (ﷺ) قال: ((ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها الجنة))^(٢) ، ان طلب المرأة الطلاق من زوجها دون سبب مكروه شرعاً^(٣) ، ولإثبات هذا الحكم احتجوا بقول ثوبان.

ونتيجة لمكانة موالى النبي (ﷺ) وقربهم منه (ﷺ) ان وضعت على سنتهم احاديث عدة من قبل البعض، غالباً ما تكتب لأسباب سياسية فقد روى عدة احاديث على لسان موله ثوبان^(٤) ، منها:

١- ((سيكون اقوام من امتي يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل اولئك شرار امتي))^(٥) .

٢- ((اذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خرسان، فاتوها ولو حبواً على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي))^(٦) .

٣- ((يقتل عند كبركم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم، تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا احفظه قال: فاذا رأيتموه، فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي))^(٧) .

ومما يؤكد ذلك ان اغلب اسانيد هذه الاحاديث بين راو ضعيف واخر مدلس اذ ان الذي نقل الحديث الاول وهو يزيد بن ربيعة الصنعاني الذي قال عنه النسائي بانه ((متروك

(١) الطبراني، مسند الشاميين، ج ٢، ص ١٦٣.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٥، ص ٢٧٧؛ الدارمي، سنن الدارمي، ج ٢، ص ١٦٢.

(٣) الارديلي، زبدة البيان، ص ٦٠٧؛ سابق، فقه السنة، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٤) حسين، الموالى الصحابة ص ١٢١.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٩٨.

(٦) ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ١١٦.

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٣٩٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

الحديث))^(١)، وقيل ((كذاب معروف بالكذب))^(٢)، أما الحديث الثاني فعن ابا نصر الخفاف وقيل عنه ليس بالقوي^(٣)، أما الحديث الثالث الذي نقله ابو سفيان الثوري المشهور بالتدليس^(٤).

وبرز من الموالي بعض الحكماء الذين عرفوا بحسن النطق والقول، فسلمان الفارسي اقول في العلم، فعن ابي البختری^(٥) قال: ((صحب سلمان رجلاً من بني عبس، قال: فشرّب من دجلة شربةً فقال له سلمان: عد فاشرب قال: قد رويت قال: اترى شربتك هذه نقصت منها؟ قال: وما ينقص منها شربة شربتها قال: كذلك العلم لا ينقص فخذ من العلم ما ينفعك؟ وقال كذلك: ان العلم كثير، والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج اليه في امر دينك ودع ما سواه (...))^(٦).

وفي التواضع قال سلمان: ((يا جرير^(٧)، تواضع لله فانه من تواضع لله رفعة الله يوم القيامة، يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا ادري قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا، ثم اخذ عوداً لا اكاد اراه بين اصبعيه فقال: يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قلت: يا ابا عبد الله؟ اين النخل والشجر؟ فقال: اصوله اللؤلؤ والذهب واعلاه التمر))^(٨).

(١) الضعفاء والمتروكين، ص ٢٥١.

(٢) الاميني، الوضاعون واحاديثهم، ص ٣٠٣.

(٣) ابن عدي، الكامل، ج ٥، ص ٢٩٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٢٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٣٢٠.

(٥) ابو البختری هو وهب بن وهب بن كثير الاسدي من اهل المدينة، انتقل الى بغداد وتولى القضاء فيها ايام هارون الرشيد ثم عزله عنها وولاه قضاء المدينة ومن ثم عاد الى بغداد وتوفي فيها سنة ٢٠٠هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٣٢.

(٦) ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء، ج ١، ص ١٨٨.

(٧) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي اسلم في سنة ١٠هـ، شهد حروب تحرير العراق ونزل الكوفة ثم انتقل الى قرية قرقيسيا ومات بها سنة ٥١هـ. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٥٨١-٥٨٣.

(٨) ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٧، ص ١٢٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ولسلمان الفارسي الكثير من الاقوال التي تبين حكمته^(١)، ولهذا عندما سال الامام علي (عليه السلام) عن سلمان قال: ((من لكم بمثاله لقمان الحكيم ذلك امرؤ منا اهل البيت ادرك العلم الاول والعلم الاخر، قرأ الكتاب الاول والاخر، بحر لا ينزف))^(٢)، قال عنه كعب الاحبار^(٣): ((سلمان حشي علما وحكمه))^(٤)، ((عند سلمان علم يدرك))^(٥)، وتحدث الامام علي (عليه السلام) عن اهتمام سلمان بالعلوم فقال عنه: ((تابع العلم الاول والعلم الاخر ولا يدرك ما عنده))^(٦)، ولهذا اوصى معاذ بن جبل^(٧)، رجلا كان يسعى لطلب العلم بان يطلبه من سلمان الفارسي^(٨).

مبارك بن فضالة بن ابي امية مولى عمر بن الخطاب ومن رواة الحديث، وقد ضعفه ابن معين^(٩)، النسائي^(١٠) وابن حنبل^(١١)، والبخاري قال: ((كان مبارك اكثر تدليسا))^(١٢)، وابو داود قال ((شديد التدليس))^(١٣)، وقال ابو زرعة ((يدلس كثيراً فاذا قال حدثني فهو ثقه))

(١) ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ١٧٨؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٥٤٦-٥٥٠.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢١٣.

(٣) كعب بن مانع الحميري اليماني، كان يهودياً، اسلم في خلافة عمر بن الخطاب فجالس اصحاب النبي (ﷺ) فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويأخذ منهم السنن النبوية. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٨٩-٤٩٤.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٣٧؛ الخزاعي، تخريج الدلالات، ج ١، ص ١٠٢.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٨.

(٦) ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء، ج ١، ص ١٨٧.

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس، يكنى ابا عبد الرحمن، امه هند بنت سهل، اخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عبد الله بن مسعود، شهد العقبة واحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) واستعمله على اليمن. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٥٤٦.

(٩) ابن حنبل، العلل، ج ٣، ص ١٠.

(١٠) الضعفاء والمتروكين، ص ٢٣٩.

(١١) الزيعلي، نصب الراية، ج ٢، ص ٥١٢.

(١٢) الضعفاء الصغير، ص ٤٧.

(١٣) السؤالات، ج ١، ص ٣٩٠.

الفصل الثالث..... آثار العتق

(١) وضعفة ابن حزم^(٢)، والهيثمي قال: ((ثقة ولكنه يدلّس))^(٣). ما زيد بن سلم مولى عمر بن الخطاب فكان ايضا من رواة الحديث وقد ذكره ابن حجر في المدلسين^(٤)، وقال عنه الطوسي ((فيه نظر))^(٥).

وكان رشيد الهجري^(٦)، من خواص اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقد نهل من علوم الامام علم المنايا والبلايا^(٧)، فكان امير المؤمنين يقول له: ((انت رشيد البلايا، وكان قد القى اليه علم البلايا والمنايا في حياته، اذ لقي رجل يقول يا فلان فتموت ميتة كذا وكذا وتقتل انت فلان قتله كذا فيكون كما قال رشيد وكان امير المؤمنين يقول: رشيد البلايا الى ان يقتل بهذه القتلة فكان هذا دلائله))^(٨).

اما ابان بن تغلب^(٩)، فقد عاصر ثلاثة من ائمة اهل البيت واخذ عنهم (السجاد والباقر والصادق) وكان لترحيب الائمة للموالي هي جزءاً من الاعداد العلمي لهم حيث يخلق من الموالي الذي يمتلك الاستعداد العلمي وتنمية مواهبه وقدراته ومنحه الثقة بالنفس في نشر فكر ال البيت (عليهم السلام) والدفاع عن العقيدة الاسلامية من اي انحرافات يقتربها اصحاب النفوس الضعيفة لخدمة السلطة الحاكمة آنذاك^(١٠)، وقد خاطبه الامام (عليه السلام) بقوله: ((اجلس

(١) ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣٣٩.

(٢) المحلى، ج ٨، ص ١٨٢.

(٣) مجمع الزوائد، ج ١، ص ٩٦.

(٤) طبقات المدلسين، ج ٢٠، ص ٢١.

(٥) رجال الطوسي، ص ٩٠.

(٦) رشيد الهجري ويقال الفارسي مولى بني معاوية من الانصار ثم من الاوس، شهد مع رسول الله (ﷺ) احد وكناه ابا عبد الله. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٧) علم البلايا هو احد علوم اهل البيت ولهم علوم اخرى مثل علم اسرار المبدأ والمعاد واسرار القضاء والقدر واحوال الجنة والنار ومراتب المقامات وعلم الاحكام والحدود الى غير ذلك مما لا يعلم قدرها وكميتها وكيفيتها الا العالم المحيط بالكل. ينظر: المازندراني، شرح اصول الكافي، ج ١٥، ص ٣٠١.

(٨) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج ٢، ص ١٠٥.

(٩) ابان بن تغلب ابو سعيد البكري الجريري مولى بني جريز، وكان له منزله عظيمة، وروى عن محمد بن ابان بن تغلب قال: دخلت مع ابي الى ابي عبد الله (عليه السلام) فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له، وصافحه واعتقه وسأله ورحب به. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٢.

(١٠) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٩٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

مجلس المدينة وافت الناس فأني احب ان ارى شيعتي مثلك^(١)، وكان ابان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق العلمية^(٢)، واخليت له سارية النبي^(ﷺ)^(٣).

وقد برز تلاميذ أئمة اهل البيت من المتكلمين والذين نهلوا من علومهم ودافعوا وتصدوا الى الانحرافات التي اجرف البعض في تياراتها بل سبقوا غيرهم فيها مثل ميثم التمار اول المتكلمين^(٤)، وذكر السيد الامين ميثم بقوله: خطيب الشيعة ومتكلمها^(٥)، ووزارة بن أعين^(٦)، كان قارئاً متكلماً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين^(٧)، ووزارة تصنيفات منها كتاب الاستطاعة والجبر^(٨)، ويضيف ابن شهر اشوب كتاب العهود^(٩)، وقال ابن النديم: ((ووزارة اكبر رجال الشيعة معرفة بالكلام والتشيع))^(١٠).

وايضا قيس^(١١) من اعلام علماء علم الكلام في عصره، تعلم الكلام من الامام زين العابدين روى الكلبي انه اتى شامي الى الامام الصادق ليناظر اصحابه فقال ليونس بن يعقوب^(١٢): ((أنظر من ترى

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٩٩.

(٢) أي إنتقصت وتفرقت، والحلق جمع الحلقة. ينظر: الشاهرودي، مستدركات علم الحديث، ج ١، ص ٨٧.

(٣) الشاهرودي، مستدركات علم الحديث، ج ١، ص ٨٧.

(٤) ويقصد بالمتكلمين أنهم العلماء الذين تخصصوا في علم الكلام، هو علم باحث عن احوال المبدء والمعاد على قانون العقل المطابق للنقل بطريق النظر والفكر. ينظر: الاستربادي، البراهين القاطعة، ج ١، ص ٦٥.

(٥) اعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٩٨.

(٦) وزارة بن اعين اسمه عبد ربه يكنى ابا الحسن وقيل ابا علي وزارة لقب له وكان اعين عبدا روميا لرجل من بني شيبان تعلم القرآن ثم اعتقه. ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١٣٣.

(٧) النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٧٥.

(٨) الطوسي، الفهرست، ص ١٣٤.

(٩) معالم العلماء، ص ٨٨.

(١٠) الفهرست، ص ٢٧٦.

(١١) قيس بن ابي مسلم الماصر مولى الامام علي^(عليه السلام)، ومن اصحاب الامام السجاد^(عليه السلام) وكان ابوه ابو مسلم من سبي الديلم سباه اهل الكوفة واحسن اسلامه، ولقب قيس بالماصر لأنه اول من مصر الفرات ودجله.

ينظر: السمعاني، الانساب، ج ١٢، ص ٤٠-٤١؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٧١.

(١٢) يونس بن يعقوب بن قيس أبو علي الجلاب البجلي الدهني، أمه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني أخت معاوية بن عمار، اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، وكان يتوكل لأبي الحسن ومات بالمدينة في أيام الرضا^(عليه السلام). ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٦٨٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

بالباب من المتكلمين.. الى ان قال يونس فأدخلت زرارة بن أعين وكان يحسن الكلام وأدخلت الاحول^(١)، وكان يحسن الكلام وأدخلت هشام بن الحكم^(٢)، وهو يحسن الكلام وأدخلت قيس الماصر وكان عندي احسنهم كلاماً^(٣)، وصفه الامام الصادق القفاز الحاذق^(٤)، وما لاشك فيه ان هذه المناظرة التي جرت مع الشامي كانت تدور في اطار الامامة والحق الشرعي في الخلافة او مسألة الجبر والاختيار التي تبناها الامويون كمذهب فكري^(٥).

وبرز ايضاً محمد بن سيرين^(٦)، الذي كان له دور في رواية الحديث، فقد سمع عن عدد من الصحابة وروى عنهم الحديث^(٧)، فعن ابن سيرين قال: ((ان النبي (ﷺ) كان يخطب على راحته بعدما ينصرف من الصلاة يوم الفطر والنحر))^(٨)، وعن ابن سيرين قال: ((قال رسول الله (ﷺ): الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقه (وصلة)))^(٩).

(١) محمد بن علي بن النعمان البجلي من اصحاب الامام زين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام) ومن القابه الاحول ومؤمن الطاق او صاحب الطاق. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٥٣؛ القمي، الكنى واللقاب، ج ٢، ص ١٤.

(٢) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي الشيعي، يكنى ابا محمد، ولد بالكوفة ونشأ بواسط وسكن الكوفة، وهو من اصحاب الامام جعفر الصادق (عليه السلام) هذب المذهب وفتق الكلام في الإمامة وكان حاذقاً حاضراً الجواب توفي في الكوفة ٢٣٠هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٤٤؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج ١٣، ص ١٤٨.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٧١.

(٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٢٧١.

(٥) الركابي، رعاية الرقيق، ص ٢١٤.

(٦) محمد بن سيرين، يكنى ابو بكر البصري، مولى انس بن مالك، كان محمد بن سيرين من عين التمر من سبي خالد بن الوليد، وكان خالد ابن الوليد وجد بها أربعين غلاماً مختفين فأكرهم. فقالوا: إنا كنا أهل مملكة، ففرقهم في الناس فكان سيرين منهم، فكانتبه أنس فعتق في الكتاب. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤١٦.

(٧) ابن ماكولا، الاكمال، ج ٤، ص ٤١٠.

(٨) الشافعي، مسند الامام الشافعي، ج ٢، ص ٥٠.

(٩) معمر بن راشد، جامع، ج ١٠، ص ٤٣٧.

الفصل الثالث..... آثار العتق

اما ميمون بن مهران ^(١)، كان كثير الحديث روى عن عدد من الصحابة ^(٢)، وكذلك عكرمة مولى ابن عباس ^(٣)، الذي سمع عن عدد من الصحابة وروى عنهم الا انه اتهم بالكذب وانه كان من الخوارج وعابوا عليه، وذكر ابن سعد ^(٤)، انه كان ((كثير العلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه))، وقال فيه ابن ابي ذئب ((غير ثقة)) ^(٥)، اما يحيى بن سعيد فقال فيه ((كان كذاباً)) ^(٦)، واتهمه سعيد بن المسيب بالكذب وقال لمولاه: ((يا برد لا تكذب علي كما كذب عكرمة)) ^(٧).

اما مكحول ^(٨)، فكان من فقهاء الشام حافظاً محدثاً من رواة اهل الشام المواليين لبني امية ^(٩)، ذكر الذهبي ^(١٠)، بانه (كان صاحب تدليس رمي بالقدر) كما اتهم بالتدليس من قبل ابن العجمي ^(١١)، وابن حجر ^(١٢).

(١) ميمون بن مهران، يكنى ابا ايوب، كان مملوكاً لامرأة من الازد من ثماله يقال لها ام نمر فاعتقه، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة، مات سنة ١١٧ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) ابو حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٣٣.

(٣) عكرمة مولى ابن عباس، يكنى ابا عبد الله المدني البربري، وكان عبداً للحصين بن ابي الحر العنبري وهبه لابن العباس حيث ولي البصرة، وقدم عكرمة للشام واشتراه خالد بن يزيد بن معاوية بدمشق من علي بن عبد الله بن عباس ثم استقاله فأقاله البيع وأعتقه وقد كان قدم مع عبد الله بن عباس غازيا بلاد الروم، ومات سنة ١٠٧ هـ وقيل ١١٠. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٤٧؛ الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦، ص ٤٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٧٣.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٩٤.

(٦) العقيلي، الضعفاء، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٧) ابن حنبل، العلل، ج ٢، ص ٧١؛ العقيلي، الضعفاء، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٨) مكحول الدمشقي، يكنى ابو عبد الله، وقيل ابو ايوب، مولى امرأة من هذيل، كان من سبي كابل لسعيد بن العاص فوهبة لامرأة من هذيل فاعتقه، فقيه الشام وشيخ اهل دمشق ارسل عن النبي (ﷺ)، مات سنة ١١٢ هـ. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٢١؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٨٣-

١٨٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٥٦.

(٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٥١.

(١٠) ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ١٧٧.

(١١) التبيين لأسماء المدلسين، ص ٥٦.

(١٢) طبقات المدلسين، ص ٤٦.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وكان نافع^(١)، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب من المشهورين بالحديث^(٢) سمع ابن عمر وابا سعيد الخدري وابو هريرة وعائشة وروى عن الزهري ومالك بن انس وايوب^(٣).

وعرف ابن اسحاق المطلبى^(٤)، بأنه كان من حفاظ الحديث النبوي، ومن اقدم المؤرخين ومن اشهر مؤلفاته السيرة النبوية التي رواها عنه ابن هشام وكتاب الخلفاء وكتاب المبتدأ ويعتبر من المؤرخين الاوائل^(٥)، وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ونافع بن جبير بن مطعم ونافع مولى ابن عمر والزهري، روى عنه سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وابن عيينة^(٦).

اما سليمان بن يسار^(٧)، فكان كثير الحديث^(٨)، روى عن عائشة في الوضوء والصلاة والفضائل وابن عباس في الحج وعراك بن مالك في الزكاة وأم سلمة في الصوم وأبي رافع في الحج^(٩).

(١) نافع مولى عبد الله بن عمر، يكنى ابا عبد الله، وهو من اهل المغرب، اصابه عبد الله في غزواته، اسلم وكان كثير الحديث، مات سنة ١١٧هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٤٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٨٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ج ٣، ص ٥٠.

(٣) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٨٤.

(٤) محمد بن اسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد المناف، يكنى ابا عبد الله، وكان جده يسار من سبي عين التمر وكان ابن اسحاق اول من جمع مغازي رسول الله (ﷺ) والفها، مات في بغداد سنة ١٥٠هـ وقيل ١٥١هـ، دفن في مقابر الخيزران. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٠٠؛ ابن عدي، الكامل، ج ٧، ص ٢٥٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٦، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢١٤-٢٣٤.

(٦) ابو حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١٩١.

(٧) سليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية زوج النبي (ﷺ)، يكنى ابو ايوب، وقيل ابو عبد الرحمن، اخو عطاء وعبد الله وعبد الملك، من فقهاء المدينة وقرائهم، مات سنة ١٠٩هـ. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٣٠١؛ ابن منجوية، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢١٤.

(٩) ابن منجوية، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٦٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

كان والد مالك بن دينار^(١) يكتب المصاحف بالأجرة ويعيش من ذلك عابداً حافظاً قارئاً للقران^(٢) ، وزياد بن ابي زياد المدني كان قد شد انتباه عمر بن عبد العزيز واصغى اليه والى مواعظه الذي قدم له صورة واضحة عن اوضاع المدينة^(٣)، والحسن البصري فقيهاً ورعاً^(٤).

وان سبب لنبوغ الموالي في الناحية العلمية: ((ان الصحابة قد استكثروا من الموالي يستخدمونهم في بيوتهم وفي اعمالهم فاذا كان الصحابي تاجراً فموالية اعوانه في التجارة واذا كان عالماً كانت مواليه تلاميذه واعوانه في العلم ومتى كان عندهم حسن استعداد نبغوا فيه بحكم مخالطتهم لسادتهم في السر والعلن وملازمتهم لهم في الاقامة والسفر ودلياننا على ذلك نافع مولى عبد الله ابن عمر فقد اخذ عنه اكثر علمه))^(٥).

ولا ريب ان سياسة التميز العنصري التي انتهجها العرب تجاه الاجناس الاخرى ادت الى رد فعل من قبلهم وتمثل هذا الرد بنبوغ المعتوقين في العلوم الدينية والادبية والعقلية، فبعد ان حرمتهم السلطة من ابسط حقوقهم المدنية اتجه هؤلاء نحو ما هو مهم ونافع فحصلوا على المجد والرفعة عن طريق العلم الذي انف من حملته العرب بعد ان اقبلوا على الدنيا وزخرفها، وهذا ما اشار اليه ابن خلدون، اذ قال: ((من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعته عربي والسبب في ذلك... العلوم كلها علوم ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في

(١) مالك بن دينار يكنى ابا يحيى مولى لامرأة بني سامة بن لؤي مات قبل الطاعون ببسير سنة ١٣١هـ، وكان ابيه من سبي سجستان وقد اعتقته امرأة من بني ناجية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ١٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٦، ص ٣٩٣.

(٢) الطبري، المنتخب، ص ٦٤٦.

(٣) المبرد، الكامل، ج ١، ص ٢٣٧.

(٤) الطبري، المنتخب، ص ٦٣٧.

(٥) فيصل، الطبقة في الاسلام، ص ١١٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

جملة الصنائع... وان العرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم او من هم في معناهم من الموالي واهل الحواضر الذين هو يومئذ تبع للعجم في الحضارة واحوالها ... اما العرب فشغلتهم الرئاسة في الدولة))^(١) .

ويرى احد الباحثين^(٢) : ((ان هؤلاء الموالي حينما شعروا باحتقار العرب لهم وراوا ان العصبية العربية في العصر الاموي قد تطايرت شرورها وتناثر في نفوسهم ما يسميه علماء النفس بمركب النقص وأرادوا ان يتلمسوا طريقاً الى المجد حتى يتسنى لهم ان يقضوا على قدم المساواة مع العرب وحتى لا ينالهم مثل هذا الازدراء والاحتقار وقد كان العلم من الوسائل التي اتخذوها لتحقيق تلك الغاية... ولما كان افقهم كما تقدم اوسع من افق العرب واستعدادهم اكثر فقد نجحوا في هذا المجال العلمي ايما نجاح وحقت لهم امنيتهم فان العلم كان يرفع صاحبة ويجعله موضع التقدير والاحلال)).

وكان السبب الذي دعا الحجاج الى تهجير الموالي)) ان اكثر القراء والفقهاء كانوا من الموالي، كانوا جل من خرج عليه مع ابن الاشعث، فاراد ان يزيلهم من موضع الفصاحة والادب))^(٣) .

ذكر الدميمري عن الزهري انه قال: ((قدمت على عبد الملك بن مروان فقال: من اين قدمت يا زهري؟ قلت: من مكة، قال: فمن خلفت بها اسود اهلها؟ قال: قلت: عطاء بن ابي رباح، قال: فمن العرب ام الموالي؟ قلت: من الموالي قال: فبم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية، فقال: ان اهل الديانة والرواية ينبغي ان يسودوا الناس، قال: فمن يسود اهل اليمن؟ قلت: طاووس بن كيسان قال: فمن العرب ام الموالي؟ قلت: من الموالي قال: فبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء قال: من كان كذلك ينبغي ان يسود الناس، قال: فمن يسود اهل مصر؟ قلت يزيد بن حبيب، قال: فمن العرب ام الموالي؟ قلت: من الموالي فقال: كما قال في الاولين، ثم

(١) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٥٤٥.

(٢) النجار، الموالي في العصر الاموي، ص ٩٤.

(٣) العسكري، الاوائل، ص ٣١٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

قال: فمن يسود اهل الشام؟ قلت مكحول الدمشقي، قال: فمن العرب ام الموالي؟ قلت: من الموالي، ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: فمن العرب ام الموالي؟ قلت: من الموالي... ثم قال: ويلك فرجت عني يا زهري... قلت: يا أمير المؤمنين، انما هو امر الله ودينه، فمن حفظه ساد ومن تركه سقط ((^(١)).

وخلاصة القول، ان رسول الله (ﷺ) وأئمة اهل البيت (عليهم السلام) قد نجحوا في الاعداد العلمي للموالي رغم التضيق والحصار والاضطهاد والتجويع والقتل والتشريد في اشرار اشاعاتهم العلمية والفكرية على رقعة جغرافية واسعة عن طريق انتشار علومهم ومعارفهم وفكرهم وحقهم المسلوب ومظلوميته واستحقاقهم في قيادة الامة عن طريق شيعتهم واتباعهم ومواليهم بشتى الوسائل والطرق والاساليب، وكان الائمة على قدر كبير من الفطنة والذكاء والتحسب من كيد اعدائهم ومكرهم وكثرة هؤلاء واتباعهم في التخطيط للفعل والعمل الفكري للموالي ممن برعوا في شتى العلوم من تفسير وفقه وحديث وعلوم اخرى في وسط مليء بالشوك والصعاب فكانوا حذرين في المواجهات الفكرية والجدلات والمناظرات العقلية التي اثبتت احقية اهل البيت في قيادتهم ونشر علومهم التي حاول اعداؤهم طمسها، ولعل تفوق هؤلاء العلماء من الرقيق في شتى العلوم والمعارف، وهذا دليل على نجاح مهمة الاعداد الفكري والعلمي للرقيق الذي تتلمذوا في مدرسة اهل البيت، وذلك ببرهنة شهادات التاريخ في مدح هؤلاء وتبجيل منزلتهم بين العلماء والفقهاء والمتكلمين والمفسرين وهم لم يتلقوا علوماً من اتباع الخلفاء وفقهائهم ومتكلمين او اصحاب المدارس والمذاهب الفكرية وكانت تلك الغاية الانسانية الاسمى في خدمة الاسلام ومبادئه السمحاء والتي لولاها ما بقي الاسلام ولطمست معالمه وبقي شكله وجوهره الجاهلية العمياء.

وباعتبار اهل البيت هم خزان المعارف والعلوم التي اودعها الله سبحانه وتعالى الى نبيه (ﷺ) والذي بدوره علمها اهل بيته الاطهار وسعوا الى نشرها من خلال العناية بالرقيق والحرص على توجيههم الوجهة الاسلامية الصحيحة سواء من النصيح او من خلال السلوك او تربية الحواس بتوجيه الرقيق نحو التربية الذاتية وترسيخ بعض الجوانب التي عليهم اتباعها في

(١) حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، ص ١٢٣.

الفصل الثالث..... آثار العتق

مختلف جوانب الحياة. ان صحبة الأئمة للموالي اثرت بصورة مباشرة في تكوين شخصية الانسان وبنائه الروحي والفكري والاخلاقي لتنمو وتتطور كلما زادت الصحبة بينهما ومن الشواهد الدالة على ما للصحبة من اثر حياة الموالي هو ان علاقة ائمة اهل البيت بالموالي لم تكن علاقة سيد بعبد وانما علاقة اخوة اسلامية، وكانوا يحرصون على تأهيلهم وتعليمهم وغرس قيم اخلاقية الهدف منها ازالة الحاجز النفسي الناتج عن التملك ونظام العبودية لذلك كانوا يلزمونهم ويرشدونهم ويسمعوا لهم فأسهمت واثمرت عنها صحبة جميلة ونتج عنها نماذج مؤثرة في التاريخ الاسلامي الانساني.

المبحث الخامس

الآثار الإداري

كان للعتق أثر كبير في تمكين العديد من المعتقين من تولي مناصب إدارية مهمة، على قدم المساواة مع الأحرار، مما ساهم في تعزيز مكانة الموالى ورفع شأنهم في المجتمع العربي الإسلامي، وقد تجلّى ذلك من خلال إسناد وظائف إدارية ذات أهمية لهم، وهي وظائف كان لها دور بارز في تنظيم شؤون الدولة والمجتمع، مما أظهر اندماج الموالى في النسيج الاجتماعي والسياسي للدولة الإسلامية. من بين الوظائف الإدارية التي استحدثت في عهد النبي (ﷺ) وظيفة المؤذن، والتي جاءت لتنظيم الدعوة إلى الصلاة وإعلام المسلمين بمواقبتها. وقد أنشئت هذه الوظيفة بعد أن رأى عبد الله بن زيد^(١)، رؤيا، فجاء إلى النبي (ﷺ) وأخبره قائلاً: ((إنه طاف بي هذه الليلة طائف، مرّ بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده، فقلت له: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فعلمني صيغة الأذان فقال له النبي (ﷺ): إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه، فليؤذن بها، فإنه أندى صوتاً منك))^(٢). وهكذا، أصبحت وظيفة المؤذن ذات مكانة بارزة، وارتبطت بشخصيات عظيمة مثل بلال بن رباح، مما أبرز دور الموالى في المجتمع الإسلامي منذ البداية.

ذكر ابن كثير^(٣)، أن الأذان بدأ في المدينة المنورة، وكان بلال بن رباح يؤذن بين يدي رسول الله (ﷺ) بفضل نداوة صوته وفصاحته، وأكد ابن إسحاق^(٤)، أن بلال كان أول من رفع الأذان في الإسلام، حيث اتخذ المسجد النبوي في المدينة مكاناً لإعلان الأذان، وقد روت

(١) عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي شهد بيعة العقبة والمعارك كلها مع رسول الله (ﷺ) وتوفي سنة ٣٢ هـ . ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٩٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٠٨-٥٠٩.

(٣) البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٠٧.

(٤) سيرة ابن إسحاق، ص ٢٧٧.

الفصل الثالث..... آثار العتق

امراً من بني النجار: ((كان بلال يؤذن كل غداة))^(١)، استمر بلال في أداء هذه المهمة الشريفة حتى وفاة النبي (ﷺ)، وقد أثنى النبي عليه في أكثر من موضع. قال رسول الله (ﷺ) عن بلال: ((نِعْمَ المرء بلال، ولا يتبعه إلا مؤمن، وهو سيد المؤذنين، والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة))^(٢)، وفي حديث آخر، قال النبي (ﷺ): ((يُحْشَرُ المؤذنون يوم القيامة على نوق الجنة، يقدمهم بلال، رافعين أصواتهم بالأذان، ينظر إليهم الجمع، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: مؤذنو أمة محمد (ﷺ)، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون))^(٣). لقد كان لبلال دور ريادي في الإسلام، ليس فقط كأول مؤذن، بل كرمز للصوت الذي يصدق بالإيمان، وشهادة على المساواة والكرامة التي أقرها الإسلام.

اختار رسول الله (ﷺ) سعد بن عائد، مولى عمار بن ياسر، ليكون مؤذناً لمسجد قباء^(٤)، كما جعله خليفة لبلال بن رباح في حال غيابه وبعد وفاة النبي (ﷺ)، استخلف بلال سعداً على الأذان في مسجد رسول الله (ﷺ) خلال خلافة أبي بكر وعمر، عندما غادر بلال إلى الشام^(٥).

ومن الوظائف الإدارية الأخرى التي استحدثت في عهد النبي (ﷺ) وظيفة الحجابة^(٦)، وهي مسؤولية تنظيم الاستئذان لمن يريد مقابلة النبي (ﷺ) كان من بين حجاب النبي (ﷺ) مولاه رباح، الذي كان يتولى أحياناً هذه المهمة وقد ورد أن عمر بن الخطاب قال له: ((يا رباح،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ص ٤٣٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٠٩.

(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٧، ص ٦٩٠.

(٤) مسجد قباء يبعد عن المدينة ميلين على اليسار القاصد الى مكة وسمي بذلك نسبة الى بئر اسمه قبا، بناء مسجد قباء بنو عمرو بن عوف الانصاري وبعثوا الى رسول (ﷺ) فاتاهم فصلى فيه. ينظر: ابن الجوزي، مثير العزم، ج ٢، ص ٢٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٥) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٦) الحاجب هو عين مولاه وكل ما حال بين شيئين فهو حجاب وجمعه حجب ويقصد بالحاجب البواب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٨٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

استأذن لي^(١)، كما شغل هذه المهمة أيضاً مولاہ أسد^(٢)، وكذلك أنسة بن زياد، اللذان كانا يقومان بالاستئذان على النبي (ﷺ) عند جلوسه^(٣).

أما في عهد الخلفاء الراشدين، فقد استمرت وظيفة الحجابة كجزء من التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية، فحاجب الخليفة عمر مولاہ يرفا^(٤) ^(٥)، فعن المغيرة قال جئت إلى يرفا حاجب عمر، وكنت أجالسه^(٦)، وحاجب الخليفة عثمان مولاہ حمران بن ابان^(٧) ^(٨)، وحاجب الامام علي (عليه السلام) قنبر ابا يزيد مولاہ^(٩).

أما الحجاب الذين في عهد الدولة الأموية، فهم من موالي العتاقة، وقد تولوا هذه المناصب لما عُرفوا به من الكفاءة والولاء، ومن هؤلاء حاجب معاوية ابا ايوب مولاہ^(١٠)، وحاجب يزيد صفوان مولاہ^(١١)، وحاجب مروان ابن الحكم ابا سهل الاسود مولاہ^(١٢)، وحاجب عبد الملك بن مروان ابو يوسف مولاہ^(١٣)، وحاجب الوليد بن عبد الملك سعيد مولاہ^(١٤)، ومحمد بن ابي سهل مولى مروان^(١٥)، وحاجب سليمان بن عبد الملك ابا عبيد مولاہ^(١٦)، وحاجب

(١) السخاوي، التحف اللطيفة، ج ١، ص ٣٤٠.

(٢) ابن حجر، الاصابة، ج ٤، ص ٢٠٧.

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٦١٩.

(٤) يرفا مولى عمر بن الخطاب الذي عتقه عمر. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٦٣.

(٥) ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ١٥٧.

(٦) ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ١٥٧.

(٧) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ج ١، ص ٦٧.

(٨) حمران بن ابان هو من سبي عين التمر، وسكن البصرة، واعتقه عثمان بن عفان، وبقي إلى زمن عبد الملك بن مروان. ينظر: الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ج ١، ص ٦٧.

(٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢٣١.

(١٠) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢٢٨.

(١١) اليعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٥٣.

(١٢) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٦٣.

(١٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٩٩.

(١٤) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣١٢.

(١٥) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣١٢.

(١٦) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣١٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

عمر بن عبد العزيز حبّيش مولاة^(١)، وحاجب مسلمة بن عبد الملك خالد مولاة^(٢)، وحاجب هشام بن عبد الملك غالب بن مسعود مولاة^(٣)، وحاجب مروان بن محمد سقلاب مولاة ويقال مقلّاص^(٤).

ولابد هنا من طرح سؤال غاية في الاهمية لماذا اتخذ الخلفاء الأمويين حجاباً لهم من الموالى ولم يتخذونهم من العرب ولا سيما ان هذه الوظيفة غاية في الاهمية، وتحتاج الى امناء، اضافة الى ان الامويين متعصبون للجنس العربي، ويجب احد الباحثين^(٥) بقوله: ((ان العرب كانت تأنف هذه المهنة لعدة اسباب منها ما يكمن في طبيعة العرب بحكم معيشتهم في الصحراء فكانت الخيام منازلهم والطبيعة ملاذهم فلا تحجبهم الابواب المغلقة بالإضافة الى نظرة العرب لنظام الحجابة على انه من الاكاسرة والقياصرة والتي لا تمت للإسلام ولا للعروبة بصلة)) ويتضح كره العرب للحجابة من خلال راي سعيد بن المسيب عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بقوله: ((نعم الرجل عبد العزيز لولا حجابيه))^(٦)، وكذلك قول العرب عن الحجابة: ((لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعيّة من شدّة الحجاب، لأنّ الرعيّة إذا وثقت بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم، وإذا وثقت بصعوبته هجمت على الظلم))^(٧).

وتولى الموالى بعض الوظائف الخاصة منها ادراته شؤون بيت المال وان بلال كان مسؤولاً على نفقة الرسول (ﷺ) فعن عبد الله الهوزني^(٨)، قال: ((لقيت بلالاً فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (ﷺ)؟ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله (ﷺ) حتى توفي، وكان إذ أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً يأمرني فأنتطق فأستقرض

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٢٥

(٢) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٣٥

(٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٦٢

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ٢، ص ٦٢٢.

(٥) بالنور، دور الموالى في سقوط الدولة الاموية، ص ٨٣-٨٤.

(٦) النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٩٠.

(٧) النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٩٠.

(٨) عبد الله بن لحي الهوزني الحمصي، تابعي ثقة، سمع بلال ومعاذ بن جبل. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٥، ص ٧٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه^(١)، وقال السخاوي^(٢): ((بلال مؤذن النبي وخازنه))، كما تولى ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) هذه المهمة ايضا اذ كان يلي النفقة لرسول الله (ﷺ)^(٣)، وكذلك تولى ابو رافع القبطي هذه المهمة في عهد الامام علي (عليه السلام)^(٤)، فضلا على انه اصبح كاتب الامام (عليه السلام)^(٥)، اما عمر بن الخطاب فقد استعمل مولى له على الصدقة فقال: ((يا هني اضمم جناحك على المسلمين واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة))^(٦)، كما استعمله على حمى الربذة^(٧)، حيث قال هني: ((لم يحم ابو بكر شيئا من الارض الا البقيع فلما كان عمر وكثر الناس استعملني على حمى الربذة))^(٨)، وكذلك استعمل عمر ابو لقيط مولى الرسول (ﷺ)^(٩)، على الديوان^(١٠)، وفي عهد مسلمة بن عبد الملك كان على بيت المال والخزائن مطير مولاه^(١١)، اما في عهد الخليفة مروان بن محمد فنجد على بيت المال والخزائن عمران بن صالح مولى هذيل^(١٢).

اما وظيفة الكاتب كانت من المهام الإدارية الأساسية في الدولة الإسلامية، وقد تولى الموالي دوراً بارزاً فيها بفضل كفاءتهم وإلمامهم بالشؤون الإدارية ففي عهد عمر بن الخطاب

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) التحفة اللطيفة، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٥١٦.

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٥، ص ١٦٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٩٩، الخزاعي، تخريج الدلالات، ج ١، ص ٥٨٥.

(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٦١٨.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٤، ص ٣٤١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٧) الربذة هي من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز وبها قبر ابو ذر الغفاري. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.

(٨) ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٤٥١.

(٩) ابو لقيط مولى رسول الله (ﷺ) كان عبدا حبشيا أو نوبيا، اعتقه الرسول (ﷺ) بقي إلى زمن عمر واستعمله الاخير على الديوان. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٧، ص ٢٩٢.

(١٠) ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٢٨٦؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٧، ص ٢٩٢.

(١١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٣٥.

(١٢) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٤٠٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

تولى ابو جبيرة بن الضحاك الانصاري ديوان الكوفة^(١)، وكان يكتب له مولاة اهيـب و مولاة حمران^(٢)، وفي خلافة الامام علي(عليه السلام) كان عبد الله بن أبي رافع مولى الرسول (ﷺ)، كاتباً للإمام علي في شؤونه الإدارية^(٣)، اما في خلافة معاوية بن ابي سفيان فقد كان يكتب عبد الرحمن بن دراج مولاة^(٤)، وكان على ديوان رسائل عبد الملك بن مروان ابو الزعيزعة مولاة^(٥)، وقيل كان يكتب الاخير على الديون في عهد معاوية بن يزيد^(٦)، وعلى رسائل الحجاج كان نافع مولاة^(٧)، واستعمل سليمان بن سعد^(٨)، مولاة خشين تول بيت المال والخزائن في عهد الوليد بن عبد الملك^(٩)، ويزيد بن ابي مسلم الذي كان كاتباً الخراج لمولاة الحجاج في العراق^(١٠)، وولي عبيدة بن الحبحاب مولى بني سلول على مصر فكتب له هشام بن عبد الملك فولاه افريقية سنة ١١٦ هـ^(١١)، وتولى قحزم بن سليمان^(١٢) خراج العراق^(١٣).

اما على مستوى الامارة كانت من أبرز المناصب القيادية التي شغلها الموالي في التاريخ الإسلامي، رغم أن هذا الاعتماد كان محدوداً نسبياً مقارنة بالمناصب الأخرى، ويرجع

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص ١٧٩.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص ١٨٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٢١٨.

(٤) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص ١٨٠.

(٥) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٢٩؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص ١٨٠.

(٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص ١٨٠.

(٧) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٠٨.

(٨) سليمان بن سعد مولى خشين وقد عتقه عن طريق مكاتبته حي من قضاة وهو اول من ترجم ديوان الشام بالعربية .

ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٢٩.

(٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٢٩٩.

(١٠) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٠٨.

(١١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٤٧.

(١٢) سليمان بن قحزم مولى ابو بكره وهو من سبي اصبهان وقد عتقه ابو بكره. ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة،

ص ١٦٢.

(١٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص ٣٦٨.

الفصل الثالث..... آثار العتق

تاريخ اشغال الموالي الى عهد رسول الله (ﷺ) فعندما خرج في طلب كرز بن جابر الفهري^(١)، الذي غار على سرح المدينة سنة ٢هـ استخلف مولاه زيد بن حارثة^(٢)، واستخلفه ايضا عندما خرج في غزوة المريسيع لمحاربة بني المصطلق سنة ٦هـ لإدارة شؤون المدينة في مدة غيابه التي استمرت ثمانية عشر يوماً^(٣)، وقيام الخليفة عمر بن الخطاب بتأميم ابا رويحة بن رباح الحبشي مولى ابي بكر على الاردن^(٤).^(٥)

اما منصب الولاية فكان صحابي الجليل سلمان المحمدي اول والي مولى يتسلم منصب ولاية المدائن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب^(٦)، وان انتخابه لأمانة المدائن يعود الى ان المدائن عاصمة الاكاسرة بحاجة الى عقل حكيم يدير شؤونها وان الناس تظل منصرفة الى عاصمة ملكهم السابق لانهم اعتادوا ان يروها مصدر الحركات والسياسية واعتادوا ان يطيعوا كل قرار تنشره السلطة الحاكمة فيها حقاً كان او باطلاً^(٧).

وقد اخبرت مصادر التاريخ الدالة على سيرة سلمان في الامارة، إنه كان يتلقى تعاليمه وبرامج سيره في الامرة من الامام علي (عليه السلام) ذلك ما نستشفه من الكتاب القيم الذي يرويها صاحب النهج: ((اما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها، فاعرض عما يعجب فيها لقلّة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن انس ما تكون به احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عن ايحاش والسلام))^(٨).

(١) كرز بن جابر بن حسل القرشي الفهري، اسلم واحسن اسلامه، قتل يوم الفتح. ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ١٧.

(٤) الاردن ناحية بأرض الشام في غربي الغوطة وشمالها، وقصبتها طبرية، بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام، بها البحيرة المنتنة التي يقال لها بحيرة طبرية. ينظر: القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص ١٤١.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٧، ص ٣٠٢٧.

(٦) الجاحظ، العثمانية، ص ١٧٨؛ الاصفهاني، ذكر اخبار اصفهان، ج ١، ص ٥٢٣.

(٧) اسير، سلمان منا اهل البيت، ص ٣١٢.

(٨) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٩١٥.

الفصل الثالث..... آثار العتق

وأشار امير المؤمنين (عليه السلام) الى هذه الحقيقة، وهو يتحدث عن الفتوحات، التي لولا مشاركة الاخيار من الصحابة فيها، لكانت وبالاً على الدين وشرّاً على المسلمين، ولكن مشاركة هؤلاء قد هيأت الفرصة ليتعرف الكثيرون من غير العرب على تعاليم الاسلام بل لم تمض بضعة عقود من الزمن حتى اصبح علماء وفقهاء الاسلام ومفكروه من نفس هؤلاء الذين كان الحكم يريد ان يستعبدهم، ويتخذهم خولاً واموالهم دولاً^(١).

ان سلمان المحمدي بتوليته منصب ولاية المدائن وسيرته في الحكم وزهده وعلمه وتواضعه انما كان نسخة للنهج النبوي الكريم فضلاً عن سيرة امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) فقد سار على نهجهما ولم يحد عنه، فكان عنواناً بارزاً للوالي المصلح العالم فاصبح أنموذجاً نقياً للحكم الاسلامي الصالح الرشيد، واذا عرف عنه المنهج النبوي والعُلوي فانه يمثل مدرسة ال البيت في القيادة والحكم بالمقارنة مع من اعقبوه من الولاة الذين لم يظاهروه او يقتربوا من منهجه القيادي وفي ذلك مصداق لما عاش عليه وتدريب من خلال رفقته للرسول وال بيته الاطهار، وبرهن من خلال سيرته ان المعاشية والتدريب والتأهيل في هذه المدرسة الراقية للإدارة والحكم واحترام الانسانية ورقبها قد اتت اكلها واينعت ثمرتها في ولاية سلمان المحمدي ولو قدر لهذه المدرسة الظروف السانحة لكانت خير معين على اصلاح الامة الاسلامية.

اما في خلافة الامام علي (عليه السلام) استعمل عبد الرحمن بن ابزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي على خراسان^(٢)، واستعمل زياد بن ابية على ارض فارس^(٣)، لعل من المستغرب ان يقوم الائمة بتهيئة الموالي واعدادهم لتسلم المناصب المهمة وتولى وظائف الحساسة في الدولة وانظمة الحكم التي حاربتهم واضطهدت وقتلت شيعتهم واتباعهم، وكان من الاولى، حسب التفكير السطحي، مقاطعة تلك الانظمة وولاتها وعدم حث الناس على الاسهام في قيادة الدولة او تولي الوظائف المهمة فيها، الا ان فكر الائمة كان منصبا على ايجاد السبل التي تخدم الامة الاسلامية واختراق انظمة السوء وولاة الظلم لخدمة قضية ال

(١) العاملي، سلمان الفارسي، ص ٨٨.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٨٢٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٣١٨.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٩.

الفصل الثالث..... آثار العتق

البيت (عليهم السلام) من طريق غير مباشر وغير مرئي حتى يتسنى لهم من خلال هؤلاء المخلصين لهم والذين هم قريبون من مركز القرار درء الاخطار المحدقة بهم وحماية اتباع ال البيت وخدمة مصالحهم واستمرار دفع التأثير الفكري والديني والسياسي لال البيت الذين كانوا في حالة ضيق ومحاصرة وتقييد ومراقبة للحد من اشراقاتهم الدينية والفكرية والعلمية لنهضة الامة وصلاحتها^(١).

وامتد تطبيق نهج منع الموالي من تولي المناصب المهمة الى عهد الدولة الاموية ويظهر ذلك جلياً في كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبيه قائلاً: ((انظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب... أن يقدموا في المغازي، يصلحون الطريق، ويقطعون الشجر... ولا تول أحدًا منهم ثغراً من ثغور المسلمين، ولا مصرّاً من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته، جزاه الله عن أمة محمد وعن بني أمية خاصة خير الجزاء))^(٢). النص يعكس النظرة الاجتماعية السائدة تجاه الموالي في العهد الأموي، حيث كانوا يُعتبرون طبقة أدنى من العرب. هذا التوجه يتماشى مع بعض السياسات الأموية التي حرصت على الحد من مشاركة الموالي في المناصب الهامة.

اما في عهد معاوية بن ابي سفيان استعمل زياد بن ابيه على الكوفة والبصرة^(٣)، وولي عبيد الله بن زياد على العراق^(٤)، ولى عبد الملك عام ٧١هـ على المدينة طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان الذي حج بالناس في هذه السنة^(٥). ويتضح من خلال دراسة الروايات ان اعتماد الدولة العربية الاسلامية على الموالي في ادارة المدن كان قليلاً نسبياً.

(١) الانصاري، التأزم السياسي عند العرب، ص ٣٤.

(٢) سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٢.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢١٩.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٦، ص ١٦٦.

الفصل الثالث..... آثار العتق

لما ولي الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير قضاء الكوفة قال اهل الكوفة: ((لا يصلح للقضاء الا عربي))^(١)، وان هذا النهج في التعامل مع غير العرب وابعادهم عن الوظائف المهمة اصبح من المسلمات ليس لدى المسلمين فحسب انما لدى الاعم الاغلب من الموالي انفسهم^(٢)، فلما اراد عمر بن عبد العزيز مكحولاً على القضاء أبى عليه، وقال له: ((وما يمنعك قال مكحول: قال رسول الله (ﷺ) لا يقضي بين الناس إلا ذو شرف في قومه، وانا مولى))^(٣)، اي انهم عملوا على وضع الاحاديث المكنوبة عن الرسول (ﷺ) من اجل تشريع هذه التصرفات المنحرفة عن النهج الاسلامي واعطائها الصبغة الشرعية.

كان بني امية في بادئ الامر يرون ان الخلافة لا تصح لأولاد الاماء وسموهم الهجناء؛ إذ قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي بن الحسين (عليه السلام): ((بلغني أنك تطلب الخلافة ولست لها بأهل قال: لما، قال: لأنك ابن امة قال: فقد كان اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب إسماعيل سيد ولد ادم))^(٤).

ان الحرمان لغير العرب من الوظائف المهمة في الدولة لم يطبق على ارض الواقع بشكل مطلق انما كان الامر نسبياً، اذا اضطر الحكام العرب في العديد من الاحيان الى استعمال غير العرب في عدد من المناصب القيادية والادارية المهمة، ويرجع هذا الامر اما لعدم وجود من يمتلك الكفاءة من العرب لشغل هذا المنصب، او من اجل مكافاة المولى او العبد او الذمي لقاء خدمة يقدمها للسلطة او لكون الشخص من المقربين للسلطة ويكون مضمون الولاء^(٥).

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٣٧٣.

(٢) فيصل، الطبقة في الاسلام، ص ٢٨٠.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٢.

(٤) الزمخشري، ربيع الابرار، ج ٣، ص ٣٦١.

(٥) فيصل، الطبقة في الاسلام، ص ٢٨١.

الفصل الثالث..... آثار العتق

ويرى احد الباحثين^(١) ان تولى الموالي لهذا المناصب الحساسة يعود الى الثقة العالية التي كان يكنها الامويون للموالي والتي كشف عنها توليهم المناصب الحساسة والمهام الخطيرة التي يكلفون بها ويرى بان الامويين عاملوهم بشكل عادل لا معاملته تقوم على التفرقة وانهم كانوا مقربين منهم. الا ان هذا الكلام لا ينطبق على ارض الواقع وربما يعود توليتهم لهذه المناصب الادارية هو خوفهم على مصالحهم من العرب وهذا ما حدث فعلا في عهد معاوية بن ابي سفيان عندما عزل المغيرة بن شعبة وعين بدلا منه عبد الله بن دراج^(٢)، ليكون على خراج العراق عندما شعر معاوية ان المغيرة بن شعبة يكشف مخططاته الاستغلالية ويمثل خطرا على سياسته المالية في العراق^(٣).

(١) راضي، الواقع التاريخي للموالي ، ص ١٥٧.

(٢) عبد الله بن دراج مولى معاوية بن أبي سفيان ولاء معاوية على خراج الكوفة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٨، ص ٣٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٨.

الخاتمة

إن هذه الدراسة المتواضعة عن العتق في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢هـ خلّصت إلى عدد من النتائج ويمكن إجمالها بما يأتي:

١- تبين بأن هناك جملة من المفردات اللغوية مترادف مفردة (العتق)، وإن بعضاً من هذه المفردات تعطي دلالة دقيقة عن العتق فمفردة (اطلق ، حر) تأتي بمعنى (عتق).

٢- عرف العتق عند الأمم والأقوام الغير عربية ولكن بشكل محدود؛ إذ وردت في التشريعات والقوانين التي يرجع تاريخها للحضارات التي ظهرت في تلك الأصقاع، ومن أبرزها قانون لبت عشتار وقانون حمورابي والقانون البابلي والقوانين المصرية، وكذلك ورد في القوانين اليونانية والرومانية القديمة

٣- لوحظ الديانتين اليهودية والمسيحية لم تشجع على العتق، فنجد الديانة اليهودية اباحت الرق وعدت الأرقاء كالبهائم، وكذلك جوزت استرقاق اليهودي ولكن بمدة لا تتجاوز السبع سنوات، أما الديانة النصرانية فقد دعت أيضاً إلى الاسترقاق وعدت هذا طابع ديني وسببه بخروج نبي الله آدم (عليه السلام) من الجنة.

٤- توافقت القوانين التي ظهرت في الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام مع ما جاء به الدين الإسلامي بخصوص نظام المكاتب، إذ نص على أن يُعتق العبد مقابل مبلغ من المال وإن لا يقل المبلغ عن قيمته السوقية ويمكنه دفع هذا المبلغ من مذكراته، وهذا أيضاً يتوافق مع حكم الشريعة الإسلامية من حيث أن العتق يأخذ طابعاً دينياً بحيث يعتبر عملية عتق العبد وسيلة للتقرب من الله.

٥- أكد الإسلام تأكيداً عظيماً على تحرير العبيد، ورسم ما لفاعله من الجزاء الوافر والأجر الجميل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فَكَ رَقَبَةٌ﴾^(١)، وجعل العتق كفارة عن العديد من الأخطاء التي يرتكبها الإنسان منها القتل الخطأ والظهار والحنث اليمين والافطار في شهر رمضان، وكذلك عد العتق باباً من أبواب الزكاة وجعل فيها سهماً مفروضاً لتحرير الرقاب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ

(١) سورة البلد، الآية ١٢-١٣.

عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ السَّبِيلَ

﴿^(١)﴾، فسهل الاسلام على الأرقاء الحصول على المال الذي يفتدون به حريتهم، عن طريق الزكاة، قال تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ ﴿^(٢)﴾.

٦- حق الأرقاء في سهم الرقاب، إذ إن لهم حق في سهم الرقاب وهو مضروب في المكاتبين من الأرقاء يُدفع اليهم قدر ما يعتقدون به ويصرف أيضاً في شراء العبيد ليعتقون، فالإسلام بذلك يساعد العبد الفقير بإعطائه حق المطالبة بالمال لتحرير نفسه، فأعطاه العبد مثل هذا الحق يمنح العبد الإحساس بأن هناك من يشعر به ويساعده على التخلص من عبوديته، وإباح الإسلام للأرقاء أن يكتبوا سادتهم، أي يتفق العبد مع سيده على مال يؤديه له مقسطاً عليه، فإذا أداه فهو حر قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ ﴿^(٣)﴾،

٧- وأعطى الاسلام حق الحصانة للأرقاء، إذ عمل الإسلام على معالجة هذه الناحي بدقة لأن الأرقاء تعرضوا على مدى التاريخ لشتى أنواع التعذيب التي حرّمها الإسلام، فجعل كفارة ضرب العبد والتمثيل به عتقه وهي من موجبات العتق.

٨- أما في السنة فنجد الرسول (ﷺ) يشجع على عتق الرقاب وذلك من خلال العديد من الأحاديث النبوية التي تم ذكرها، وإعاد الإسلام للعبد إنسانيته التي انتزعها منه المجتمع معتبراً الرق ليس موجب للذل والهوان، لذلك نلاحظ انه يحث الرفق بالرقيق وحسن معاملته، وهو ما اشار اليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبذلك يكون حرر الرق روحياً بحسن معاملته، فالمعامل الانسانية تعيد الى نفوسهم الشعور بالكرامة. فتحت الإسلام كل الأبواب للخروج من الرق فنجد رسول الله (ﷺ) اعتق اسرى الحروب وقام بشراء العبيد لعتقهم، بالإضافة إلى عتق ما كان يحصل عليه (ﷺ) من الرقيق كهدايا، فضلاً عن عتقه (ﷺ) العديد دون الإشارة الى مصادر حصوله عليهم.

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) سورة النور، الآية ٣٣.

(٣) سورة النور، الآية ٣٣.

٩-توصلت الدراسة إلى أن بعض المعارك والسرايا التي وقعت في عهد الرسول (ﷺ) وأسفرت عن أسرى دون حصول عتق قد تكون من الروايات التي أدرجت لاحقاً أو وضعتها بعض السلطات لغايات معينة، إذ أن سياسة النبي (ﷺ) في هذه الغزوات اختلفت تماماً عن نهجه السابق، حيث كانت بعض السرايا ذات طابع استطلاعي، إلا أنها تعرضت للتحريف بإضافة أحداث لم تقع، مما يدفع إلى ترجيح أنها غزوات وسرايا ملفقة لا صحة لها، بل أدرجت فيما بعد لتحقيق أهداف محددة، ولعل أبرز هذه الأهداف هو الإساءة إلى الإسلام ورسول الله (ﷺ)، بالإضافة إلى تبرير وشرعنة حروب لاحقة لم تكن مشروعة، مثل تلك التي شُنت ضد بني تميم وبني حنيفة وكندة، والذين امتنعوا عن دفع الزكاة فوصفت حروبهم ظلماً بحركات ((الردة))، كما أن هذه الحروب شكّلت ذريعة للمستشرقين لمهاجمة الإسلام، وتصويره على أنه انتشر بالقوة، متجاهلين المبادئ الحقيقية التي قامت عليها الدعوة الإسلامية والمبنية على الحكمة والموعظة الحسنة.

١١- أن غاية الرسول (ﷺ) من الأسر كانت تتمثل في المنّ، حيث كان يُطلق سراح من لا يملك الفداء دون مقابل، أو يتم مبادلتة بالأسرى، أو الفداء، وذلك امتثالاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا مَتَّ بَعْدُ وَلَمَّا فِدَاً﴾^(١)، إلا أن هذه المبادئ تغيرت في عهد الخلفاء الثلاثة، وازدادت تحولاً في العصر الأموي، حيث أصبحت الغايات ذات طابع توسعي، إذ سعى الحكام إلى استغلال الأسرى والمتاجرة بهم في الأسواق لتحقيق مكاسب مادية، إلى جانب أهداف سياسية، مما أدى إلى تهميش القيم الإنسانية التي أرساها الإسلام في معاملة الأسرى، وتحريف المبادئ الأصلية التي جاء بها القرآن الكريم ورسول الله (ﷺ).

١٢- شجع الإسلام على الزواج من الإماء والرقيق ، وبذلك كونوا طبقة اجتماعية انسجمت وتفاعلت مع المجتمع فقد تزوج رسول الله (ﷺ) صفية التي كانت إحدى سبي حنين وكذلك تزوج ماريّا القبطية التي اهداها له مقوقس مصر، وشجع كذلك على زواج الحرة من العبد كما لاحظنا بزواج ابنة عمته (ﷺ) زينب بنت جحش من زيد بن حارثة والتي رفضت الزواج به في البداية مما كان سبباً لنزول نص قرآني، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

(١) سورة محمد، الآية ٤.

وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا^(١). ولكن سرعان ما تغيرت هذا السياسة بعهد الخليفة عمر ابن الخطاب بقوله: ((لا منعن فزوجهن الا من الاكفاء))^(٢)، الذي منع الزواج منهم باعتبارهم اقل منهم مكانه، ولم يكتفي عند هذا الامر بل وصل الأمر الى حد معاقبة من يقوم بمصاهرة هذه الفئة في عهد الدولة الاموية.

١٣- على الرغم من أن العتق قد حث عليه الإسلام، وقد ثبت ذلك من خلال أدلة التشريع الإسلامي _ القرآن الكريم، السنة النبوية، يلاحظ أن استخدام العتق كان في عهد الرسول محمد (ﷺ) وبعض الخلفاء ، إلا أنه قد غاب استخدامه بشكل كبير خلال العصر الاموي (٤١ - ١٣٢هـ) من قبل الخلفاء والولاة والعمال ، أي انها شهدت تراجعاً ملحوظاً خلال عهد الخلافة الراشدة، حتى كادت تختفي تماماً في العصر الأموي، ويعود ذلك إلى ابتعاد الحكام عن النهج القرآني وتعاليم رسول الله (ﷺ) في معاملة الفئات المستضعفة، حيث تعاملوا معهم على انهم اسياذ عليهم، كما استُغلت الفتوحات لتحقيق مصالح شخصية، سواء من خلال السعي وراء الأسرى أو استغلالهم لأغراض مختلفة، دون أن يكون الهدف الحقيقي هو نشر الإسلام، وقد أسهم ذلك في تشويه صورة الإسلام ورسوله (ﷺ)، مما أدى إلى انتشار الاتهامات بأن الإسلام انتشر بالسيف والإكراه.

١٤- كان أئمة اهل البيت (عليهم السلام) قد ساروا على نهج ما دعا اليه القرآن الكريم والسنة الشريفة في احترام الإمام والعمل على عتق الكثير منهن ليحصلن على حريتهن التي تعد أثمن ما يصبو اليه بني البشر، وان اكثر امهات ائمة اهل البيت (عليهم السلام) كن من الإمام والجواري اللواتي صرن وعاءً وحجراً للعديد من هؤلاء الأئمة (عليهم السلام)، وان عملية اقتران هؤلاء الأئمة الاطهار بتلك الجواري يعد امراً يستحق النظر اليه بإعجاب وهو من صور التمكين الأكثر اهمية فاقتران الأئمة وهم سادات العرب واشرافها مع جواري اماء انما يعد خطة انسانية رائعة تمثل أعلى درجات الإنسانية التي لا تميز بين ابناء البشر.

(١) سورة الاحزاب، الآية ٣٦.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ١٣٣.

قائمة المصادر والمرجع

أولاً: الكتب السماوية

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

ثانياً: المصادر الأولية

📖 الآمدي : ابو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م)

١ . المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم والقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تح: ف.

كرنكو، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.

📖 ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الشيباني (ت ٦٣٠ هـ ١٢٣٣ م)

٢ . اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١،

دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

٣ . الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ م.

٤ . اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن الاثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت

٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م)

٥ . النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي _ محمود محمد الطناحي،

المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

📖 الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ ١١٦٤ هـ)

٦ . نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

الاردبيلي: أحمد بن محمد (ت ٩٩٣ هـ ١٥٨٥ م)

٧. زبدة البيان في إحكام القرآن، تح: محمد الباقر، طهران، المكتبة المرتضوية، د.ت.

الأزهري: أبو المنصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م)

٨. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ هـ.

ابن أعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن علي (ت ٣١٤ هـ ٩٢٧ م)

٩. كتاب الفتوح، دار الندوة الجديد، بيروت، د.ت.

الباجي: سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤ هـ ١٠٨١ م)

١٠. التعديل والتجريح، تح: أبو لبابة حسين، ط١، دار اللواء، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م)

١١. الادب المفرد، تح: سمير بن امين الزهيري، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

١٢. التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية، ديار بكر، د.ت.

١٣. صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

البخاري: ابو نصر (ت ٣٤١ هـ ٩٥٢ م)

١٤. سر السلسلة العلوية، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، ١٤١٣ هـ

البري: محمد بن أبي بكر بن عبد الله (ت ٦٤٥ هـ ١٢٤٧ م)

١٥. الجواهر في نسب النبي واصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها: محمد التونجي، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

البغدادى: أبو اسماعيل حماد بن اسحاق (ت ٢٦٧ هـ ٨٨١ م)

١٦. تركة النبي (ﷺ) والسبل التي وجهها فيها، تح: أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤ هـ.

البغدادى: ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ ١٠٩٤ م)

١٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقه الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

📖 البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)

١٨. مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

📖 البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)

١٩. التهذيب في فقه الامام الشافعي، تح: عادل احمد عبد الموجود - علي محمد معوض،

ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

📖 البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م)

٢١. معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان، الكويت،

١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

📖 البكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م)

٢٢. تاريخ الخميس في احوال أنفـس النفـيس، دار صادر ، بيروت، د.ت.

📖 البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٩٠١م)

٢٣. أنساب الاشراف، تح: سهيل زكار - رياض الزركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧م.

٢٤. فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

📖 البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

٢٥. التفسير، دار الفكر، بيروت، د.ت.

📖 البيهقي: أحمد بن الحسين ب علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

٢٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد

المعطي قلنجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٢٧. السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٨. معرفة السنن والآثار، تح: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، ط١، مكتبة المنارة، ١٩٩٠م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت ٢٧٩هـ ٨٦٢م)

٢٩. سنن (الجامع الصحيح)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

ابن تغري بردي: أبو المحسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ ٤٦٩م)

٣٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، د.ت.

التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ ١٠٠٩م)

٣١. البصائر والذخائر: تح: وداد القاضي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

الثعالبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ ١٠٣٦م)

٣٢. فقه اللغة وسر العربية، تح: فائز محمد، مراجعة: إميل يعقوب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

الثعالبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٧٩هـ ٨٩٢م)

٣٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ ٨٦٩م)

٣٤. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٥. رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣٦. العثمانية، تح: عبد السلام محمد بن هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

📖 الجصاص: أبو بكر احمد بن علي (ت ٣٧٠هـ ٩٨٠م)

٣٧. أحكام القرآن، ضبط نصه واخراج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

📖 ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عي القرشي (ت ٥٩٧هـ ١٢٠١م)

٣٨. تلقيح فهم أهل الاثر في عيون التاريخ، ط١، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٩. زاد المسير في علم التفسير، تح: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٠. صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٢. مثير العزم الساكن الى اشراف الاماكن، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الراية، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

📖 الجوهري: أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ ١٠٠٣م)

٤٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

📖 الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ ١٠١٤م)

٤٤. المستدرک على الصحيحين، تح: يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٥. معرفة علوم الحديث، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

📖 ابن حبان: ابي حاتم محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ ٩٦٥م)

٤٦. الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٤٧. طبقات المحدثين بأصبهان، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٨. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، د.ت.

٤٩. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو (ت ٢٤٥هـ ٨٥٩م)

٥٠. المحبر، تح: ايلزة ليختن شتير، دارا لآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٥١. المنق في أخبار قریش، تح: خورشيد أحمد فاروق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ ١٤٤٨م)

٥٢. الإصابة في تميز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٣. تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ .

٥٤. طبقات المدلسين، تح: عاصم عبد الله ، ط١، مكتبة المنار، عمان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٥. العجائب في بيان الأسباب، تح: عبد الحكيم الأنيس، ط١، السعودية، ١٩٩٧م.

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعة: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٧. لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م

ابن أبي الحديد: أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ ١٢٨٥م)

٥٨. شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

ابن حزم: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ ١٠٦٣م)

٥٩. جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٦٠. المحلى، تح: احمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د.ت.

الحلي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)

٦١. السيرة الحلبية، دار احياء التراث العربي، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ت.

الحلي : محمد بن إدريس (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م)

٦٢. السرائر ، تح: لجنة من المحققين ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠ هـ .

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م)

٦٣. مسند الحميدي، تح: حبيب الرحمن العظيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م

ابن حميد: أبو محمد عبد الحميد بن حميد (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م)

٦٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد، تح: صبحي البديري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)

٦٥. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، ط٢، دار السراج، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن حنبل: أبو عبد الله احمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥١م)

٦٦. العلل ومعرفة الرجال، تح: وصي الله بن محمود عباس، ط١، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٦٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، د.ت.

أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)

٦٨. البحر المحيط في التقسيم، تح: عادل أحمد، علي محمد، زكريا عبد المجيد، أحمد النجولي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

الخزاعي: علي بن محمد بن احمد (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م)

٦٩. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: احسان عباس، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١٩م.

الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

٧٠. تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

٧١. الكفاية في علم الرواية، تح: احمد عمر هاشم، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

٧٢. المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

ابن خلدون: عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ ١٤٠٥م).

٧٣. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين احمد (ت ٦٨١هـ ١٢٨٢م)

٧٤. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن خياط : أبو عمرو خليفة (ت ٢٤٠هـ ٨٥٤م)

٧٥. تاريخ خليفة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

الدارقطني: ابو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ ٩٩٥م)

٧٦. المؤلف والمختلف، تح: موفق عبد الله بن عبد القادر، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

الدارمي: ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ ٨٦٨م)

٧٧. سنن الدرامي، تح: حسين سليم اسد الداراني، ط١، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ ٢٠٠١م.

ابو داود: سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ ٨٨٨م)

٧٨. سنن ابي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ ٩٣٣م)

٧٩. الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٨٠. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

الدميري: محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م)

٨١. حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

ابن الدواداري: أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦ هـ ١٤٣١ م)

٨٢. كنز الدرر وجامع الغرر، تح: محمد السعيد جمال الدين، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.

الديار البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م)

٨٣. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٨٤. المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ ٨٩٥ م)

٨٥. المعارف، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

٨٦. الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم جابر، ط١، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠ م.

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ ١٣٧٤ م)

٨٧. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار

الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٨٨. سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنوط، ط٩، بيروت، ١٩٩٣ م.

٨٩. المغني في الضعفاء، تح: أبي الزهراء حازم القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٩٩٧ م.

٩٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت،

لبنان، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ ١٢١٠ م)

٩١. تفسير مفاتيح الغيب، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م)

٩٢. تحفة الملوك، تح: عبد الله نذير أحمد، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت،

١٤١٧ هـ.

٩٣. مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ
١٩٩١م.

📖 الرازي: أبو محمد عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ ٨٥١م)

٩٤. كتاب الجرح والتعديل، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن
- الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.

📖 الراوندي: قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ ١١٧٧م)

٩٥. فقه القرآن، تح: احمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ١٤٠٥هـ.

📖 ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٩٥هـ ١١٩٨م)

٩٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

📖 ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٦٣هـ ١٠١٧م)

٩٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل،
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

📖 الروياني: أبو بكر محمد بن هارون (ت ٣٠٧هـ ٩١٩م)

٩٨. مسند الروياني، تح: أيمن علي ابو يمان، ط١، مؤسسة الإشراف، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

📖 الزبيدي: مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ ١٧٩٠م)

٩٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٣٥٨هـ
١٩٦٥م.

📖 الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري (ت ١١٢٢هـ ١٧١٠م)

١٠٠. شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية،
القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

📖 ابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ ٨٦٥م)

١٠١. الاموال، تح: شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

📖 سبط ابن الجوزي: ابو مظفر شمس الدين (ت ٦٥٤هـ ١٢٥٦م)

١٠٢. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وعمار ريحاوي ومحمد رضوان وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ ١٤٩٧م)

١٠٣. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

السرخسي: محمد بن احمد بن ابي سهل (ت ٤٨٣هـ ١٠٩٠م)

١٠٤. المبسوط، تح: لجنة من المحققين، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهامشي البصري (ت ٢٣٠هـ ٨٤٤م)

١٠٥. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٠٦. غزوات رسول الله (ﷺ) وسراياه، تح: احمد عبد الغفور عطار، بيروت، ١٩٨١م.

ابن سلام الجمحي: محمد بن عبد الله (ت ٢٣٢هـ ٨٤٦م)

١٠٧. طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.

السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت ٣٨٣هـ ٩٩٣م)

١٠٨. تفسير السمرقندي، تح: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ ١١٦٦م)

١٠٩. الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى وآخرون، ط١، مجلس دار المعارف العثمانية حيدر آباد، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ - ١١٨٥م)

١١٠. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى (ت ٧٣٤هـ ١٣٣١م)

١١١. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن سيدة: أبو الحسن علي بن أسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)

١١٢. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١١٣. المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

سيف بن عمر (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)

١١٤. الفتنة ووقعة الجمل، تح: احمد راتب عرموش، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٣٩١هـ.

السيوطي: عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م)

١١٥. الجامع الصغير في احاديث البشير والنذير، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

١١٦. الدر المنثور في تفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١١٧. لب اللباب في تحرير الانساب، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن شاذان: أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦١م)

١١٨. الفضائل، د.ط، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

الشافعي: أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)

١١٩. احكام القرآن، كتب هوامشه: عبد المغني الخالق، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٢٠. الام، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢١. مسند الامام الشافعي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت \ لبنان، ١٤٠٠هـ.

الشافعي: أبو محمد الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

١٢٢. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار النهاج، جده، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

ابن شبة: أبو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)

١٢٣. تاريخ المدينة المنورة، تح: محمد شلتوت، مطبعة القدس، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.

📖 الشريفة الرضى: ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي القرشي (ت ٤٠٦ هـ
١٠١٥١م)

١٢٤. المجازات النبوية، تح: طه الزيني ، مكتبة بعيرتي، قم، د.ت.

📖 الشريفة المرتضى: علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦ هـ ١٠٤٥١م)
١٢٥. الناصريات، طهران، ١٩٩٧م.

📖 ابن شهر اشوب: أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ ١١٩٢م)

١٢٦. متشابه القرآن ومختلفه، چاپخانه شركت سهامی، ١٣٢٨ هـ.

١٢٧. معالم العلماء، راجعه وقدمه: محد صادق، دار الاضواء، بيروت، لبنان، د.ت.

١٢٨. مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، د.ط، النجف الاشرف،
١٣٦٧ هـ ١٩٥٦١م.

📖 الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠ هـ ١٨٣٩م)

١٢٩. نيل الاوطار، تح: عصام الدين الصباطي، ط١، دار الحديث، مصر،
١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

📖 بن أبي شيبة الكوفي: عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ ٨٤٩م)

١٣٠. مصنف أبن أبي شيبة في الاحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة
الرياض، ١٤٠٩ هـ.

📖 الصالحي الشامي: محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ ١٥٣٦م).

١٣١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد عبد الموجود _ علي محمد
معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

📖 الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ ٩٩١م)

١٣٢. عيون اخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

١٣٣. من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر غفاري، ط٢، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ.

📖 الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ ١٣٦٣م)

١٣٤. الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ ٢٠٠١م.

📖 **الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ ٨٢٦م)**

١٣٥. المصنف، تح: حبيب عبد الرحمن، ط٢، نشر المجلس العلمي الهند، بيروت، ١٤٠٣هـ

📖 **الصنعاني: محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢هـ ١٧٦٨م)**

١٣٦. سبل السلام، تح: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.

📖 **الضحاك: أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ ٩٠٠م)**

١٣٧. الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل احمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٩٩١م.

📖 **ابن الضياء: محمد بن الضياء محمد القرشي (ت ٨٥٤هـ ١٤٥٠م)**

١٣٨. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء ابراهيم وايمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

📖 **ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ ١٢٦٥م)**

١٣٩. الملاحم والفتن، اصفهان، د.ت.

📖 **الطبراني: سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ ٩٧١م)**

١٤٠. المعجم الاوسط، تح: ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، د.ت.

١٤١. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار احياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

١٤٢. مسند الشاميين، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

📖 **الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ ١١٦٤م)**

١٤٣. الاحتجاج، تح: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦م.

١٤٤. تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ.

١٤٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

📖 الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ ٩٢٣م)

١٤٦. تاريخ الامم والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م.

📖 الطبري الصغير: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ٥٢٦هـ ١١٢٦م)

١٤٧. دلائل الامامة، تح: قسم الدراسات الاسلامية، ط١، قم، ١٤١٣هـ.

١٤٨. نوار المعجزات في مناقب الأئمة الهداة (عليهم السلام)، تح: مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، ط١، قم، ١٤١٠هـ.

📖 الطريحي: فخر الدين بن محمد بن علي (ت ١٠٨٥هـ ١٦٧٤م)

١٤٩. تفسير غريب القرآن، تح: محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم، د.ت.

١٥٠. مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافية الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

📖 الطوسي: محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ ١٠٦٨م)

١٥١. اختيار معرفة الرجال، تح: محمد جاسم الماجدي، ط١، مؤسسة الصادق، ١٤٤٠هـ.

١٥٢. الامالي، ط١، قم، ١٩٩٣م.

١٥٣. التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب قيصر العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩هـ.

١٥٤. تهذيب الاحكام، تح: حسن الموسوي، ط٣، طهران، ١٩٤٥م.

١٥٥. الخلاف، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.

١٥٦. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، انتشارات قدس محيي، قم، د.ت.

📖 الطيالسي: ابو داود سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ ٨١٩م)

١٥٧. مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٥٨. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد الجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن عبد الحكم: ابو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م)

١٥٩. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس واصحابه، تح: أحمد عبيد، ط٦، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ابن عبد ربه: ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

١٦٠. العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

ابن العجمي: برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)

١٦١. التبيين لأسماء المدلسين، تح: يحيى شفيق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ابو عبيد: معمر بن المثنى التميمي (ت ٢٠٩هـ/٨٢٥م)

١٦٢. الديباج، تح: عبد الله بن سليمان، عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ.

ابن عدي: أبو أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)

١٦٣. الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن العديم: كمال الدين عمر بن احمد بن أبي بردة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)

١٦٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)

١٦٥. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

ابن العربي: محمد بن عبد الله المالكي (ت ٥٤٣هـ/١٠٤٩م)

١٦٦. احكام القرآن، تح: محمد بن عبد القادر عطاء، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)

١٦٧. تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن عطية: عبد الحق بن أبي بكر الأندلسي (ت ٥٤٦هـ/١١٥٢م)

١٦٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام محمد، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت ٣٢٢هـ/٩٣١م)

١٦٩. الضعفاء الكبير، تح: عبد المعطي أمين، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٧٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ابن فارس: أبو الحسين احمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

١٧١. مجمل اللغة، تح: زهير المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ

١٩٨٦م.

الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٥٠٨هـ/١١٤١م)

١٧٢. روضة الواعظين، ط٢، قم، ١٣٧٥هـ.

ابو الفتح الموصلي: عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م)

١٧٣. سر صناعة الاعراب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)

١٧٤. كتاب العين، تح: مهدي الخزومي وابراهيم السامرائي، ط٢، دار ومكتب الهلال، د.ت.

ابو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

١٧٥. الاغانى، تح: سمير جابر، ط٢، بيروت، د.ت.

الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠هـ/٨٧٤م)

١٧٦. الإيضاح، تح: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات، طهران، ١٣٦٣هـ.

الفيروز آبادي: مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)

١٧٧. القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ
١٩٨١م.

القاري: علي بن سلطان بن حمد الملا (ت ١٠١٤هـ ١٦٠٥م)

١٧٨. شرح مسند ابو حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ابن قانع: ابو الحسين عبد الباقي بن مرزوق (ت ٣٥١هـ ٩٦٢م)

١٧٩. معجم الصحابة، تح: صلاح بن سالم المصري، مكتبة الغرباء الاثرياء، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ ٨٨٩م)

١٨٠. تأويل مختلف الحديث، ط٢، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

١٨١. الامامة والسياسة، تح: علي شيري، ط١، قم، ١٩٩٢.

١٨٢. الشعر والشعراء او طبقات الشعراء، تح: مفيد قميحة، محمد أمين الضاوي، ط١، دار الكتب العلمي، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨٣. عيون الاخبار، ضبطه ووثق نصوصه وعلق عليه: الداني بن منير الزهري، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٨٤. غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨٥. المعارف، تح: ثروة عكاشة، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ ١٢٢٣م)

١٨٦. عمدة الفقه، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٨٧. المغني، تح: جماعة من العلماء، د.ط، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت ٦٧٢هـ ١٢٧٣م)

١٨٨. الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م

القزويني: زكريا بن محمد (ت ٣٧٢هـ ٩٨٢م)

١٨٩. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

القفطي: أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٥٦٨ هـ ١١٧٢١ م)

١٩٠. إنباه الرواة على انباه النجاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢ م.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ ١٤١٨ م)

١٩١. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ ٩٤٠١ م)

١٩٢. تفسير القمي، صححه: طيب الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤٠٤ هـ.

القمي: علي بن محمد السبزواري (من اعلام القرن السابع الهجري ١ الثالث عشر الميلادي)

١٩٣. جامع الخلاف والوفاق، تح: حسين الحسيني البيرجندي، ط١، انتشارات زمينة سازان ظهور امام عصر (عج)، قم، ١٣٧٩ هـ.

١٩٤. كفاية الاحكام، تح: مرتضى الواعظي الأركي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٢٣ هـ.

الكاشاني: علاء الدين أبو بكر علاء الدين بن مسعود (ت ٥٨٧ هـ ١١٩١ م)

١٩٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

الكتبي: محمد بن شاعر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م)

١٩٦. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م.

ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ ١٣٧٢ م)

١٩٧. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١٩٨. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧١ م.

الكرجكي: أبو الفتح محمد بن عل (ت ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م)

١٩٩. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تح: فارس حسون كريم، د.ت.

📖 الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ ٢٣٦١م)

٢٠٠. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح: محمد كمال الدين، ط١٢، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٧م.

📖 ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ ٨١٩م)

٢٠١. جمهرة النسب لابن الكلبي، تح: احمد زكي باشا، حسن ناجي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٢٠٢. نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٨م.

📖 الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩هـ ٩٤١م)

٢٠٣. الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥، طهران، ١٩٤٤م.

📖 ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة (ت ٤٧٥هـ ١٠٨٢م)

٢٠٤. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

📖 مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ ٧٩٥م)

٢٠٥. المدونة الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

٢٠٦. الموطأ تح: محمد فواد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

📖 ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح التركي (ت ١٨١هـ ٧٩٧م)

٢٠٧. الزهد والرقائق، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

📖 المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ ٨٩٨م)

٢٠٨. الكامل في اللغة والادب، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

📖 المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ ١٥٦٧م)

٢٠٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياتي وصفة السقا، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالعلامة المجلسي الثاني (ت ١١١١هـ ١٦٩٩م)

٢١٠. بحار الانوار، تح: عبد الرحيم الشيرازي، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

٢١١. مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، ط٢، دار الكتب الاسلامية، قم، ١٤٠٤هـ.

المرزباني: ابو عبيد الله بن محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ ٩٩٤م)

٢١٢. معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: كركو، ط٢، مكتبة القدسي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

مرعي الكرمي: يوسف بن ابي بكر بن أحمد (ت ١٠٣٣هـ ١٦٢٣م)

٢١٣. دليل الطالب لنيل المطالب، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، دار طيبه، الرياض، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

المزني: أبو ابراهيم إسماعيل بن يحيى (ت ٢٦٤هـ ٨٧٧م)

٢١٤. مختصر المزني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ ١٣٤١م)

٢١٥. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط٤، نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ ٩٥٧م)

٢١٦. التنبيه والاشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.

٢١٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن مسكويه: أبو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ ١٠٣٠م)

٢١٨. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م.

معمر بن راشد: أبو عروة البصري معمر بن ابي عمرو (ت ١٥٣هـ ٧٧٠م)

٢١٩. الجامع، تح: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢، المجلس العلمي بباكستان، بيروت، ١٤٠٣هـ.

المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ١٣٤١هـ / ١٠٢٢م)

٢٢٠. الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث ، ط٢، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م.

٢٢١. المقنعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامية، قم، ١٤١٠هـ.

المقدس: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)

٢٢٢. الأحاديث المختارة ، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٣، دار خضر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م.

المقدس: مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ / ٩٦٦م)

٢٢٣. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

المقريزي: احمد ن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)

٢٢٤. امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد الشميسي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٢٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ .

ابن منجويه: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)

٢٢٦. رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ت ٧١١هـ / ١٣١٢م)

٢٢٧. لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٢٨. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م.

الموفق الخوارزمي: ابو المؤيد احمد بن محمد (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)

٢٢٩. مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، تح: محمد السماوي، ط٢، دار الحوراء، بيروت، ٢٠٠٩م.

الميداني: احمد بن محمد بن احمد (ت ١٥١٨ هـ ١١٢٤ م)

٢٣٠. مجمع الامثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

النحاس: ابو جعفر احمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ ٩٥٠ م)

٢٣١. معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، ط ١، ام القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ.

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨ هـ ١٠٤٦ م)

٢٣٢. الفهرست، تح: رضا تجدد، نشر مكتبة الأسد ومكتبة التبريزي الجعفري،

طهران، ١٩٧١ م.

النسائي: أبو عبد الحسن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ ٩١٥ م)

٢٣٣. السنن الكبرى، تح: الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٩١ م.

٢٣٤. كتاب الضعفاء والمتروكين، تح: محمود ابراهيم زايد، ط ١، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

ابو نعيم الاصفهاني: أحمد بن عبد الله بن احمد (ت ٤٣٠ هـ ١٠٣٨ هـ)

٢٣٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العربي، بيروت، ١٩٧٤ م.

٢٣٦. ذكر أخبار أصبهان، بريل، ليدن، ١٩٣٤ م.

٢٣٧. معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزازي، ط ١، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩ هـ

١٩٩٨ م.

ابن نما الحلي: جعفر بن محمد (ت ٦٤٥ هـ ١٢٤٨ م)

٢٣٨. مثير الاحزان، تح: محمد المعلم، المكتبة الحيدرية، د.ت.

النووي: يحيى بن شرف الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ ١٢٧٨ م)

٢٣٩. تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق وتعليق: شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٤٠. شرح صحيح مسلم، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ

٢٤١. المجموع في شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، د.ت.

📖 النويري: أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ ١٣٣٢م)

٢٤٢. نهاية الارب في فنون الادب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

📖 ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ ٨٢٨م)

٢٤٣. السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

📖 ابو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ ١٠٤١م)

٢٤٤. الأوائل، ط١، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ.

📖 الهلالي: سليم بن قيس (ت ق ١هـ)

٢٤٥. سليم بن قيس الهلالي اسرار ال محمد، تح: محمد باقر الانصاري الزنجاني نشر الهادي، قم، ايران، ١٤٢٠هـ ١٣٧٨م.

📖 الهيثمي: نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ ١٤٠٥م)

٢٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين المقدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

📖 الواقدي: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ ٨٢٢م)

٢٤٧. الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٤٨. فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٢٤٩. المغازي، تح: مارسدن جونز، ط٣، دارالأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

📖 ياقوت الحموي: شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ ١٢٢٨م)

٢٥٠. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٥١. معجم الادباء، تح: احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

📖 اليعقوبي: أبو العباس احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ ٨٩٧م)

٢٥٢. تاريخ اليعقوبي، تح: خليل عمران المنصور، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٥٣. البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

ثالثاً: المراجع

📖 ابداح: محمد ابراهيم

٢٥٤. أسياذ العبودية حقائق بين التلقيق والتوثيق، دار الجنان، ٢٠١٦م.

📖 احمد : زكي باشا

٢٥٥. قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، ط١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

📖 إدوار جونو

٢٥٦. الفلسفة الوسيطية، ط٢، ترجمة: علي زيعور، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٢.

📖 اسير: محمد علي

٢٥٧. سلمان منا اهل البيت، ط١، الدار الاسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

📖 الأعظمي: محمد طه محمد

٢٥٨. حمورابي، بغداد، ١٩٩٠م.

📖 الأفغاني: سعيد

٢٥٩. أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.

📖 الأمين: حسن

٢٦٠. أعيان الشيعة، تح: حسن ألامين، دار التعارف، بيروت.

📖 الأميني: عبد الحسن بن أحمد

٢٦١. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٢٦٢. الوضاعون وأحاديثهم، تح: رامي يوزبكي، ط١، ايران، ١٩٩٩م.

📖 **الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي**

٢٦٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

📖 **اندريه انمار: وجانين اوبواية**

٢٦٤. تاريخ الحضارات العام، ترجمة: يوسف اسعد داغر، احمد عويدات، ط١ ، بيروت، ١٩٨٦م.

📖 **باقر: طه**

٢٦٥. قانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا، ط١، بغداد، ١٩٨٧م.

📖 **باقر ،طه، عبد الواحد، فاضل، سليمان، عامر**

٢٦٦. تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٨٠م.

📖 **بالنور: ايمان علي**

٢٦٧. دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، جامعة قاربونس_ نبعازي، ط١، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٨م.

📖 **الترمانيني: عبد السلام**

٢٦٨. الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعارف، ١٩٧٩م.

📖 **التميمي: ناصر عبود**

٢٦٩. الاسترقاق دراسة استقرائية في ملامح مضامين التكوين، ط١، دار نينوى ، دمشق، سوريا، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

📖 **الجابري: محمد عابد**

٢٧٠. العقل السياسي محدثاته وتحليلاته، ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

📖 **جاق: امل ريك**

٢٧١. مركز المرأة في قانون حمورابي وفي قانون الموسوي، ترجمة: سليم العقاد، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.

📖 جبر: ياسر

٢٧٢. البيان الصحيح لدين المسيح، ط١، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

📖 جعيط: هشام

٢٧٣. الفتنة جدلية الدين والسياسية في الاسلام المبكر، ترجمة: خليل احمد خليل ، دار الطليعة، مكتبة طريق العلم، بيروت، د.ت.

📖 الحلو: عبد الله

٢٧٤. صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ط١، بيسان، بيروت، ١٩٩٩م.

📖 الحلواني: ناصر

٢٧٥. القديس اوغسطين، تحرير: تركي طوهري، موسوعة ستانفورد للفلسفة، د.ت.

📖 الحمداني: شعيب احمد

٢٧٦. قانون حمورابي، العاتك، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، د.ت.

📖 خطاب: محمود شيت (ت ١٩٤١ هـ ١٩٨١م)

٢٧٧. قادة فتح الاندلس، ط١، مؤسسة علوم القرآن منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

📖 الخليلي : علي

٢٧٨. ابو بكر بن ابي قحافة، د.ط ، د.ت.

📖 الخوئي: أبو القاسم الموسوي

٢٧٩. الاجتهاد والتقليد، ط٣، ١٤١٠م.

📖 دلو: برهان الدين

٢٨٠. حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.

📖 ديورانت ول واير

٢٨١. قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية، تونس، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.

📖 **ذبيان: جمال مولود**

٢٨٢. تطور العدل في القوانين العراقية القديمة، ط١، بغداد، ٢٠٠١م.

📖 **الربيعي: فاضل**

٢٨٣. جبريل والنبي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م.

📖 **رشيد: فوزي**

٢٨٤. الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩م.

📖 **الريشهري: محمد**

٢٨٥. موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، تح: محمد كريم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، ط٢، ٢٠٠٤م.

📖 **ابن الزبير: الرشيد**

٢٨٦. الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات، الكويت ١٩٥٩م.

📖 **زوبرتسكي: كيروف متروبو لسكي**

٢٨٧. المشاعة الرق الاقطاع التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية ما قبل الرأسمالية، ط٢، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٦م.

📖 **ابو زهرة: محمد بن احمد بن مصطفى**

٢٨٨. خاتم النبيين(ﷺ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

📖 **سابق: سيد**

٢٨٩. فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

📖 **السحيمي: سليمان بن سالم**

٢٩٠. الاعياد واثرها على المسلمين، ط٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

📖 **السعدي: عبد الرحمن بن ناصر**

٢٩١. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.

سعود: عبد العزيز

٢٩٢. دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، مكتبة اضواء السلف، رياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

سليم: حسن

٢٩٣. موسوعة مصر القديمة عصر اسرة مرنبتاج ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لولية، مؤسسة هنداي، ٢٠١٩م.

٢٩٤. تاريخ الادب المصري القديم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٥م.

الشال: محمد النبوي

٢٩٥. رسالة السماء، ط١، بيروت، ١٩٧٨م.

شاكر: عبد الصمد

٢٩٦. نظرة عابره إلى الصحاح الستة، د.ط، د.ت.

الشاكري: حسين

٢٩٧. الاعلام من الصحابة والتابعين، ط٢، مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ.

الشامي: فاطمة قدوره

٢٩٨. الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الشاهرودي: علي النمازي

٢٩٩. مستدركات علم رجال الحديث، ط١، شفق، طهران، ١٤١٢هـ.

شحاته: علي

٣٠٠. الرق بيننا وبين امريكا، ط١، دمشق، دار الفكر الإسلامي، ١٩٥٨م.

الشريف: محمود

٣٠١. الاديان في القرن، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م.

شفيق: احمد

٣٠٢. الرق في الاسلام، ترجمة: احمد زكي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

شليبي: احمد

٣٠٣. اضواء على المسيحية، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٠٤. مقارنة الاديان في الإسلام، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

الصابوني: محمد علي

٣٠٥. صفوة التفاسير، ط١، دار الصابوني، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

صالح: عبد العزيز

٣٠٦. الشرق الادنى القديم في مصر والعراق، مكتبة دار الزمان، د.ت.

صدر الدين: شرف الدين

٣٠٧. حليف مخزوم عمار بن ياسر، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٤١٢هـ.

الصليبي: كمال

٣٠٨. منطلق تاريخ لبنان، ط٣، لبنان، بيروت، مطبعة هاشيت، ٢٠١٢ م.

ابو طالب: صوفي

٣٠٩. تاريخ النظم القانونية والاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣١٠. الوجيز في القانون الروماني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

الطباطبائي: محمد حسين

٣١١. الميزان في تفسير القرآن، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت.

الطبيسي: محمد جعفر

٣١٢. رجال الشيعة في أسانيد السنة، ط١، قم، ١٩٩٩م.

العالمي: جعفر مرتضى

٣١٣. سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

٣١٤. الصحيح من سيرة الامام علي، ط١، دفتر تبليغات اسلامي، ولاء المنتظر، ١٤٣٠هـ

٣١٥. الصحيح من سير النبي الاعظم، ط٤، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٥م.

عبد العليم: مصطفى كمال

٣١٦. اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، ط١، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٨م.

عبد الواحد: علي فاضل

٣١٧. من سومر الى التوراة، ط٢، دار سيناء، بغداد، العراق، ١٩٩٦م.

العسكري، مرتضى

٣١٨. عبد الله بن سبأ واساطير اخرى، ط٦، نشر التوحيد، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

عصفور: محمد ابو المحاسن

٣١٩. معالم حضارات الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

العظيم آبادي: أبو الطيب محمد شمس الحق (١٣٢٩هـ/١٩١١م)

٣٢٠. عون المعبود، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م.

علي: أحمد إسماعيل

٣٢١. تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي، ط٣، جوهرة الشام،

دمشق، ١٩٩٤م.

علي: جواد

٣٢٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقى، ١٤٢٢هـ/٢٠١١م.

العلي: صالح احمد

٣٢٣. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م.

٣٢٤. الدولة في عهد الرسول، بغداد، ١٩٨٨م.

العقاد : عباس محمود

٣٢٥. موسوعة العقائد الإسلامية، ط١، دار الحديث ، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م

العمرى: نادية شريف

٣٢٦. اضواء على الثقافة الإسلامية، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

غيضان السيد علي

٣٢٧. نقد فكرة الألوهية في العصر الذهبي للفلسفة اليونانية (سقراط- أفلاطون-أرسطو)،
جامعة بني سويف، جمهورية مصر العربية، د.ت.

فلوتن

٣٢٨. الدولة الأموية والمعارضة، ترجمة: إبراهيم بيضون، ط١، بيروت، ١٩٨٠م.

فلندرزيتري

٣٢٩. الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمود جوهر عبد المنعم عبد
الحليم، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥م.

فلهاوزن

٣٣٠. الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العشى، دمشق، ١٩٦٥م.

كانجيك: إيفا

٣٣١. تاريخ الاشوريين القديم، ط١، ترجمة: فاروق اسماعيل، دار الزمان، دمشق، سوريا،
٢٠٠٨م.

الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكبير

٣٣٢. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد
تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تح: عبد الله الخالدي، ط٢، دار
الأرقم، بيروت، د.ت.

كحاله: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني

٣٣٣. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط٧، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

كرستنسن: ارثر

٣٣٤. إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب ، دار النهضة، بيروت، د.ت.

كريمر: صموئيل

٣٣٥. السومريون، تح: فيصل الوائلي، ط١، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.

كمال: علي

٣٣٦. الجنس والنفس في الحياة الانسانية، ط١، دار واسط، لندن، بريطانية، ١٩٨٥م.

كونتينو: جورج

٣٣٧. الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تح: سليم طه التكريتي، برهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٨٦م.

أبو لحية: نور الدين

٣٣٨. مجزرة بني قريظه بين القيم القرآنية والتدليس التاريخي، ط١، مؤسسة العرفان للثقافة الاسلامية، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

لمعى: داود

٣٣٩. حياة سمعان بطرس، كنيسة مارمرقس القبطية الارثوذكسية، مصر، د.ت.

مختار: محمد

٣٤٠. البحث اللغوي عند العرب، ط٨، عالم الكتب، ٢٠٠٣م.

مخلوف: حسين محمد

٣٤١. المواريث في الشريعة الاسلامية، مطبعة الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٢م.

المرعشي: شهاب الدين

٣٤٢. شرح إحقاق الحق ، مكتب المرعشي النجفي، قم، ١٤١٧هـ .

مركز دراسات الشرق الاوسط

٣٤٣. التلمود البابلي، ط١، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، عمان، ٢٠١١م.

المغلوث: سامي بن عبد الله

٣٤٤. أطلس تاريخ الدولة الاموية ، ط١، السعودية ، الرياض ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .

المقرم: عبد الرزاق الموسوي

٣٤٥. مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، ط٢، دار الكتب الاسلامية، مطبعة النجف، ١٩٥٦م.

الملاح: هاشم يحيى

٣٤٦. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، ١٩٩١م.

الميداني، عبد الرحمن حسن

٣٤٧. العقيدة الاسلامية وأسسها، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

النجار: محمد الطيب

٣٤٨. الموالي في العصر الأموي، ط١، دار النيل للطباعة، ١٩٤٩م.

الانصاري: محمد جابر

٣٤٩. التأزم السياسي عند العرب وموقف الاسلام، ط١، دار الفارس، عمان، ١٩٩٥م.

الهامشي: عبد المنعم

٣٥٠. موسوعة تاريخ العرب، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٦م.

وجدي: محمد فريد

٣٥١. دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، د.ت.

ونى ايلي ألف

٣٥٢. موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والاجانب، ط١، مراجعة: جورج نحل، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٢٢م.

يوسيفوس

٣٥٣. تاريخ يوسيفوس اليهودي، المكتبة العمومية لسليم ابراهيم صادر، بيروت.

رابعاً: الرسائل و الاطاريح الجامعية

حسين: سليمة كاظم

٣٥٤. الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة ، كلية التربية، ٢٠٠٩م.

 الحمادة: نزار على حسين

٣٥٥. الصلة بين السياسة والردة في عهد النبي (ﷺ) حتى نهاية ١١هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية.

 الساعدي: ايمان حسن

٣٥٦. الحياة الاقتصادية والمعيشية للرسول الاعظم محمد (ﷺ) دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٥م.

٣٥٧. والدا النبي (ﷺ) دراسة تاريخية، رساله ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م.

📖 **علی: شیماء حسین**

٣٥٨. آراء المستشرقين في الفتوحات الإسلامية خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ٢٠٠٥م.

 عودة: وسن جبار

٣٥٩. السبي والأسر في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية الدولة الاموية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٤م.

العيدانى: مؤيد ابراهيم محمد 

٣٦٠. العفو في الدولة العربية الإسلامية حتى عام ٣٣٤هـ ٩٥١م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م.

 فیصل: علاء حمید

٣٦١. الطبقة في الاسلام وموقف ائمة اهل البيت (عليهم السلام) منها حتى وفاة الامام الصادق (عليه السلام)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٥م.

خامساً: الدورات

 **التجاني: صلاح**

٣٦٢. الترتيبات المالية في تاريخ غزوة خيبر بواعثها ونتائجها، مجلة المؤرخ العربي، المجلد ٥، العدد ٥، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، ١٩٩٧م.

الجبوري: عباس زويد موان 

٣٦٣. عمارة المباني الدينية من العصر الأكدى، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٦، العدد ٩، كلية الآداب، جامعة بابل، ٢٠١٨م.

الجنابي: قيس حاتم هاني 

٣٦٤. دراسة في نشأة النقود في بلاد ما بين النهرين، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد ١٦، جامعة بابل، ٢٠١٤م.

حمدان: عبد المجيد 

٣٦٥. العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١١٧-١١٨، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١٢م.

الدراجي: هاشم داخل؛ الساعدي: ايمان حسن؛ حريجه: عباس محسن 

٣٦٦. الشفاعة للمعاقبين سياسيا في العصر الاموي، مجلة اباحث ميسان، مجلد ٩، العدد ١٧، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠١٢م.

راضي: رياض عبد الحسن 

٣٦٧. الواقع التاريخي للموالي في الدولة الأموية، مجلة لارك للفلسفة، مجلد ٣، العدد ٥، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١م.

رشيد: محمد شاكر 

٣٦٨. حكم عتق الرقاب في الفقه الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٧، كلية التربية، جامعة بغداد.

الزويد: هدى فهد 

٣٦٩. مصاهرات بني امية وأثرها السياسي والاداري على الدولة الاموية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلد ٩، العدد ٢، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ٢٠١٨م.

الساعدي: إيمان حسن؛ الدراجي: هاشم داخل 

٣٧٠. سبي النساء من الجاهلية حتى نهاية عصر النبوة، مجلة كلية التربية، عدد ٣٢، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨م.

الساعدي: إيمان حسن 

٣٧١. العتق في السيرة النبوية دراسة تاريخية، مجلة إكليل للدراسات الانسانية، العدد ١٣،
٢٠٢٣ م.

سلمان: حسين احمد

٣٧٢. المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإمام في العراق القديم، مجلة كلية التربية، المجلد ٢٢،
العدد ٤٧، جامعة واسط، ٢٠٢٢ م.

سليمان: عامر

٣٧٣. القانون في العراق القديم، مكتبة المجمع العلمي، بغداد، العدد ٩٣، جامعه الموصل،
٢٠٠٨ م.

عبد المنعم: رحاب

٣٧٤. دراسة حول مفهوم الخدم والعبيد في مصر القديمة والتشريع الاسلامي، دراسات في آثار
الوطن العربي ٢١.

الغزوي: حسين حسن

٣٧٥. الملك كورش مؤسس الامبراطورية الاخمينية في المعطيات التوراتية، مجلة كلية التربية
للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٨، جامعة الكوفة ، ٢٠٢١ م.

كاهينه : قبايلي

٣٧٦. انتهاك حقوق العبيد في القانون الروماني، مجلة العلوم الاجتماعية الانسانية، المجلد
١٣، العدد ١، المدرسة العليا، الجزائر، ٢٠٢٣ م.

كسار: علي

٣٧٧. الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الاسلام،
دراسات تاريخية، العدد ١٥، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠١٣ م.

محمود: عادل ضحى، نوري: زهير انوار

٣٧٨. نبوخذ نصر وعلاقته باليهود دراسة مقارنة بين الاديان السماوية الثلاث (الاسلام
واليهودية والنصرانية)، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث، المجلد ٢، العدد ٧، جامعة
بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٩ م.

محمد: رنا سالم

٣٧٩. عتق الرقيق وولاء العتاقة عند العرب قبل الاسلام وعصر الرسالة، آداب الرافدين، العدد
٥٧، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٩ م.

مصطفى: سهاد فاضل عباس 

٣٨٠. الموالى واثرم فى الءاة العامة ءتى نهاءة الءلفة العباسية؁ مجلة آءاب الفراهيى؁
الءء ٣٥؁ ٢٠١٨م.

Abstract

The decreed research (emancipation in the Arab Islamic state until the end of the Umayyad state) came to show that Islam established slavery and that freedom is a divine right and a human origin. Every human being is born free. Then Islam came and people wanted emancipation, so the call of the Prophet (peace be upon him) was a call for human freedom and the elimination of Slavery, so he established human freedom and made it an indication of the Creator's honor for man. Therefore, we find him (ﷺ) paying special attention to liberating slaves by encouraging Muslims to liberate their slaves, based on the rule ((Whoever frees a slave, God will free every limb of it from Hell)).

There is no doubt that Islam did not establish slavery at all, and freedom is a divine right and a human origin. Every human being is born free, which requires not dominating him or abolishing his will. However, it is noted that slavery was prevalent among previous nations and in the cities and tribes of the Arabs before Islam. Arab markets in pre-Islamic times were exhibitions for displaying slaves brought from outside the Arabian Peninsula. However, emancipation was known to them and was considered a means of pride and a reward for courage.

Abolishing an ancient, accumulated legacy that was widely circulated required time. Then Islam came and people wanted emancipation. The call of the Prophet (peace and blessings be upon him) was a call for human freedom and the elimination of slavery. Then Islam organized the rulings on slavery, narrowing down the causes of slavery and expanding its methods. Emancipation, as freeing slaves is considered a good deed and expiation for some bad deeds, as stated in the Quranic texts and the Prophet's hadiths.

The study was divided into three chapters, preceded by an introduction and concluded with a conclusion in which the most important findings of the study were summarized. The first chapter was a prelude to the topic, and was divided into four main sections: The first section dealt with defining the linguistic and terminological meaning of emancipation, as well as the terms indicating emancipation. The second section dealt with the historical roots of emancipation even before Islam. Reference was made to emancipation in ancient civilizations, specifically in the Mesopotamian civilization and the laws that included cases for emancipation. Emancipation was also addressed in ancient Egyptian civilization, and emancipation was also addressed in other non-Arab civilizations, peoples, and nations, including Persian civilization, Greek civilization, and Roman civilization. , In this section, we also studied emancipation in the divine religions that preceded the emergence of Islam, as it mentioned what was mentioned in the Jewish religion about emancipation, as well as what was stated in the Christian religion. The topic also studied emancipation among pre-Islamic Arabs. The third section was devoted to studying the legitimacy of emancipation in Islam. The fourth section dealt with the legal methods for treating slaves in Islam.

As for the second chapter, which is one of the largest chapters of the thesis: Due to the nature of the material related to the subject, it dealt with emancipation in the Arab Islamic state and was divided into three sections. The first section dealt with emancipation in the era of the Prophet, which was distinguished by its abundance and diversity compared to other topics and included the emancipation of prisoners of war, the emancipation of purchases, and the emancipation of gifts. We have explained that Most cases of emancipation in This study was based on legal foundations, as most of them were issued by the Messenger (peace and blessings be upon him) and its goal was to encourage them to embrace Islam. In addition to the battles and companies in which no emancipation occurred, we have indicated that these battles were instituted by the authorities in order to pave the way for their

policies, which they followed later to justify their policy. In bloodshed, the second topic included emancipation during the era of the Rightly Guided Caliphate. On the emancipation of prisoners of war, purchase emancipation, and gift emancipation. It was pointed out in this section that most of the cases of emancipation, with the exception of those issued by Imam Ali (ؓ), were not based on Islamic law, especially those issued during the time of the three caliphates. As for the third section, it was addressed. To emancipation during the era of the Umayyad dynasty, which included the emancipation of prisoners of war, the emancipation of purchases, and the emancipation of gifts. The cases of emancipation mentioned in this section were very limited and had no connection to Islam.

As for the third chapter, it was devoted to studying the effects of emancipation. This first chapter was divided into four sections. The first section included the social impact. It referred to the approach followed by the Messenger (peace and blessings be upon him) against the freedmen, which was based on a firm rule of his saying (peace be upon him): People are equal like the teeth of a comb. No Arab has any superiority over others. "A foreigner, but virtue is due to piety." But this soon changed during the reign of Caliph Omar bin Al-Khattab, who called for racism against the Arabs. The second section included the military impact. This section focused on the role of the freedmen in battles. Emancipation had an impact on them assuming important military positions. The third section dealt with the economic impact and how emancipation had an impact on the economy. The state has The Messenger charted their path after emancipation so that they would not become a burden on society. As for the fourth section, it included the scientific impact and dealt with the most important works and books produced by these slaves who were emancipated and had a major scientific role.

There is no doubt that studying emancipation in the Arab Islamic country is one of the difficult and difficult topics. The Arab-Islamic sources did

not devote books to studying these aspects, so the researcher must review all available Arabic sources and search between their lines for aspects related to this topic or those that he wants to study, and he must not limit himself to that only, but must He must move from history books to books on biography, mysteries, and other things so that he can reach his goal of familiarity with the aspects of the subject he is studying. Therefore, he has relied on a variety of different sources, and in addition to history books, he has relied on books on literature, jurisprudence, and others in order to become familiar with the subject and present it. As require.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Maysan – College of Education

Department of History



Emancipation in the Arab Islamic State

Until the end of the Umayyad dynasty

(132 AH / 750 AD)

Historical study

Message you submitted

Naba Reda Hussein

**To the Council of the College of Education – University of
Maysan**

**It is part of the requirements for obtaining a master's degree in
Islamic history**

supervision

Professor Dr

Iman Hassan Majeser Al-Saadi

1446 AH

2025 AD